الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

إعراب القرآن الكريم بين القدماء والمحدثين - إعراب سورة البقرة بين العكبري ومحي الدين درويش

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.دفي اللغة والأدب العربي

تخصّص:دراسات لغوية

إعداد الطالبة:
لويزة مورد

إشراف الأستاذ الدكتور:
بلقاسم غزيل

لجنـة المناقشـة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
01	يحي بن يحي	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيسًا
02	بلقاسم غزيل	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفا ومقرّراً
03	مصطفى حجاج	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	عضوا ممتحنا
04	يوسف خنفر	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	عضوا ممتحنا
05	محمود بن ساسي	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	عضوا ممتحنا
06	بلخير شنين	أستاذ التعليم العالي	جامعة ورقلة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية:1443- 1444 هـ /2022-2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

إعراب القرآن الكريم بين القدماء والمحدثين -إعراب سورة البقرة بين العكبري ومحي الدين درويش

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د في اللغة والأدب العربي

تخصّص:دراسات لغوية

إعداد الطالبة:
لويزة مورد

إشراف الأستاذ الدكتور:
بلقاسم غزيل

السنة الجامعية:1443- 1444 هـ /2022-2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ

قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا

بِمِثْلِهِ مَدَدًا

صدق اللہ العظیم (الکہف:109)

الإهداء

أهدي عملي المتواضع إلى من غرس في حب العلم ورعاني بكل إخلاص

إلى روح أبي الطاهرة وإلى أمي الغالية أطال الله في عمرها وجميع إخوتي

إلى من كان لي سندا في ثمرة نجاحي اعترافا ومحبة ووفاء، أمتعه الله

بالصحة والعافية وأطال الله في عمره **زوجي الغالي محمد.**

إلى فلذات كبدي وعنواني في الحياة أبنائي الأعزاء: **عمر وعبد الكريم؛**

والكتكوتة نجاح.

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير﴾ (البقرة:237)

أبدأ بحمد الله عز وجل صاحب النعمة والفضل، الذي منّ عليّ ووفقني لإتمام هذه الأطروحة.

من لم يشكر الناس لم يشكر الله، بدء أتقدم بالشكر إلى أستاذي والمشرف على أطروحتي **الدكتور بلقاسم غزيل** المعروف بغيرته على اللغة العربية حفظه الله ورعاه الذي لم يبخل عليّ بنصائحه القيمة طوال فترة الإشراف فكانت توجيهاته وإرشاداته تذلل المصاعب، أشكره على صبره وحسن استقباله رغم كثرة مشاغله جزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور الفاضل رئيس لجنة التكوين **محمد مدور** الذي أعانني أنا وجميع زملائي طوال مسيرة التكوين في الدكتوراه زاده الله من علمه ونفعه بذلك .

إلى الدكتور الفاضل **محمد السعيد بن سعد** مدير مخبر التراث اللغوي والثقافي بالجنوب الجزائري عظيم الشكر، أطال الله في عمره ومتّعه بالصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة الأطروحة وتقييمها، وإلى كل غيور على اللغة العربية.

ملخص:

إن القرآن الكريم منهل خصب ، خاض فيه العلماء القدامى منهم والمحدثون على اختلاف تخصصاتهم، سواء أكان في اللغة العربية ،أم الصرف أو النحو ،أو التفسير أو البلاغة....إلخ ولم تقتصر الدراسة على العلماء الأجلاء فقط، فقد خاض هذه التجربة مجموعة من الدارسين ليتبعوا خطى السلف، أو ليوضحوا نقاطا بقيت مجهولة، وفي كل دراسة يتوضح لنا إعجاز هذا الكتاب الجليل.

وقد كنت أحد هؤلاء الدارسين، حيث انصبّت دراستي هذه على إعراب القرآن الكريم لدى كل من القدماء والمحدثين ، باحثة فيها عن نقاط الاختلاف والاتفاق بينهما، ولأن القرآن الكريم سوره كثيرة، والخوض في دراسة مقارنة لها بين القدماء والمحدثين أمر شاسع ، فقد قصرت على سورة البقرة دراستي هذه كونها أول سورة في الكتاب بعد الفاتحة ، وكذا لطولها وفضلها العميم.

كما اعتمدت فيها على المنهجين (الوصفي والمقارن)، المنهج الوصفي: كان في الفصل التمهيدي والفصل الأول (أعاريب القرآن الكريم) واصفة فيه نماذج من أعاريب القرآن الكريم القديمة والحديثة، والمناهج التي وظفتها أثناء تأليفها، ولم أتناول في هذا الفصل مدونتي البحث (التبيان في إعراب القرآن الكريم، لأبي البقاء العكبري و(إعراب القرآن الكريم وبيانه) لمحي الدين الدرويش، لأني أفردت لهما فصلا خاصا بهما ،ألا وهو الفصل الثاني :الذي قمت فيه بوصف المدونتين وصاحبيهما، وكذا المناهج الحديثة الموظفة فيهما (الوصفي _ التاريخي _ المقارن _ التقابلي _ المعياري) أماعن الفصل الثالث: فقد كان أطول الفصول ،لأنه تعمق في دراسة الاختلاف في التوجيه النحوي لسورة البقرة بين العكبري و محي الدين الدرويش في المبحث الأول، ولتتسم دراستي بالحداثة اعتمدت على آراء اللغوين المحدثين في ترجيحي النحوي لآيات هاته السورة، لأتناول في المبحث الثاني منه الظواهر التركيبية التي تحدث عنها المعربان -وإن كانت أكثر وضوحا عند محي الدين الدرويش- لأنها أصلا في مدونته لذلك كانت متواجدة في عنوانها (وبيانه) فالتركيب بما يحويه من تقديم وتأخير وحذف ومطابقة، له أثر قوي في الدلالة وكذا الإعراب ، لأن الإعراب مسيرا دوما المعنى .لتكون الخاتمة مجموعة نتائج توصلت إليها في النهاية، هي مجموعة اعتراضات نحوية كانت لمحي الدين الدرويش على بعض المعربين (سيبويه _ أبي حيان الأندلسي) وركزت على العكبري ،لأنه صاحب المدونة الأولى وأصل الدراسة محصية التوجيهات الإعرابية التي استضاء بها محي الدين الدرويش ، والتوجيهات التي انفرد بها ،وكان معترضا فيها على العكبري ومدى صواب هذه التوجيهات النحوية، لنأمل أن تعطى لهذه الدراسات أهمية أكبر في المستقبل.

ملخص:

The Holy Qur'an is a fertile source, in which the ancient scholars, as well as the modernists, entered into all their specializations, whether it was in the Arabic language, morphology, grammar, interpretation or rhetoric...etc. The study was not limited to the eminent scholars only, indeed a group of scholars went through this experience to follow the footsteps of the predecessors, or in order to clarify points that remained unknown, and in each study the miraculousness of this great book becomes clearer to us.

I was one of those researchers, and my study focused on the interpretation of the Noble Qur'an by both the ancients and the moderns, searching in it for the areas of difference and convergence between them, and because the Noble Qur'an has many surahs, and delving into a comparative study of it between the ancients and the moderns is vast, I have devoted this study to Surat Al-Baqarah because it is the first Surah in the book after Al-Fatihah, as well as due to its length and great virtue.

So I relied on the two approaches (descriptive and comparative), the descriptive approach: applied in the introductory chapter and the first chapter (The Arabs of the Noble Qur'an), describing in it examples of the ancient and modern expressions of the Noble Qur'an, and the curricula that I employed during its compilation.In this chapter, I did not address the two research blogs (Al-Tibayan fi Al-Quran Al-Quran, by Abu Al-Baqa Al-Akbari, and (The Noble Qur'an and its Explanation) by Muhi Al-Din Al-Darwish).Because I dedicate a special chapter for them, which is the second chapter: in which I described the two blogs and their authors, as well as their modern methods (descriptive _ historical _ comparative _ contrastive _ normative).

As for the third chapter: it was the longest chapter because it went deep in the study of the difference in the grammatical direction of Surat Al-Baqarah between Al-Akbari and Muhyi Al-Din Al-Darwish. For my research to be considered modern, I relied on the opinions of modern linguists in my grammatical preference for the verses of this surah.In the second section, I discuss the structural phenomena that the Arabizers talked about - even if they were clearer according to Muhyi al-Din al-Darwish, because it was originally in his blog, so it was present in its title (and his statement).The composition, including its preceding, delaying, omitting and matching, has a strong impact on the semantics as well as the syntax.

The conclusion is set of results that I reached eventually, it is a group of objections that Mohieddin Al-Darwish had against some of the Arabizers (Sibawayh - Abu Hayyan Al-Andalusi) and focused on Al-Akbri because he is the author of the first blog and the original in the study. Counting the syntactic directives that Mohi Al-Din Al-Darwish highlighted, and the directives that this latter was alone in objecting to Al-Akbri and the correctness of these grammatical directives, we hope that these studies will be given greater importance in the subsequent studies.

مقدمـــــــــة

مقدمة:

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين، بنور كتابه المبين، وجعل القرآن شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد سيد الخلق والأنام أجمعين.

هذا الكتاب الجليل الذي لم يجعل له عوجا، والذي تعهده (عز وجل) بحفظه من السموات العلى والذي أنزله بلسان عربي، قال الله تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف :2) ليكون معجزة لأهله، أهل الفصاحة والبلاغة، فقد كان الأعرابي يسجد شكرا لله على هذه النعمة، عندما يصغي أو يتصفح في آياته، فتؤثر فيه وفي نفوس جميع الناس حتى القساة، فقد كان الذين يتلونه ويحفظونه أصحاب ملكات لا تجد عندهم أي سقطات.

ولكن باختلاط العرب مع غيرهم نقصت هذه الملكة -إن لم نقل بدأت تمَّحي- وقتئذ هبّ كثير من جهابذة العلماء إلى ضبط قواعد اللغة العربية من أجل صيانة كتابه العزيز من اللحن، فالخطأ فيه معصية عندهم من المعاصي

ولكن هذا الداء فشا على ألسنة الأمة الإسلامية، فلم يبق لها تأثير ولا تأثر، حيث أصبح غالبية الفقهاء والمفسرين والمحدّثين لا يعتمدون على النحو وخاصة الإعراب في شكل الآيات، لدرجة أن آيات الله عز وجل أصبح البعض لا يفهم مقاصدها .

نتيجة لهذا التحول الرهيب في الألسنة، نذر مجموعة من العلماء حياتهم لخدمة القرآن الكريم، تفسيرا وإعرابا وصرفا وبلاغة، فألّفوا في كل علم من هذه العلوم كتبا نفيسة وأسفارا ضخمة، تناولت القرآن الكريم كاملا، أو بعض سوره أو المشكل منه قديما من بينهم : (أبو البقاء العكبري) الذي شغلته مسائل الاختلاف في التوجيه النحوي للآيات القرآنية ،التي كان أصلها اختلاف آراء المدرستين البصرية والكوفية ،فألّف كتابا في إعراب القرآن الكريم سمّاه (التبيان في إعراب القرآن) آخذا من أساتذته كنزا ،وتاركا لتلامذته إرثا ؛هذا الكتاب الذي اتخذناه مدونة لدراسة إعراب القدماء للقرآن الكريم.

وبما أن القرآن الكريم -كما أسلفنا القول- محط إعجاب للنحويين واللغويين و البلاغيين المنصفين ،وانتقاد من طرف الذين يبحثون عن السقطات ،معتمدين على رصيدهم اللغوي الزهيد ،وذوقهم السيء -وحاشا أن يجدوا فيه أي خطأ- فالقرآن بحر لا تنضب معجزاته، ولا تحصى كنوزه، فلا يزال العلماء ينهلون من معينه وأسراره التي لا تدرك ففي كل فترة يكتشف بعضهم منها ،يقودها علماء أفاضل، يواصلون في حمل مشعل القرآن الكريم ،وحفظ لغته العربية منهم محي الدين الدرويش الذي ألّف كتابا في إعراب القرآن ،تطرق فيه إلى الإعراب المفصّل لآياته وبيانه عنونه بـ (إعراب القرآن الكريم وبيانه) مدونة بحثنا الثانية التي هي نموذج لإعراب المحدثين للقرآن الكريم.

أهمية البحث وأهدافه :

تكمن الأهمية العلمية والبحثية للدراسة كالآتي :

1-تنبثق أهمية الدراسة من أهمية إعراب القرآن نفسه، فهو ذو مكانة عالية من بين علوم القرآن، فهو الأصل في فهم القرآن والتدبر فيه إذ هو السبب في فهم القرآن والحديث.

2-إبراز القضايا النحوية المختلف فيها بين النحاة القدامى والمحدثين والذين جعلوا مادتها القرآن الكريم.

3-وقوف على التوجيهات النحوية وترجيح الأنسب المتناغم مع معنى السياق القرآني.

التوضيح بأن القرآن الكريم ميدان شاسع للدراسات اللغوية وأن هذه الدراسات لا تزال لها أهمية وأنها لم تنضج ولم تحترق كما يقال عن علم النحو وفي المسألة نظر.

4-إنزال اللغة العربية مكانتها التي تستحقها فهي لغة القرآن الكريم الذي لا يزال يحير العلماء بجميع ثقافتهم وألسنتهم.

عينة البحث :

اقتصر بحثنا على دراسة مدونتين، مدونة (التبيان في إعراب القرآن) لأبي البقاء العكبري كنموذج إعرابي للقدماء، ومدونة (إعراب القرآن الكريم وبيانه) لمحي الدين الدرويش نموذجا لإعراب القرآن الكريم لدى المحدثين، كما اقتصرنا على إعراب سورة البقرة كونها أطول سورة قرآنية في الكتاب العزيز وفضلها كبير للدارسين والقارئين.

إشكالية البحث :

انطلق موضوعنا بالإشكالية الآتية : إذا كان النحو منهج معياري، فكيف اختلف إعراب القرآن الكريم لدى القدماء عن المحدثين ؟ وهل نجد ذلك في إعراب كل من العكبري ومحي الدين الدرويش ؟

منهج البحث :

من أجل الإجابة عن الإشكالية انتهجنا في الدراسة منهجين هما : المنهج الوصفي والمنهج المقارن.

- المنهج الوصفي : أثناء تعرضنا لتعريف المدونتين وصاحبيهما وكذا سورة البقرة.

- المنهج المقارن : من خلال المقارنة بين التوجيهات الإعرابية للآيات القرآنية لصاحبي المدونتين، من أجل ترجيح أحدهما أو الموافقة على كليهما أو إعطاء رأي فيهما، وذلك كله انطلاقا من الدراسات القديمة والحديثة في هذا العلم (علم إعراب القرآن الكريم).

خطة البحث :

اقتضت الدراسة هذه منا أن تنتظم مادتها في ثلاثة فصول ابتدأت بمقدمة وتمهيد و انتهت بخاتمة :

- المقدمة : تندرج فيها :

أ)-معجزة القرآن الكريم التي لا تنضب والاحتراز من اللحن فيه قديما وحديثا.

ب)- أهمية الدراسة وأهدافها.

ت)- عينة البحث.

ث)- منهج البحث.

ج)- خطة البحث.

ح)- الدراسات السابقة.

- تمهيد : تعرضنا فيه لمفهوم إعراب القرآن الكريم ومراحل نشأته وتطوره والقراءات القرآنية.
- الفصل الأول : أعاريب القرآن الكريم بين القدماء والمحدثين.

المبحث الأول : إعراب القرآن الكريم (تعريفه ومراحل تطوره).

المبحث الثاني : أهم تصانيف إعراب القرآن الكريم ومناهج التأليف فيها.

- الفصل الثاني : دراسة وصفية للمدونتين (التبيان في إعراب القرآن للعكبري وإعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش).

المبحث الأول : دراسة وصفية للمدونتين.

المبحث الثاني : المناهج الموظفة في المدونتين.

- الفصل الثالث : إعراب سورة البقرة لدى كل من العكبري ومحي الدين الدرويش.

المبحث الأول : الاختلاف في التوجيه النحوي للآيات القرآنية في المدونتين.

المبحث الثاني : الظواهر التركيبية في المدونتين.

- الخاتمة : النتائج والتوصيات

المصادر و المراجع :

اعتمدنا في دراستنا البحثية على مراجع منها القديمة ومنها الحديثة ،تناولنا القرآن الكريم بجميع علومه (علوم التفسير الإعراب والبلاغة) لأن الموضوع اقتضى الاستعانة به.

فمن كتب التفسير نذكر مايلي :

أ)-أنوار التفسير وأسرار التنزيل للبيضاوي.

ب)- تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

ت)- تفسير الكشاف للزمخشري.

ث)- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي. وكل هذه التفاسير أفادتنا في ترجيح بعض الآراء النحوية

أما عن كتب البلاغة فقد استعنا بـ :

أ)- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

ب) - لمسات بيانية في الآيات القرآنية لفاضل السامرائي.

ت)- دراسة في أسلوب القرآن لعبد الخالق عضيمة.لأن للمعنى أثر بليغ في تحديد الإعراب الأنسب للآيات.

وفي كتب إعراب القرآن الكريم :

أ)- إعراب القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس.

ب)- معاني القرآن للفراء.

ت)- التفصيل في إعراب آيات التنزيل لعبد اللطيف محمد الخطيب وسعد عبد العزيز مصلوح ورجب حسن العلوش.وهذه الكتب أبرزت لنا هذا الاختلاف في التوجيه النحوي بين القدماء والمحدثين.

الصعوبات:

رغم أن موضوع إعراب القرآن الكريم ثري، إلا أن مدونتنا الثانية (إعراب القرآن الكريم وبيانه) لم تأخذ حقها من النقد لدى النقاد المعاصرين، كما أن فترة البحث العلمي صادفت انتشار الوباء العالمي (كوفيد 19) ، والذي لا يزال يعيق مسيرة البحث الفعلي المكتبي، إلا أنني بذلت قصارى جهدي للظفر بدراسة حديثة تناولت هذه المدونة وكانت عبارة عن مقالين في مجلة..... معنونين بـ "التهميش على إعراب الدرويش" و"استدراكات على إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش، وكلا المقالين حررهما أحمد خليل أحمد عبد السلام.

وفي الأخير نقول ما قاله السلف عن أهمية إعراب القرآن : ابن عطية : "إعراب القرآن أصل في الشريعة لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع" (المحرر الوجيز 25/1).

وأنثر بين يدي أساتذتي الكرام هذه الدراسة البحثية عسى الله أن يشفع لي بها ويجعلها لغيري منفعة، ويكون سلاحي فيها الإيمان، ورجائي فيها العفو من الأخطاء التي يقترفها البشر مهما بلغت درجتهم العلمية. فدراسة كلام الله عز وجل بحر عميق لا يقر أحد بأنه تمكن منها إلا من أصابه الغرور والله وراء القصد.

تمهيد

تمهيد:

نستهل بحثنا المتعلق في (إعراب القرآن) ،بتحديد ماهية الإعراب ورأي القدماء والمحدثين فيه ،ثم بيان العلاقة بينه وبين المعنى في القرآن الكريم (تأثير الإعراب توجيه الإعرابي في الآيات القرآنية).

أولا : ماهية الإعراب

1- حد الإعراب :

الإعراب لغة : الإعراب والتعريب والاستعراب بمعنى النطق على طريقة العرب الخلّص، كما ورد بمعنى التحبب، كون العربي كان يتحبب بإعرابه السامع، ومنه قوله تعالى ﴿عربا أترابا﴾ (سورة الواقعة:37)أي متحببات إلى أزواجهن[1].

أما اصطلاحا: فمن تحديداته: تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا "[2].

وعرفه ابن قتيبة بقوله : "... ولها[أي للغة العربية] الإعراب الذي جعله الله وشيا لكلامها وحلية لنظامها وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول..."[3].

والإعراب عند ابن هشام الأنصاري "أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكّن والفعل المضارع"[4]

2- مسألة الإعراب لدى النحاة القدامى والمحدثين :

يتفق النحاة القدامى على مسألة الإعراب وأهميته في اللغة العربية- إلا أن هناك عالمين اثنين شكلا استثناء- توقف عنده المعاصرون رغم اختلاف توجههما، إلا أنهما بقيا علامتين في تاريخ النحو العربي هما : قطرب وابن مضاء القرطبي، وقد كان لكل منهما رأيه الخاص في مسألة الإعراب.

أ)- **رأي قطرب :** هو محمد بن المستنير تلميذ سيبويه (ت206هـ)، فهو يرى أن العلامات لا علاقة لها بالمعنى، وأن هدف العلامات هو وصل الكلام بعضه بعض فحسب، وبذلك فهي لا تؤدي وظائف نحوية، وإنما تقتصر وظيفتها في الوظيفة الصوتية، ويؤكد ذلك ما رواه السيوطي : "إنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف، يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، فكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ،ليعتدل الكلام، ألا تراهم بنوا كلامهم على

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، حرف العين ،ط 3 ،1414هـ ،ج10ص 588.

[2] شرح الأشموني على الألفية ابن مالك، تح محمد محي الدين عبد الحميد، النهضة المصرية، القاهرة، 1955،ط1، ج1، ص 19.

[3] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسن العكبري، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1991 ط1، ج1 ، ص 03.

[4]: شرح شذور الذهب، ابن هشام، تح يوسف شيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1995، ص 54

متحرك وساكن ،ومتحركين وساكن ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو كلمة، ولا في حشو بيت ولا بين أربعة أحرف متحركة ،لأنهم في اجتماع الساكنين يبطئون وفي كثرة الحروف المتحركة ويستعجلون، وتذهب الصلة في كلامهم، فجعلوا الحركة عقيب الإسكان"[1]. وأكد قطرب رأيه من خلال أمثلة على عدم توافق الإعراب والمعنى بقوله : "لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني والفرق بين بعضها وبعض، لأننا نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني، وأسماء مختلفة في الإعراب متفقة المعاني، فمما اتفق إعرابه واختلف معناه قولك : إن زيدا أخوك، ولعل زيدا أخوك، وكأن زيدا أخوك، اتفق إعرابه واختلف معناه، ومما اختلف إعرابه واتفق معناه قولك : ما زيد قائما (يقصد لغة الحجازيين)، وما زيد قائم (يقصد لغة تميم)، اختلف إعرابه واتفق معناه ومثله : ما رأيته منذ يومين، ومنذ يومان، ولا مالَ عندك ولا مالٌ عندك... فلو كان الإعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعاني، الوجه أن يكون معنى إعراب يدل عليه، ولا يزول إلا بزواله"[2].

تعليق : إن رأي قطرب يمكن ردّه لعدة أسباب منها :

1- إن الأمثلة التي سقاها هذا النحوي لا تلغي الإعراب ولا تحط من قيمة، فمثال [إنّ ولعل] ليس قائما على التوافق بل على الاشتراك، كونهما يشتركان في الحركة الإعرابية ولا يتوافقان في الدلالة، ولا نستطيع أن نجعل لكل موضوع نحوي حركته الخاصة، فالمواضيع النحوية متعددة، في حين الحركات الإعرابية محددة (نصب، رفع، جر).

أما فيما يخص مثاله عن [ما الحجازية والتميمية] فهذا الاختلاف في الحركة الإعرابية ليس مبنيا على التباين وإنما على التعدد اللهجي.

2- أما عن قضية وصل الكلام، فقد وجدت معارضة لدى معاصريه ؛ ويورد ذلك ابن جني إذ يقول : "فهلاّ لزموا (أي العرب) حركة واحدة لأنها مجزية لهم، إذا كان الغرض هو حركة تعقب سكونا. فرد عليهم قائلا : "لو فعلوا ذلك لضيّقوه على أنفسهم، فأرادوا الاتساع في الحركات"[3].

[1] الأشباه والنظائر، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ط، 19841، ج1، ص 93.

[2] المرجع نفسه ،ص 94.

[3] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح محمد علي النجار ،دار الهدى للطباعة و النشر ، بيروت،ط1 ،دت ،ج1، ص 76.

في رد قطرب على معاصريه ما يقال كون الاتساع في الحركات قد يجعل استعمالها عشوائيا، فلا نجد تطابقا في الألسنة حتى نقعّد قاعدة نحوية فمنهم من يرفع الفاعل، كما أنه بحسب قطرب يمكن للآخرين كذلك نصبه وجرّه إذا كانت الحركة الإعرابية لا علاقة لها بالمعنى، وبذلك لن تستقر لنا قاعدة.

3- إذا كان الوصل يتأتى من خلال الحركات الإعرابية، فهذا نتيجة متوخاة من الإعراب وليست هدفا مرجوا، لأن الوصل نظام من أدق الأنظمة النحوية يجعل التركيب ينتقل بين الحركات آخذا بمبدء التماثل والمخالفة.

ب)- رأي ابن مضاء القرطبي : هو أحمد بن عبد الرحمان بن مضاء القرطبي الأندلسي، ولد بقرطبة والأندلس 513هـ. كان ظاهري المذهب، هذا المذهب الذي يعتمد على ظاهر النص، ويرفض أي تعليل أو تأويل، وهذا ما انعكس على منهجه النحوي الذي تلقّاه من سيبويه وأستاذه ابن مالك فألّف كتابين هما (تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان) والذي تصدى له (ابن خروف) بكتاب عنوانه بـ(تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من الخطأ والسهو). لكن هذا الكتاب لم يصلنا، ولم تعرف محتواه إلا من خلال رد (ابن خروف) عليه، أما الكتاب الثاني وهو الذي أخذه المحدثين انطلاقة لتيسير النحو، ألا وهو كتاب (الرد على النحاة) والذي حققه (شوقي ضيف).

نادى ابن مضاء بإنكار جميع العوامل اللفظية في قوله: "قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأثبت على ما أجمعوا على الخطأ فيه. فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي، وعبّروا عن ذلك بعبارات توهم أن قولنا : ضرب زيد عمرا، أن الرفع الذي في زيد، والنصب الذي في عمرو إنما أحدثه : ضرب"[1]. فهو يرى أن العامل سبب في إفساد النحو، لكثرة الخلاف حوله بدون جدوى، وأرجع سبب وجود الحركات الإعرابية وهو المتكلم وحده، مستندا في ذلك على رأي ابن جني، وقسم العوامل المحذوفة على ثلاثة أقسام :

أ)- القسم الأول : محذوف، لا يتم الكلام إلا به وحذف لعلم المخاطب به في مثل قولك لمن رأيته يعطي حاجة للناس زيدا، أي أعط زيدا[2].

ب)- القسم الثاني : محذوف لا حاجة للقول إليه بل هو تام بدونه، وإن أظهر كان عيبا كقولك : زيدا ضربته، والتقدير : ضربت زيدا ضربته[1].

---

[1] الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق ،ج1، ص 93.

[2] ينظر:الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تح شوقي ضيف، دار الفكر الغربي، ط1، 1947، ص 77-76.

ج)- **القسم الثالث** : محذوف إذا ظهر تغير الكلام، عما كان قبل ظهوره، كقوله: يا عبد الله، وتقديره ب : أنادي عبد الله[2].

ثانيا: العلاقة بين القرآن ونشأة النحو

إن القرآن الكريم كان ولايزال المعين للغويين والنحاة، حيث هبت طائفة منهم إلى دراسة تراكيبه، وفهم منهجه متجهة في ذلك اتجاها نحويا ، فالنحو علم مهم في فهم النص القرآني، وتوجيه قراءاته، وليس عمليات عقلية رياضية جافة كما يتبادر في ذهن الكثيرين من دعاة تيسير النحو، بل هو أساس تحليل النص القرآني ،لبيان إعجازه وفصاحته، فعلاقة النحويين بالمفسرين علاقة وطيدة، لأن المفسرين كان استخدامهم النحو لهذه الغاية.

ولقد كان للنحاة شرف السبق في خدمة القرآن، توضيحا وإعرابا وتفسيرا ،ويشيد بهذا أحمد خليل في قوله : "إذا كان التفسير القرآني سار أول أمره عن طريق الرواية واتبع منهجا تحرّجيا من المفسرين، فإن النحاة كانوا من أوائل الدارسين الذين التفتوا إلى الاعتماد على اللغة في التفسير، ما دام القرآن نزل بهذه اللغة"[3].

وبذلك كان حرص كل من اللغويين والنحاة على المعنى للذكر الحكيم، إلى جانب حرص على جانب الصناعة، أي تصوير المعنى تصويرا مستوفيا شروط الصحة اللغوية والنحوية.

ثالثا: القراءات القرآنية وأشهر القرّاء:

في الأصل لا يمكننا الخوض مباشرة في دراسة تطبيقية ما لم نتطرق إلى مفهوم القراءات القرآنية، وشروطها وأسماء مقرئيها، لما لها من صلة وطيدة بالتوجيهات الإعرابية للآيات القرآنية، التي تناولها معربو القرآن الكريم.

والجدير بالذكر أن القراءات القرآنية تختلف عن القرآن، ذلك أن لا أحد من النحاة سواء أكان من القدماء أوالمحدثين عارض على أن يكون القرآن الكريم أحد روافد علم النحو وقواعده، بل هو أهم رافد كونه أفضل لغة وبيانا، لذلك تحدى العرب أهل الفصاحة بأسلوبه. قال الله تعالى : وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ,فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

[1]ينظر: الرد على النحاة،ابن مضاء القرطبي، ص 4،مقدمة المحقق.

[2]ينظر:المرجع نفسه، ص 86.

[3]أحمد خليل، نظرية النحو القرآني، قواعد وشواهد، دار القبلة الثقافة الإسلامية ط1، 1977، ص 31.

تمهيد:

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ(سورة البقرة : 23-24)، وإن كان النحاة أجمعوا على القرآن الكريم والاحتجاج به ،فإنهم قد اختلفوا في القراءات القرآنية بين مؤيد ورافض ومحترز.

فما هي القراءات القرآنية وماهي شروط صحتها ؟

أ)- تعريف القراءات القرآنية : إذا كان القرآن هو الوحي المعجز، المنقول إلينا بالتواتر من أفئدة الصحابة – رضوان الله عليهم – الذين كانوا يحفظونه في صدورهم قبل أن يكتبوه في سطور المصحف، فالقراءات القرآنية هي اختلاف بين المقرئين في أداء كلمات القرآن الكريم، وهاته الاختلافات إما أدائية أو بنائية أو نحوية في بعض آي القرآن الكريم، ويعرّف الزركشي القراءات هي : "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف وكيفيتها ؛من تخفيف وتشديد وتثقيل"[1].

وقد وضّح السيوطي الفرق بين القرآن الكريم والقراءات القرآنية : "إذ هما حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم- لهداية البشرية وللبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف، وكيفياتها من تخفيف وتشديد وغيرها"[2].

وبالتالي القراءة هي نطق ألفاظ القرآن الكريم، كما نطقها النبي -صلى الله عليه وسلم- وبذلك يمثل القرآن الأصل، في حين تمثل القراءات طريق أداء ذلك الأصل.

ولقد اختلف في معنى الحديث الشريف : "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه"[3].

فمنهم من قال إنّ سبعة الأحرف، يقصد بها القراءات السبع ومنهم من ينفي ذلك، وله رأي آخر ويؤكد ما أسلفنا ذكره قول السيوطي الذي نقله عن أبي شامة : "ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن، هي التي أريد بها الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل"[4].

في حين قال ابن الجوزي : "قال الحافظ أبو عمر الدالي : معنى الأحرف التي أشار إليها النبي -صلى الله عليه وسلم- بها هنا يتوجه إلى وجهتين : إحداهما: أنه يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات، لأن الأحرف جمع حرف في القليل، كفلس وأفلس، والحرف قد يراد به الوجه، بدليل قوله تعالى : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ(سورة

1البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله،بدر الدين الزركشي،دار المعرفة،بيروت،1990، ط1،ج1، ص 273.

2الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط ، 1996، ج1، ص 273.

3 موطأ الإمام مالك، كتاب القرآن، باب ما جاء في القرآن،تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار الإحياء التراث، مصر،ج1،ص207.

4 الموطأ، الإمام مالك ، المرجع السابق، مج1،ص138.

الحج: 11)، فالمراد بالحرف هنا الوجه، أي على نعمة... فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبد الله، وإذا تغيرت عليه وامتحنه الشدة والضر، ترك العبادة وكفر... فلهذا سمى النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغايرة من اللغات أحرف.

والوجهة الثانية : من معناها، أن يكون سمّى القراءات أحرف على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه، وما قاربه وما جاوره، وكان كسبب منه وتعلق به ضربا من التعلق كتسميتهم الجملة باسم البعض منها، فلذلك سمى -صلى الله عليه وسلم- القراءة حرفا"[1].

ولقد وردت عدة أسماء وصفات للقراءات فمنها :الآحاد ومنها الشاذ والموضوع وأهمها المشهورة، وكلها تندرج ضمن صنفين :

1- القراءات المتواترة : وهو ماسمعت وانتقلت من أفواه جماعة مشهود عليها بالصدق ويمتنع اجتماعهم على الكذب وشروطها هي بحسب ابن الجوزي[2](بحر الرجز).

فَكُلُ مَا وَافَقَ وَجْهُ النَّحْـــــــــــــــــــوِ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْـــــــــــــــــــوِي
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ القُـــــــــــــــــــرْآنُ فَهَذِهِ الثَّلاَثَةُ الأَرْكَـــــــــــــــــــانِ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُ رُكْنُ أَثْبِـــــــــــــــــــتْ شُذُوذَهُ لَوْ انَّهُ فِي السَّبْعَـــــــــــــــــــة

فشروط القراءة المتواترة هي :

أ)- أن تكون وفق أحد وجوه اللغة العربية.

ب)- أن تكون على الرسم العثماني (أحد المصاحف) العثمانية السنّة.

ج)- صحة سندها.

2- القراءات الشاذة : وهي التي اختل فيها أحد أركان القراءة المتواترة وبذلك خرجت عن الأصول، وإذا كانت مسمياتها كثيرة كـ : القراءة القليلة قراءة قوم، قراءة بعض العرب، أو القراءة المخالفة التي تخالف في رسمها أحد المصاحف العثمانية، أو القراءات الأحادية (التي قالها واحد أو اثنان).

3- أهم القرّاء : أول من تطرق إلى المقرئين الذين ثبت صحة رواياتهم-وإن اختلف في عددهم- نجدابن مجاهد حصرهم في سبعة قرّاء هم[3] :

1النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، ط261/1.

2 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3ينظر : السبعة في القراءات، أبو بكربن مجاهد،تح شوقي ضيف،دار المعارف، ، 1400هـ،ص72.

- عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي (ت118هـ).
- عبد الله بن كثير المكي (ت120هـ).
- عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت127هـ).
- أبو عمرو بن العلاء بن عمار البصري المازني (ت154هـ).
- حمزة بن حبيب الزيّات الكوفي (ت156هـ).
- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني (ت159هـ).
- الكسائي علي بن حمزة أبو الحسن الكوفي النحوي (ت189هـ).

- وإذا كان ابن مجاهد اختار سبعة قراء فمنهم من زاد ثلاثة أسماء ليصبحوا عشرة وهؤلاء القراء هم :

- أبو جعفر بن القعقاع المخزومي المدني (ت130هـ).
- يعقوب بن اسحاق الحضرمي (205)
- خلف بن هشام البغدادي (229هـ)[1]

-كما أن هناك من أضاف أربعة أسماء أخرى من المقرئين هم :

- الحسن البصري (ت110).
- ابن محيصن محمد بن عبد الرحمان المكي (ت123هـ).
- يحي اليزيدي البصري (ت202هـ).
- الشنبوذي محمد بن أحمد بن أيوب الصلت البغدادي (ت328هـ) وبذلك تكونت القراءات الأربع عشرة.

رابعا : وجوه الاختلاف في القراءات

إذا كان الناس اختلفوا في الأحرف السبعة ومن دلالتها، فإن هناك من أورد بأن المقصود منها الاختلافات السبعة في القراءة أي على سبعة أوجه وهي[2] :

أ)- الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها، بدون تغيير رسمها ولا تغير في المعنى نحو قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ (سورة البقرة : 177).قرأها نافع وبن عامر (البر بالضم) وقرظاها الآخرون بالنصب [1].

1ينظر : كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء، صابر حسن محمد أبو سليمان،دار عالم الكتب،السعودية،ط1، 1995،ص2.

2ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة،تح،ا براهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية،2007،ص28.

ب)- الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها مما يغير معناها وصورتها في الكتابة، مثل قوله عزّوجل:﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (سورة سبأ : 19)، قرئت (ربنا بعّد) قرأها ابن كثير و أبو عمر و (ربنا بالضم) قرأها يعقوب.

ج)- الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتابة، ولا يغير من إعرابها ولا معناها، نحو قوله تعالى : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (سورة يس : 53) قرأها عبد الله بن مسعود(زقية).

د)- الاختلاف في حروف الكلمة، دون إعرابها، بما يغير معناها ،قوله تعالى:﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ۚ(سورة البقرة:259) (كيف ننشرها) قرئت، (ننشرها).من قبل أبي جعفر بن كثير و أبي عمرو[2].

هـ)- الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ويزيد معناها : ﴿وطلح منضود﴾ (سورة الواقعة : 29) روي عن علي بن أبي طالب أنه قرأها(وطلع منضود).

و)- الاختلاف في التقديم والتأخير نحو قوله تعالى :﴿ وجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (سورة ق: 19) قرأها عبد الله بن مسعود و طلحة و ابن جبير(جاءت سكرة الحق بالموت).

ي)- الاختلاف بالزيادة والنقصان قال الله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ (سورة ص : 23) قرأها ابن مسعود (نعجة أنثى).

خامسا : موقف النحويين من الاحتجاج بالقراءات

المعروف أن النحويين -وخاصة البصريين- كانوا يبنون قواعدهم على الشائع ويقيسون عليه، ويتركون الشاذ ولا يبنون عليه، وبذلك فإن هذا الموقف طبقوه على القراءات القرآنية، كما اعتمدوه أيضا في باقي مصادر السماع من كلامهم سواء الشعر الجاهلي أو كلام العرب، لذلك سمعت عندهم لفظة الشاذ.

فالقراءات القرآنية المتواترة والتي كان فيها إجماع الرواة لم يمانع أحد من اللغويين في اعتمادها أصلا للقاعدة النحوية، أما الشاذة عن كلام العرب لم تحظ بقبول الجمهور. مثلما لم يؤخذ الكلام الشاذ قال : ابن أبي سعيد قال ابن نوفل : "سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء : أخبرني عما وضعت مما سميته عربية، أيدخل فيها كلام العرب

---

[1] ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر ،عبد الرحمان حسن حبنكة' دار القلم ،دمشق،ط1،'1420هـ /2000م،ج15،ص373.

[2] ينظر:المحررالوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية ،تح عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية بيروت،ط1،'1422هـ /2001م،ج1،ص251.

كله ؟ فقال : لا. فقلت : كيف تضع فيها ما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟ قال : اعمل على الأكثر وأسمّي ما خالفني لغات"[1].

وبذلك كل ما طبقوه على كلام العرب طبق كذلك على القراءات، فموقفهم اتجاه القراءات الشاذة والتي رفضوها، كان موقفا نحويا صرفا، وليس تقديسا للشعر الجاهلي وكلام العرب كما شاع. وهذا الموقف لم يكن بصريا فحسب ، بل كان كوفيا وبغداديا خلافا لما كان شائعا، بأن الكوفيين يقبلون الشاذ ويقيسون عليه، وأن البصريين لا يعتنون إلا بالشائع ويطرحون الشاذ، فالخليل وسيبويه، وأبو عبيد بن معمر بن المثنى من البصريين كانوا يسلّمون بكثير من وجوه القراءات في حين كان الفرّاء والكوفيون ينكرون بعضها.

فموقف النحاة من القراءات موقف علمي منهجي يتفق مع جميع مواقفهم في سائر الأساليب اللغوية، التي أخضعوها للمقاييس العامة وربطوها بمدى احترامها لهذه المقاييس، فما وافقها قبلوه وانتصروا له، وما خالفها أوّلوه وخرّجوه وفق قواعدهم، دون التجريح والطعن في قرّائه[2]، فنقد النحاة القدامى لبعض القراءات القرآنية لم يكن طعنا في أصحابها وإنما كان نقدا لغويا محضا.

لقد كان الدافع لنشأة علم النحو هو توافد الأقوام الأعجمية، وقد كان الرعيل الأول من النحاة المعلمين لهم قراء ومقرئين، اشتغلوا باللغة والنحو وخاصة نحاة البصرة من أمثال : عبد الله بن إسحاق الحضرمي، وعمر بن عيسى الثقفي، وأبي عمر بن العلاء، فالحركة اللغوية نشطت من أجل صيانة القرآن الكريم من اللحن، وسيبويه هو منارة تهدي المتعلمين إلى لغة القرآن[3].

إلا أن التأويلات التي ظهرت في تلك الفترة بين مؤسسي المدرسة البصرة حول تخريج الآيات القرآنية، اكتست طابعا بسيطا احتداه بالسلف الصالح.

ومن أمثلة الخلافات :

1- تضعيف سيبويه قراءة ابن أبي إسحاق : فقد قرأ ابن أبي إسحاق : ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ (سورة هود 78) نصبت كلمة (أطهر)، متحججا في ذلك، بأن من قرأها بالنصب قد جعل (هن) فصلا، ولكنها

1طبقات النحويين واللغويين، أبي بكر الزبيدي، تح محمد أبو القصر، مطبعة الخانجي الكتبي، مصر، دت، ص 34.

2 ينظر:موقف النحاة من القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في النحو العربي، جطل مصطفى والصغير محمود، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد7، 1985،ص16

3ينظر :القياس في اللغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1995، ص 71.

لست أحد الجزأين (المبتدأ والخبر) ونحو ذلك، كقولك (ظننت زيدا هو خيرا منك) و(كان زيد هو القائم) وحين نجد عيسى بن عمر الثقفي بن أبي إسحاق، في قراءة النصب، فأنكر ذلك عليه أبو عمر بن العلاء. ودارت بينهما مناظرة، قال فيها أبو عمر ولعيسى : (كيف تقول هؤلاء بنيّ، هم ماذا ؟ فقال عيسى : عشرين رجلا" فأنكر ذلك أبو عمرو؛ هذه المناظرة بين أبي عمرو بن العلاء وأبي إسحاق الحضرمي لم تكتس طابعا علميا.

كما نجد أبا علي الفارسي (ت377هـ) يخطّئ قراءة ابن عامر (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) ذلك أن أبا عمر قرأها مبنية المجهول (زين) و"قتل، مرفوعا، فاعتبرها أبو علي الفارسي قليلة الاستعمال وقبيحة، وفضل لو عدل عليها ابن عامر".

وبذلك نجد النحاة المتقدمين قد تباينت آراؤهم بين مستشهد بالقراءات القرآنية في بعض الظواهر اللغوية ،مثل الأخفش، وسيبويه، وبين من يدافع عنها بشدة حتى الشاذة منها -خاصة عند النحاة المتأخرين من أمثال السيوطي قائلا: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قرء به جاز الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه.....وما ذكره من الاحتجاج بالقراءات الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه"[1].

ولم يقتصر الخلاف بالنسبة للاحتجاج بالقراءات القرآنية على النحاة القدامى بل طال كذلك الدارسين المحدثين، الذين اختلفوا فيما بينهم حول حجية هذه القراءات فانقسموا حسب دراستهم و توجّهاتهم : إلى دراسات نقدية، دراسات ناقدة، والأخرى أصيلة.

سادسا : موقف المحدثين من الاحتجاج بالقراءات

أ)-**الكتابات الوصفية** : لا يرى علي أبو المكارم أي اختلاف في حجية القراءات القرآنية، ويذكر ذلك في كتابه (أصول التفكير النحوي) :" إن القراء ذهبوا مذهب الفقهاء، بعدم الجواز بالقراءات الشاذة وفيه ذهب النحاة مذهب الفقهاء والقرّاء"[2]، فالقراءات الصحيحة المستوفية الشروط، مصدر من مصادر الاستشهاد وليس لأحد أن ينكر ذلك حسب علي بن أبي المكارم.

ب)- الكتابات الناقدة : ويقود هذا الموقف كل من حماسة عبد اللطيف في كتابه(لغة الشعر) ومحمد حسن عبد العزيز في كتابه(القياس في العربية)، فحماسة عبد اللطيف يوجه نقده للنحاة القدماء كونهم ضعفوا بعضا من القراءات

1أصول النحو، دراسة في فكر الأنباري، محمد سالم صالح،ص171.

2في أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب، مصر، ط1، 2006، ص 46-47.

وكذا قاموا بتخطئة أصحابها وإن كانوا قد اعترفوا بها نظريا إلا أنهم لم يأخذوا بها في الاحتجاج تطبيقيا[1]، ويقول كذلك : "إن النحاة بموقفهم بها قد ضيقوا على أنفسهم مصادر الاحتجاج والاستشهاد"[2].

أما فيما يخص محمد حسن عبد العزيز فهو كذلك يوجه اللوم للنحاة القدامى، لأن قراءاتهم من واقعهم "وماكان ينبغي لبعض النحاة أن يورطوا أنفسهم في تخطئة القراءات المنسوبة إلى اللغات، فالاعتراف بها اعتراف بواقع لغوي"[3].

ج)- **الكتابات التمجيدية التأصيلية :** ويمثل هذا الموقف تمام حسان في كتابه (الأصول) فتمام حسان يقرّ بحجية القرآن الكريم، وكذا باختلاف الاحتجاج بقراءاته، فالقرّاء كانوا يهتمون بشرط التواتر ومن لم يتوفر فيه هذا الشرط يعدّ من القراءات الشاذّة ،كونها لا توافق وجها من وجوه العربية -وهو شرط يعتمد عليه النحاة،-في حين يرى عبد العال سالم مكرم في كتابه(القراءات القرآنية): "القراءات القرآنية، كانت مصدرا كبيرا للثروة النحوية، بحيث أنه استند إليها النحاة في توجيه القواعد"[4].

1ينظر : لغة الشعر، حماسة عبد اللطيف، مرجع سابق ،ص34.

2المرجع نفسه، ص 36.

3القياس في العربية، محمد حسن العزيز،ص72.

4أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، دط، دت، ص 64.

الفصل الأول :
أعاريب القرآن الكريم بين القدماء والمحدثين

المبحث الأول: إعراب القرآن الكريم

قبل الحديث عن إعراب القرآن الكريم وتفصيلاته يحسن بنا أن نتوقف عند تحديداته ومراحله.

المطلب الأول : تعريف إعراب القرآن

لم يتفق العلماء على معنى واحد لهذا العلم، فقد جاءت التعاريف كثيرة ومختلفة منها تعريف الحليمي : "ومعنى إعراب القرآن شيئين : أحدهما أن يحافظ على الحركات التي تميز لسان العرب عن لسان العجم، لأن أكثر كلام العجم مبني على السكون وصلا وقطعا، ولا يتميز الفاعل من المفعول والماضي من المستقبل باختلاف وحركات المقاطع، وإنما هذا اللسان للعرب خاصة، فنهى الناس عن أن يقرؤوا القرآن تاركين الإعراب، فيكونوا قد شبهوه من هذا الوجه بالأعجمية، والآخر : أن يحافظ على الأعيان الحركات ،ولا يبدل شيء منها بغيره، لأن ذلك ربما أوقع في اللحن أو غيّر في المعنى، وكان ابن عمر-رضي الله عنه-يضرب ولده على اللحن، وسمع عمر-رضي الله عنه-جماعة يقرأ بعضهم فقال : اقرؤوا ولا تلحنوا"[1].

وقد عرّفه السيوطي : "المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن، لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها"[2].

وإذا كان القدماء لم يتفقوا على تعريف واحد، فإن الدارسين المحدثين كانوا كذلك وسأكتفي باثنين على سبيل المثال لا الحصر :

تعريف المنتجب الهمذاني في مقدمة كتابه (الفريد في إعراب القرآن المجيد) : "إعراب القرآن : هو بيان ما تحتمله الآيات من الأوجه الإعرابية"[3].

وقد صرح أبو حيّان بكيفية إعراب القرآن في تفسيره قائلا :"وهكذا تكون عادتنا في (إعراب القرآن) لا نسلك فيه إلا الحمل على أحسن الوجوه، وأبعدها من التكلّف وأسوغها في لسان العرب. ولسنا كمن جعل كلام الله كشعر

1علم إعراب القرآن تأصيل وبيان يوسف بن خلف العيساوي، علم الصميعي، السعودية ،ط1، 2007، ص 14.

2الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين بن أبي بكر،تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتب دار التراث القاهرة، ط1، 1426هـ-1992م.

3الفريد في إعراب القرآن المجيد،الهمذاني ،تح فهمي حسن، دار الثقافة، الدوحة، ط1، 1992 (المقدمة).

امرئ القيس وشعر الأعشى، بحمله جميع ما يحتمله اللفظ من وجوه الاحتمالات، فكما أن كلام الله (من أفصح الكلام) فكذلك ينبغي إعرابه أن يحمل على أفصح الوجوه"[1].

وهو بهذا التعريف يردّ على كل مبتدع في إعراب القرآن الكريم الذي يخلط القوي بالضعيف، فيجب أن يعرب القرآن على أنسب الوجوه الإعرابية وأفصحها.

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح لنا أن علم إعراب القرآن هو علم يبحث في تخريج تراكيب القرآن الكريم على القواعد النحوية المقرّرة، فهو توجيه للآيات القرآنية. من خلال الوجوه النحوية المناسبة لها في الإعراب مع أخذ القراءات القرآنية المختلفة لها وفق القواعد النحوية المعهودة والمستقرة.

وبذلك ندرك أن علم إعراب القرآن لا يهتم بالألفاظ المفردة (وزنا أو دلالة) ، وإنما اهتمامه بالتراكيب أصلا،ويتم التطرق إلى الألفاظ لما يكون ذلك ضروريا وله صلة بإعراب القرآن الكريم من بيان معاني المفردات وتحديد نوعها ووزنها ،ولما يكون لها دور كبير في توضيح معاني الآيات الكريمة وتيسير إعرابها.

المطلب الثاني :مراحل تطور علم إعراب القرآن

انبهر العرب بجمالية القرآن الكريم، وأعجبوا ببلاغته واندهشوا بأسلوبه فحفظوه على ظهر قلب، ولما كان القرآن الكريم معجزة في أسلوبه وألفاظه وتراكيبه، حرصوا على حمايته من اللحن؛ وبذلك كان (إعراب القرآن الكريم) من العلوم التي صاحبت القرآن الكريم، لأنه عملية ضبط القرآن الكريم ،الذي أدى بدوره إلى الحفاظ على اللغة العربية الفصحى، فلولا القرآن لما بقيت اللغة العربية ولكانت اضمحلت واندثرت كباقي اللغات السامية.

ولأن لكل علم مراحل يمر عليها، فإن علم (إعراب القرآن) ليس طفرة، فهو مثله مثل أي علم مر بعدة أطوار ليصبح علما مستقرا واضح المعالم.

أ)- الطور الأول (اللحن وإعراب القرآن) : وهذه المرحلة تسمى كذلك مرحلة نقط الإعراب، قام بذلك أبو الأسود الدؤلي من خلال إضافته حركات الإعراب، بإضافة نقط بمداد يخالف لون الكتابة، فالفتحة نقطة فوق الحرف والضمة نقطة بين يدي حرف، أما الكسرة فنقطة أسفل الحرف، وقد كان عمل أبي الأسود الدؤلي يستهدف صيانة النص القرآني من اللحن.

[1] البحر المحيط، أبو الحيان الأندلسي الصفاقسي، محمد بن يوسف ،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،ط1، 1992، ج1، ص 36.

ب)- الطور الثاني : وهاته المرحلة مصاحبة لنشأة النحو وتأسيس قواعده، لأن النشاط اللغوي هدفه الأصلي الحفاظ على القرآن الكريم واللغة العربية من اللحن والتحريف، وما يؤكد ذلك أن غالبية علماء النحو، استخلصوا قواعدهم النحوية من النص القرآني، وكانوا قراء.

ج)- الطور الثالث (مرحلة كتب معاني القرآن الكريم) :وكانت دراسة هذه الكتب للقرآن الكريم دراسة شاملة نحوا وصرفا ودلالة، من أجل توضيح آيات الذكر الحكيم وتفسيرا وبيان إعجازها وفق ما جمع من كلام العرب.

د)- الطور الرابع (التأليف المستقل في إعراب القرآن) :يعد أبو جعفر النحاس (ت338هـ) أول من ألّف كتابا تحت عنوان (إعراب القرآن)، لكن ما يجب ذكره أن كتب إعراب القرآن أنها لم تخل من الجوانب اللغوية التي لها صلة بإعراب القرآن، قال أبو جعفر النحاس في مقدمة كتابه : "هذا كتاب أذكر فيه – إن شاء الله – إعراب القرآن والقراءات التي تحتاج أن أبيّن إعرابها والعلل فيها، ولا أخليه من اختلاف النحويين، وما يحتاج إليه من معاني... وقصدنا في هذا الكتاب : الإعراب وما شاكله بعون الله وحسن توفيقه"[1].

1إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تح زهير غازي زاهد، عالم الكتب بيروت، ط3 ،1988، ج1، ص 165.

المبحث الثاني: أهم تصانيف إعراب القرآن ومناهج التأليف فيها

المطلب الأول: مناهج التأليف في كتب إعراب القرآن الكريم

تنوعت طريقة التأليف في هذه الكتب وذلك تبعا لطبيعة المنهج وهدف المؤلف.

1- المنهج الإجمالي : وهو الذي لا يتوسع فيها المؤلف في إعراب آيات القرآن الكريم وإنما يقتصر على المشكل فيها فحسب، من أجل إزالة غموضه وإشكاله، فهو لا يتطرق إلى السورة الكاملة وإنما إلى بعضها في وجوه إعرابية مختلفة كما قد يتطرق إلى غير ذلك من أجل الفائدة ومن أشهر هذه الكتب : (مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب القيسي (437هـ)، (البيان في غريب القرآن) لأبي البركات الأنباري (577هـ) و(التبيان في إعراب القرآن) لأبي البقاء العكبري (616هـ) ،والذي سندرسه بالتفصيل في الفصول اللاحقة إن شاء الله، وهذه الكتب أثنى عليها الشيخ الدكتور القرضاوي في كتابه (كيف نتعامل مع التراث والتمذهب والاختلاف):"وقد تناولنا فيها (الاشتغال بإعراب القرآن كله) ضمن الأمور التي يجب الابتعاد عنها، قائلا : إعراب جميع القرآن ومن ذلك : الاشتغال بإعراب القرآن كله، كما فعل ذلك بعضهم، إذ أعرب القرآن من أوله إلى آخره، وقد نشرته (إدارة إحياء التراث الإسلامي في دولة قطر في بضعة عشر مجلدا ولا أعتقد أن أحدا يحتاج إلى قراءة هذا كله، إنما الذي يحتاج إليه من إعراب القرآن ما كان فيه إشكال معين ويحتاج إلى توجيه وتفسير، كما فعل هشام الأنصاري في (شرح شذور الذهب) حين جاء بالآيات التي أشكلت على بعض الناس"[1].

تعليق: وأرى أن رأي الشيخ القرضاوي- وإن كان صوابا- إلا أن ضبط القرآن من خلال إعرابه من الواجبات الشرعية، وقد سبقت الأمم القديمة في العمل هذا في أسفارها.

2- المنهج التفصيلي : وهذا المنهج نقيض المنهج الأول فهو لا يترك لفظة في القرآن الكريم إلا وتناولها إعرابا مفردات وجملا، وهذا ما يميز كتب المحدثين من أمثال :(إعراب القرآن وبيان معانيه) لمحمد حسن عثمان، وكتاب (الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه)لمحمود صافي، وكتاب(إعراب القرآن وبيانه) لمحي الدين درويش إحدى مدونتي البحث - والذي سنتناوله بالشرح في الفصول القادمة- وكان هدف المحدثين من هذا هو غاية تعليمية تطبيقية، ومن أجل إثبات ذلك نذكر رأيين للمؤلفين هما : بهجت صلاح عبد الواحد (صاحب كتاب المفصل في كتاب الله المرتل)" يصرح فيه

1كيف نتعامل مع التراث والتمذهب والاختلاف ؟ يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1، 2005، ص 278.

بمنهجه هذا : "وأنا أنهمك في إعراب سور القرآن الكريم آية آية، ولفظة لفظة ،وحرفا حرفا، كنت أهدف من ذلك العمل الذي أخذ من الوقت أكثر من خمس سنوات نيل مرضاة الله – عز وجل – وخدمة لغة كتابه الجليل"[1].

وهنا محمود سليمان ياقوت يقول : "ونشير إلى أن القدماء حين ألّفوا في (إعراب القرآن الكريم) لم يكونوا يقصدون هذا (الإعراب التعليمي) الذي نلجأ إليه الآن"[2].

3- المنهج التحليلي : ويتناول فيه المعرب من آيات القرآن الكريم، حسب ترتيب المصحف إعرابا وبلاغة ودلالة ومن الذين اتبعوا هذا المنهج السّمين الحلبي (756هـ) في مصنفه (الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون)

4- المنهج الموضوعي : وذلك إما من خلال تناول موضوع نحوي واحد، يتطرق فيه إلى إعرابه حسب ترتيب المصحف، ومن تلك المصنفات: (ماءات القرآن) لعلي بن الحسين الأصفهاني (546هـ)، و(الجامع لإعراب جمل القرآن الكريم) لأيمن الشوّا، كما أن هناك من قسّم مصنفه حسب أبواب نحوية أو صرفية أو بلاغية مثل كتاب (دراسة لأسلوب القرآن الكريم) لمحمد عبد الخالق عضيمة.

المطلب الثاني: مصنفات إعراب القرآن القديمة والحديثة

اختلفت المصنّفات من حيث تناولها للقرآن الكريم حسب المادة وحسب الزمن، فمن حيث المادة :منها ما تناولت القرآن كاملا ،كما أن هنالك ما اكتفت بإعراب بعض السور ،أما من ناحية الزمن :فهناك القديمة والحديثة.

مصنفات إعراب القرآن كاملا : سنذكر أهم المصنفات القديمة والحديثة.

أ) - المصنفات القديمة : وهي مرتبة حسب وفيات أصحابها

1- إعراب القرآن : قطرب أبو محمد بن المستنير (ت206هـ)، وقد ذكره كل من ابن نديم والسيوطي والداودي[3].

2- إعراب القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ) وقد ذكره كذلك كل من ابن نديم والداودي[4].

3- إعراب القرآن : الأحسن الأوسط أبو الحسن بن مسعدة (ت215هـ).

4- إعراب القرآن : عبد الملك بن حبيب سليمان المالكي القرطبي (ت239هـ) وذكره : الزبيدي والسيوطي[5].

5- إعراب القرآن أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان اللغوي (ت255هـ) وذكره القفطي والسيوطي والداودي[1].

1الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد، دار الفكر للنشر والتوزيع،ط1، 1993، ج1، ص 06.

2ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، مكتبة لسان العرب،الإسكندرية،1994،ج1، ص 10.

3ينظر : الفهرس (76) بغية الوعاة ج1،ص230.

4ينظر : الفهرس (77) طبقات المفسرين ج2،ص326.

5ينظر : استدراكات على تاريخ التراث العربي ،حكمت بشير ياسين، دار ابن الجوزي، الرياض،ط1، 1422هـ، ج2،ص101).

6- إعراب القرآن : ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، الدينوري (ت276هـ) وكذلك ذكره كل من القفطي وياقوت، والسيوطي، والداودي.

7- إعراب القرآن : المبرد أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي (ت285هـ) (ذكر من قبل : ابن نديم والسيوطي، القفطي الداودي).

8- إعراب القرآن : ثعلب : أبو العباس بن يحي بن يزيد الشباني (ت291هـ) وذكره القفطي.

9- إعراب القرآن :نفطويه، أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي (ت323هـ)

10- الفريد في إعراب القرآن المجيد : الأخفش الصغير أبو المحاسن علي بن سليمان بن القصو (ت315هـ).

11- إعراب القرآن : النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت338هـ).

12- إعراب القرآن : ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الهمذاني (ت370هـ)

13- تفسير شكل إعراب القرآن : الجريري، المعافى بن زكريا النهرواني (ت350هـ).

14- غريب إعراب القرآن : ابن فارس : ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ).

15- مشكل إعراب القرآن ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (ت406هـ).

16- استيعاب البيان في معرفة إعراب القرآن : أبو عبدالله المقري، محمد أبي العافية (ق5هـ).

17- إعراب القرآن : ابن السجستاني : أبو القاسم علي بن طلحة بن كردان (ت424هـ).

18- البيان في إعراب القرآن : الطلمنكي : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحي المعافري (ت499هـ) ذكره الداودي[2].

19- إعراب القرآن : الحوفي : أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد المصري النحوي (ت430هـ) قال عنه القفطي: "وصنف تصنيفا كبيرا في إعراب القرآن، أبدع فيه، يتنافس العلماء على تحصيله"[3].

20- مشكل إعراب القرآن : القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت437هـ).

21- إعراب القرآن : السرقسطي أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد الصقلي (ت155هـ).

22- إعراب القرآن : قوام النسبة : أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (ت353هـ) وقد ذكره السيوطي في طبقاته، وكذا الداودي[1].

1ينظر : طبقات النحويين واللغويين (260)، بغية الوعاة (104/2).

2طبقات المفسرين، الداودي،محمد بن علي،تح علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط1، 1972 (78/1).

3أنباه الرواة، القفطي (220/2).

23- الملخص في إعراب القرآن : الخطيب التبريزي أبو زكريا يحي بن علي بن محمد الشيباني، الخطيب (ت502هـ) وقد وصفه ياقوت بقوله : "وصنّف شرح القصائد العشر، ملكته بخطه، وتفسير القرآن، وإعراب القرآن"[2].

24- نكت الإعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (ت538هـ).

25- البيان في غريب إعراب القرآن : أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله (ت577هـ)[3].

26- التبيان في إعراب القرآن : العكبري : أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (ت616هـ) والذي يكون لنا حديث عنه مطولا لأنه موضوع بحثنا.

27- الفريد في إعراب القرآن المجيد :المنتجب الهمذاني، أبو يوسف حين بن أبي العز رشيد الدين يعقوب (ت643هـ).

28- التبيان في إعراب القرآن، ابن يعيش أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش بن محمد (ت643هـ).

29- المنتهى والبيان للحيران في إعراب القرآن : ابن يعيش الصنعاني، سابق الدين محمد بن علي بن أحمد بن يعيش (ت680هـ).

30- البستان في إعراب مشكلات القرآن : الأحنف أحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي الخير بن أبي الهيثم (ت717هـ).

31- المجيد في إعراب القرآن المجيد :الصفاقسي، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (ت742هـ).

32- إعراب القرآن : أبو حيان الأندلسي أثير الدين محمد بن يوسف بن علي (ت745هـ).

33- الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد الحلبي (ت752هـ).

34- مختصر إعراب الصفاقسي : الصرخدي، محمد بن عبد الله (ت792هـ) وذكره بن خليفة.

35- إعراب القرآن : زكريا الأنصاري أبو يحي زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا (ت936هـ).

36- إعراب القرآن :نشاجي (ت982هـ) قد ذكره كذلك حاجي خليفة، وقاسم القيسي.

1ينظر : طبقات المفسرين السيوطي (ص 38) وطبقات المفسرين (الداودي) : (114/1).

2معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 1993، (2823/6).

3بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تح علي محمد عمر، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1، 2005، (140/1-141).

37- إعراب القرآن : الحمروكي، عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز، قال عنه محمد بن رزق : "له اختصار المجيد في إعراب القرآن المجيد"[1].

38- إعراب القرآن الجشتيمي الجزولي، أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله محمد السويسي (ت1263هـ).

39- إعراب القرآن (توجيه القرآن) : المقري أبو العباس، أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني (ت1041هـ).

40- مختصر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، التواني عبد الرحمان بن عمر.

41- خلاصة الكشاف (في إعراب القرآن) : القنوجي أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني ذكره الزركلي[2].

أما المصنفات الحديثة :

1- إعراب القرآن الكريم (أحمد عبيد الدعاس وأحمد محمد حميدان وإسماعيل محمود قاسم، دار الفرابي، دمشق، ط1 (2004م).

2- إعراب القرآن الكريم : بشير سالم فرج، دار النهضة العربية، بيروت، ط1،(1999).

3- إعراب القرآن الكريم، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993.

4- إعراب القرآن الكريم الميسر (د. محمد الطيب إبراهيم) مجلد، دار النفائس، بيروت ط1، (2001م).

5- إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه (محمد حسن عثمان) دار الرسالة، القاهرة، ط1، 2012.

6- إعراب القرآن الكريم وبيانه (محي الدين الدرويش)، تسعة أجزاء، دار ابن كثير واليمامة للطباعة والنشر، دمشق بيروت، ط8، 2001م.

7- الإعراب الكامل الآيات القرآن الكريم (د. عبد الجواد الخطيب)، 14 جزء، مكتبة الآداب، القاهرة ،1416هـ-1991م.

8- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل (بهجت عبد الواحد صالح) اثنا عشر مجلدا، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ط1، 1993.

9- الإعراب المنهجي للقرآن الكريم، حروف ومفردات وجمل (محمد صادق حسن عبد الله) مطبعة الفجر الجديدة ط1، 1994.

1التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، محمد بن رزق بن طهروني ،دار ابن الجوزي،الرياض،ط1، 1426هـ، (240/1).

2ينظر: الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، 17/2.

10- البرهان في إعراب آيات القرآن : أحمد ميقري بن أحمد حسين شميلة الأهدلي، ستة أجزاء، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2001م.

11- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه : محمد علي طه الدرة، ستة عشر مجلدا، دار الحكمة، دمشق، بيروت 1991م.

12- الجدول في إعراب القرآن وصرفه، محمود صافي، ستة عشر مجلدا، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط1، 1986م.

13- معرض الإبريز من الكلام الوجيز عن القرآن العزيز : عبد الكريم محمد عبد الكريم الأسعد، ستة أجزاء، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، ط1، 1997.

14- الياقوت والمرجان في إعراب القرآن : محمد نوري بن محمد بارتجي، مجلد واحد، دار الإعلام، عمان، الأردن، ط1، 2002م.

مصنفات قائمة على انتخاب سور معينة :

وهذه كذلك تنقسم إلى قسمين قديمة وحديثة :

1- المصنفات القديمة :

1- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ابن خالويه، أبو عبد الله الحسيين أحمد (ت370هـ).

2- إعراب الفاتحة : البغدادي، موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف الشافعي (ت629هـ)[1].

3- فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة : الإسفرايني، تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد (ت684هـ)[2].

4- إعراب أم الكتاب : ابن المنفلوطي، ولي الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الدياجي (ت774هـ).

5- إعراب الفاتحة :التفتازاني، سعد الدين بن مسعود بن عمر بن عبد الله (ت793هـ).

6- إعراب المفصل (من الحجرات إلى آخر القرآن) : الكركي، برهان الدين إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمر (ت853هـ)[3].

7- التنبيه في إعراب الجزء الأخير من ثلاثين جزءا : إسحاق بن محمود بن حمزة (ت797هـ).

8- إعراب ثلاثين سورة من القرآن : البصراوي، محب الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن محمد الشافعي (ت889هـ)[1].

1ينظر:كشف الضنون، حاجي خليفة،123/1.

2ينظر:معجم مصنّفات القرآن الكريم، علي شواخ إسحاق، منشورات دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2015م،123/1.

3ينظر طبقات المفسرين،الداودي،23/1.

9- إعراب الفاتحة والسور التسع الأخيرة : الأزهري، زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر (ت905هـ).

10- إعراب سورة الفاتحة :البركوي، محي الدين محمد بن بير علي بن اسكندر المؤيدي (ت981هـ).

11- إعراب بعض القرآن، الأدوزي، محمد بن أحمد المرابط، بن محمد الهلالي السويسي (ت122هـ).

وكما أن المصنفات الحديثة تناولت إعراب القرآن كاملا، كذلك وردت مصنفات حديثة تناولت بعض أجزائه أو سوره ونذكر منها :

1- إعراب سورة آل عمران : علي حيدر، منشورات الحكمة، دمشق 1973.

2- إعراب سورتي (الرعد والروم): عبدالقادر أحمد عبد القادر، دار النفائس عمان الأردن، ط1، 1993.

3- إعراب سورة (لقمان-ق-الذاريات)، عبد القادر أحمد عبد القادر، دار النفائس عمان، الأردن، ط1، 1993م.

4- في إعراب القرآن : محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، 1988 تناول فيه السور الآتية : يس-الفرقان-الممتحنة-القمر.

ويوجد بعض المصنّفات التي اقتصرت على آية من القرآن أو على موضع منها، كونها أثارت جدلا، فألف فيها مجموعة من مؤلفين كاشفين غموضها وموجهين إعرابها ومن أمثلة ذلك :

1- فائدة على قوله تعالى :﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[2] : ابن الناظم، بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك (ت682هـ).

2- الكلام على قوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[3] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت728هـ).

3- للحلم والأناة في إعراب عز وجل : ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[4] : السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي الشافعي (ت756هـ).

1ينظر: الأعلام ، الزركلي، دار العلم للملايين،بيروت،ط5، 1980، 2ج،ص17.

2سورة الأنفال : 23.

3سورة طه : 63.

4سورة الأحزاب : 53.

4- مسألة ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1] (آل عمران :97) ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد النحوي (ت761هـ).

5- فائدة "التائبون العابدون" ابن الزملكاني، كمال الدين محمد بن علي بن الواحد بن عبد الكريم الأنصاري (ت727هـ)[2]

6- الاستغناء بالفتح المبين في الاستثناء في قوله تعالى ﴿وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير الكناني.

7- الإلماع بإفادة (لو) الانتفاع في قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3]الكافيجي، محي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان الحنفي (ت879هـ).

8- إعراب قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾[4] الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري (ت1069هـ).

9- رسالة في قوله تعالى : (أَرَأَيْتَكُمْ)[5] شهاب الدين الخفاجي.

10- سواء السبيل في إعراب "حسبنا الله ونعم الوكيل"[6] : البرزنجيي، محمد الحسين (ت1103هـ).

11- رسالة في إعراب ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[7]التيروي عبد الله بن محمد كاتب زاده (ت1249هـ).

12- سفينة النجاة فيما يتعلق بقوله تعالى : ﴿ حَاشَ لِلَّهِ﴾[8] محمد المتولي (ت1313هـ).

1- بعض كتب إعراب القرآن الكريم :

لا نستطيع القول بأننا تحدثنا عن كتب الإعراب للقرآن الكريم القديمة ما لم نذكر بعض الكتب مثل : كتاب (إعراب القرآن) لابن النحاس و(معاني القرآن وإعرابه) للزجاج و(البيان في غير إعراب القرآن) لأبي بركات الأنباري

1سورة آل عمران : 97.

2سورة التوبة : 112.

3سورة الأنعام : 02.

4وردت في سورة الأنعام : 10 قال تعالى : "أرأيتكم أن أتاكم عذاب الله" وكذا في الأنعام : الآية 47، في قوله تعالى : "قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة".

5سورة آل عمران : 173.

6سورة البقرة : 25.

7سورة يوسف : 31 و51.

8ينظر : إيضاح المكنون،في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا بن محمد أمين،اسطنبول،1945، ج4،ص154.

و(مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب وكتاب (التبيان في إعراب القرآن) لأبي البقاء العبكري وهذه النماذج على سبيل التمثيل لا الحصر.

إعراب القرآن لأبي النحاس :

لقد كان كتاب ابن النحاس كما سبق ذكرنا أول مؤلف في إعراب القرآن وصاحبه هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، وقد جاء الكتاب الذي حققه (خالد العلي) في خمسة أجزاء فالكتاب جمع عدة موضوعات منها : مسائل صرفية، وكذا قواعد نحوية كما تعرض إلى الأصول النحوية والمسائل البلاغية ولم ينس أن يضمّن مؤلفه لغات القبائل وشواهد من الأشعار والأحاديث النبوية.

أما عن منهجه فقد صرّح به في مقدمة كتابه : "هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله إعراب القرآن والقراءات التي تحتاج أن يبين إعرابها، والعلل فيها ولا أخليه من اختلاف النحويين وما يحتاج إليه من المعاني، وما أجازه بعضهم، ومنعه بعضهم، وزيادات في المعاني والشرح لها، ومن المجموع واللغات وسوق كل لغة إلى أصحابها، ولعله يقرّ الشيء غير المشبع فيتوهم متصفحه أن ذلك الإغفال ، وإنما هو لأن له موضعا غير ذلك؛ ومذهبنا الإيجاز والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إحالة، وقصدنا من هذا الكتاب الإعراب وما شاكله بعون الله وحسن توفيقه"[1].

2- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (113-241هـ) :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري، وكان الزجاج يفسر القرآن بالقرآن، وقد يستعين بالأحاديث النبوية والأحاديث التاريخية، في تفسيره اللغوي، أما عن أسباب النزول فالزجاج لم يوكله لهما من كبيرا فقد كان لا يبحث فيها، إلا عندما يتطلب التفسير والإعراب ذلك. وقد سبق وأن ذكرنا أن الزجاج يعمد إلى الاختصار ابتغاء تسهيل الفهم وتقريب المعلومات، وحتى يفهم كتابه لابد من الاطلاع على علمي التفسير والإعراب.

اعتنى الزجاج في إعرابه للقرآن الكريم بمعاني الآيات من خلال تفسيرها بآيات مماثلة تكون أبين وأوضح للمعنى، ومن ثم يتم إعرابها، فمؤلفه هذا يعدّ أهم آثاره، أما عن طريقته في الإعراب فقد ضمَّنها مقدمته : "وإنما يذكر مع الإعراب المعنى والتفسير لأنه كتاب الله ينبغي أن يتبين، ألا ترى أن الله يقول : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(محمد24) فحثنا على التدبر والنظر، ولكن لاينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب اللغة أو ما يوافق نقلة أهل العلم[2].

[1] أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، تح عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ، ج1ص 13.

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، تح يوسف علي بدوي، ص 10.

وقد ورد اسم الكتاب باسم آخر هو (المختصر في إعراب القرآن ومعانيه) وقد ذكر الزجاج بأنه يريد من مؤلفه هذا إعراب القرآن وبيان معانيه أولا، ثم تفسيره ثانيا فالكتاب رغم أنه يعد من كتب تفسير القرآن، إلا أن المسائل النحوية والصرفية واللغوية هي الغالبة عليه.

3- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات عن الأنباري (ت 577هـ) :

ألّف ابن الأنباري هذا الكتاب متوخيا الإعراب في القرآن الكريم ليس إلا فهو لا يتطرق إلى المعاني اللغوية ولا البلاغية، التي كان أكثر معربي القرآن يعتمدها رسميا وحتى في إعرابه للقرآن الكريم، لم يتطرق إلى إعراب جميع آيات الذكر الحكيم ،إلا تلك التي وجدها -حسبه -تحتاج إلى إعراب، وقد ورد ذكر هذا في مقدمة كتابه : "فقد اختصت في هذا المختصر (غريب إعراب القرآن) على غاية من البيان، توخيا التفهيم، والله تعالى ينفع به، إنه من البر الرحيم وهو كتاب خالص في إعراب القرآن الكريم، مبين للوجوه المحتملة في إعراب كثير من كلمات الآيات، ولكنه لا يخلصا شرحه النحوي بأي شرح معنوي أو بلاغي إلا في النادر ثم هو يتبع إعراب الكلمات التي تعددت الآراء فيها، ولذلك نراه ينتقل بين الآيات على حسب ترتيبها، منتقيا ما يحتاج إلى إعراب، تاركا إعراب مالا يحتاج إلى أعمال فكر، ولم تختلف فيه الآراء[1].

4- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت 437هـ) :

تعريف موجز لمصطلح المشكل : من خلال عنوان الكتاب يتبين لنا غرض الكاتب من مؤلفه، فقد تتبع الغامض والمشكل من آيات القرآن الكريم فيعربه، بعد أن يذكر جدال العلماء فيه، معتمدا في ذلك على السهولة والإيجاز وقد أقرّ بهذا في كتابه بقوله : "فقصدت في هذا الكتاب إلى تفسير مشكل الإعراب، وكذلك علله، وصعبه ونادره ليكون خفيف المحمل، سهل المأخذ، قريب المتناول، لمن أراد حفظه، والاكتفاء به فليس في كتاب الله عز وجل إعراب مشكل ألا وهو فيه منصوص أو قياسه موجود فيما ذكرته[2].

فالكتاب هو تفسير لغوي للقرآن الكريم، يتطرق إلى المشكل من القرآن من خلال إيراد جميع وجوهه الإعرابية وقراءاته، فهو مؤلف موجه إلى الذين لهم دراية بالنحو وليس كما قال صاحب كتاب (إعراب القرآن وبيانه) : "من لا

[1] معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن البري، تح عبد الجليل عبد شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت 2007، مج1، (المقدمة).

[2] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، تح حاتم صالح رضا من مؤسسة الرسالة، بيروت 1985، ط2، ج1، ص 2-10.

يعلم في النحو إلا الخافض، والمخفوض (الجار والمجرور)، والفاعل والمفعول والمضاف والمضاف إليه، وإنما ألفناه لمن شد أطرافا منه، وعلم ظواهره، وحملا من عوامله، وتعلق بطرف من أصوله[1].

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :

ألّف هذا الكتاب جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، يتكون هذا المؤلف من مجلدين، حققه بركات يوسف هبود لدى شركة دار الأرقم بن الأرقم بيروت، ولا بأس أن نقدم وصفا لهذا الكتاب.

دراسة وصفية للكتاب :

يبتدئ محقق الكتاب بمقدمة له ،يذكر فيها سبب إقدامه على تحقيق هذا الكتاب : "أما سبب اختيارنا لكتاب (مغني اللبيب) فلأنه كتاب نال شهرة كبيرة، كشهرة صاحبه من قبل القدماء والمحدثين على السواء ،فهو كتاب من أهم الكتب النحوية"[2].

وقد نال هذا الكتاب شهرة منذ تأليفه، حتى نجد محقق الكتاب يعلل ذلك باستشهاد ابن خلدون له في مقدمته، وكذا تنافس العلماء على شرحه والتعليق عليه من أمثال ابن الصائغ (تنزيه السلف عن تمويه الخلف)، وتعليق الدّماميني عليه وشرحه له في(تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب) وحاشية السيوطي عليه، كما ذكر بأن هناك من اتجه إلى شرح أبيات المغني كعبد القادر البغدادي والسيوطي، ومن المعاصرين نذكر طه الدرة.

أما بالنسبة لدور النشر فنجد بركات يوسف يتهمها بكثرة الأغلاط المطبعية على الرغم من تنافسها في الجودة والإخراج، ليبرز أهمية عمله (التحقيق) اعتمادا على المخطوط حفاظا على الأمانة العلمية والمهنية ويصرح بذلك إذ يقول "وقد حاولنا قدر المستطاع في هذه الطبعة أن نستدرك ما وقع فيه غيرنا، وأن يكون التحقيق والتعليق متكاملين قدر الإمكان ،مساهمة متواضعة منا في خدمة تراثنا من ناحية، وتقديم النص النحوي– كما أراده مصنفه-إلى كلية العلم والمعرفة من دون تحريف أو تصحيف ليسهل عليهم الفهم، وتكتمل الفائدة من ناحية ثانية"[3].

[1] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، تح يوسف علي بدوي، دار بيروت، ط9،2003، ص 10.

[2] مغني اللبيب، ابن هشام، تح بركات يوسف هبود، دار الأرقم، بيروت، 1998، مقدمة الكتاب ص 6.

[3] مغني اللبيب ،ابن هشام، المرجع نفسه، مج 1، ص 8-9.

وقد قسم المحقق الكتاب على ثلاثة أقسام : تناول في القسم الأول : التمهيد (تعريف موجز بابن هشام-منهج ابن هشام-معالم التحقيق دواعيه وخطته وعمل المحقق فيه)، أما القسم الثاني : الكتاب محققا، في حين تحدث القسم الثالث عن المسارد الفنية.

تعريف ابن هشام الأنصاري :

ولد أبو محمد عبد الله جمال الدين بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري بالقاهرة ،سنة ثمان وسبعمائة للهجرة الموافقة لألف وثلاث مئة وتسع للميلاد، يذكر السيوطي بأنه تتلمذ على يد علماء زمانه من أمثال ابن السراج وأبي حيان والتاج التبريزي والشهاب بن المرحّل ،أما الذين تخّرجوا على يديه فهم كثر ولكن أكثرهم غير مشهور وهذا ما قاله السيوطي : "تخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم"[1].

أما فيما يخص وفاته فيقول صاحب (بغية الوعاة)بأنه توفي في الخامس من ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة للهجرة الموافقة لألف وثلاث مئة وستين للميلاد"[2].

5-منهج ابن هشام في كتابه المغني :

إن المتمعن في العنوان من الوهلة الأولى يعرف مقصد ابن هشام من كتابة مؤلفه هذا، فقد سماه (المغني اللبيب) على أمل بأن يكون مؤلفه متكأ لكل من أراد الإعراب، موضحا للطريق لكل مبتدئ لكي لا يتيه في المسائل التي كانت بعيدة عن الإعراب- حسب ابن هشام-والتي أقدم عليها معربو القرآن الكريم، أثناء إقدامهم على الإعراب لذلك اختار القسم الثاني له من عنوانه (عن كتب الأعاريب) أي ستغني المعرب بهذا الكتاب عن جميع كتب الأعاريب السابقة إذ يقول : "واعلم أنني تأملت كتب الإعراب، فإذا السبب الذي اقتضى لطولها ثلاثة أمور أحدها التكرار فالأصل فيها القوانين الكلية[3]. ولكنها بالعكس تتوسع في الحديث عن الصور الجزئية، والثاني بحسبه إيرادها ما لا يتعلق بالإعراب كالاشتقاق، وحذف بعض الحروف وقلبها أو إدغامها. ويذكر أحد معربي القرآن (مكي بن أبي طالب) على أنه يورد هذه المسائل رغم بعدها عن الإعراب برغم أن كتابه يتحدث عن (مشكل الإعراب)، كما ذكر أن بعضهم يتجه إلى ذكر تكسير الكلمة وتصغيرها، وتأنيثها وتذكيرها، ولغاتها وقراءاتها، وهذا كله بعيد كل البعد عن

[1] ينظر : بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم،، دار الفكر، بيروت،د ط،1989، ج2، ص 68.

[2] المرجع نفسه، ص 80.

[3] المرجع نفسه، ص 47-18-49.

الإعراب، وفي هذا لم يذكر اسما محددا واكتفى بقوله بعضهم، أما عن السبب الثالث الذي ذكره ابن هشام هو إقدام بعض المعربين على إعراب الواضحات (المبتدأ-الخبر-الفاعل-...الخ) وفي هذا ذكر الحوفي.

وقد وصف أسلوبه محقق كتابه : "أسلوب ابن هشام واضح، لا تعقيد فيه، وهو يميل إلى البساطة والبعد عن التقعير والتعقيد، همّه أن يوصل الفكرة إلى المتعلم من أقصر الطرق، وهذا اتسم أسلوبه بشيء من الركاكة اللغوية، حتى خاله بعضهم يلحن في اللغة، وما ذلك إلا يترخص أحيانا في الاستعمالات اللغوية فيدع الراجح ويأخذ بالمرجوح، غير أنه كان سهل العبارة دقيقا في تخير ألفاظه، واضحا في دلالته"[1].

هذا بالنسبة لأسلوبه أما منهجه النحوي فلم يكن متعصبا لمذهب نحوي معين -وإن كان في بعض الأحيان يقول عن البصريين (والذي عليه أصحابنا)، وميله لهم لا يعني إقصاءه للمذاهب الأخرى، فقد نجده في بعض الأحيان ينتصر للكوفيين ويرجح رأيهم ،إذا وجده صوابا (مثل تقسيمهم الفعل إلى اثنين : ماض ومضارع فقط) وكذا يأخذ برأي ابن جني من المدرسة بغدادية في جواز إبدال الجملة من المفرد، وكذا ابن مالك من الأندلسيين والذي كان ذا مكانة عظيمة عند ابن هشام فقد وافقه في كثير من آرائه وأعجب بألفيته والتي شرحها في كتابه (التسهيل)، وهذه الأمثلة التي ذكرنها على سبيل التمثيل لا الحصر تثبت أن ابن هشام، كان لا يتبع منهجا فريدا وإنما ينتخب الآراء من المدارس النحوية التي يرى فيها صحة وقوة.

شواهد ابن هشام :

تنوعت شواهده، بداية بالقرآن الكريم، ثم القراءات القرآنية فقد كان يقبلها ولا يحكم عليها فهي كلها سنة متبعة مثلما رآها السيوطي كما استشهد بالحديث النبوي باثنين وستين حديثا، أما عن الشواهد الشعرية فقد بلغت خمسين شاهدا وتسعمائة شاهد[2].

آثـــاره :رحل العلامة ابن هشام الأنصاري تاركا مصنّفات كثيرة ذكر منها بركات يوسف هبود ثمانية وعشرين مؤلفا منها[3] :

1- الإعراب في قواعد الإعراب. 8- القواعد الصغرى.

[1] ينظر :مغني اللبيب، ابن هشام ،المرجع السابق، ص 25-26.

[2] المرجع نفسه، ص 19-20-21-22-23.

[3] ينظر :المرجع نفسه، ص 17.

2- الألغاز.
3- أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك.
4- شرح قطر الندى وبل الصدى.
5- شذور الذهب.
6- شرح اللحمة لأبي حيان.
7- مختصر الانتصاف من الكشّاف.
9- القواعد الكبرى.
10- عمدة الطالب في تحقيق صرف ابن الحاجب.
11- شرح البردة.
12- الجامع الصغير.
13- الجامع الكبير.
14- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

6-البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي :

ولد أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن أبي حيان الأندلسي الغرناطي 654هـ لمدينة (مطخشارش) بغرناطة ثم اتجه إلى المغرب ولم يطب له البقاء فيها، فاتجه إلى مصر وأخذ عن علمائها من بيتهم بهاء الدين ابن النحاس[1].

وقد كتب مؤلفه هذا بعد طول تمعن وانتخاب من آراء المتقدمين مع إضافة ما وصل إليه ذهنه من علم البيان وإعجاز القرآن وخلاصة الأدباء، وهذا جعله يذكر ذلك في مقدمة كتابه قائلا : "فكم من لطيفة فكري مستخرجها ومن غريبة ذهني منتجها، تحصلت بالعكوف على علم العربية، والنظر في التركيب النحوية، والتصرف في أساليب النظم والنثر، والتقلب في أفانين الخطب والشعر"[2].

يتناول أبو حيان مفردات القرآن الكريم لفظة لفظة، بداية من تفسيرها اللغوي إلى أحكامها النحوية، ثم يتجه إلى التركيب، ولا يتجاهل المعاني المختلفة للكلمة إذا كانت لها عدة معاني، أما عن تفسير الآية فيبدأ بذكر سبب نزولها ومناسبتها مع الربط بينها وبين الآيات التي تتقدمها، والتطرق إلى جميع قراءاتها وتوجيهاتها الإعرابية، معتمدا على رأي القدماء. كما ذكرنا المعاصرين له، ولا يغفل عن إعراب غامضها وبديعها وبيانها ورأي الفقهاء الأربعة في مداولاتها الشرعية، محيلا القارئ إلى بعض الكتب من الفقه والتفسير واللغة والنحو عند الاقتضاء إلى ذلك، ولا يكتف أبو حيان عند هذا المطاف، وإنما يتبع آيات بكلام منثور ملخصا معانيها تلخيصا مجملا[3].

[1] البحر المحيط، أبو حيان، (المقدمة).
[2] المرجع نفسه، ص 280.
[3] ينظر :المرجع نفسه، ص 280.

7-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :للسّمين الحلبي (ت 756هـ)

هو أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود، يلقب شهاب الدين أو الشهاب الحلبي وأشهر ألقابه السّمين الحلبي، يعد كتابه (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) موسوعة لغوية، يهتم بشرح المفردات النحوية مع التطرق إلى الأوجه الإعرابية للآيات القرآنية وقراءاتها، ويذكر ذلك في مقدمة كتابه : "وهي العلوم بعد تجويد ألفاظه بالتلاوة خمسة علوم – علم الصرف وعلم اللغة وعلم المعاني وعلم السياق وقد أكثر العلماء- رحمهم الله من البعض عن ذلك واهتموا به غاية الاهتمام، فجزاهم الله عن سعيهم أفضل الجزاء يوم الفصل والقضاء إذ هم الأئمة المجيدون للقواعد المبينون لأصول المعاقد غير أن منهم جماعة لم يقتصروا على هذه العلوم الخمسة في مصنّف يجمعها، بل ضموا إلى ذلك ذكر سبب النزول، وذكر القصص على ما فعله المفسرون ،لأنهم لم يضعوا كتبهم إلا لذلك. ومنهم من اقتصر على الإعراب، ومنهم من اقتصر على علم المفردات والألفاظ، ومنهم من اقتصر على معرفة نظمه وإعجاز الله، وبلاغته مما يتكفل به علم المعاني والبيان، ورأيت أن هذه العلوم الخمسة متجاذبة شديدة الاتصال بعضها ببعض لا يحصل الناظر في بعضها كبير القائدة بدون الاطلاع على بقيتها، فإن من عرف كون هذا فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ، ولم يعرف كيفية تصريفه، ولا اشتقاقه، ولا كيف موقعه ن النظم، لم يحل بطائل وكذا لو عرف موقعه من النظم، ولم يعرف باقيها"[1].

وبعد ذكره لأعمال العلماء السابقين له، وجهود هم في إعراب القرآن وبقية علوم القرآن، اتجه لذكر السبب الوجيه الذي جعله يؤلف هذا الكتاب : "فلما رأيت الأمر كذلك، واطلعت على ما ذكره الناس في هذه الفنون، ورأيتهم : إما ذاكر الواضح البيّن الذي لم يحتج للتنبيه عليه إلا الأجنبي من الصناعة، وإما المقتصر على المشكل بلفظ مختصر، استخرت الله الكريم القوي المتين، في جميع أطراف هذه العلوم آخذا من كل علم بالحظ الوافر، ولم يكن جهدا في استفاء الكلام على مسائل هذا الكتاب"[2].

ف (السّمين الحلبي) اتبع المنهج التحليلي في عرض مسائله ، آخذا بكل علم من العلوم الخمسة المذكورة آنفا ليثبت توجيهه النحوي أو صدق توجيهه لأحد السابقين له أو ردّه لهم.

والمؤلفات القديمة في إعراب القرآن عديدة، كما أسلفنا والمصنفات التي تطرقنا إلى الحديث عنها عينة منها انتقيناها وذلك حسب شهرتها وتوفرها لدينا، إذ هناك مؤلفات قديمة عظيمة الفائدة في إعراب القرآن ولكن تعذّر

[1] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح أحمد محمد الخراط، دار العلم، دمشق، 2008، ج1، ص 4.

[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المرجع نفسه، ج1، ص 5.

علينا تناولها ذلك لأنها وحدها تصلح أن تكون موضوع أطروحة لكثرتها وعظيمة فائدتها، وكذا لأن موضوع أطروحتنا يقتصر على مدونتين فحسب : (التبيان في إعراب القرآن) و(إعراب القرآن الكريم وبيانه).

أما بالنسبة المصنفات الحديثة فإن هناك كذلك العديد منها وسنكتفي كذلك ببعض منها :

1- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (مع فوارق نحوية هامة) لـ محمود عبد الرحيم الصافي :

يتألف كتاب إعراب القرآن الكريم لمؤلفه محمود عبد الرحيم الصافي – رحمه الله – من ثلاثين جزء، وقد انهمك في كتابه طوال ليلة ونهاره، معتمدا في ذلك على أوثق التفاسير ومختلف معاجم اللغة، وأمهات كتب النحو في مدة ست سنوات، وكان هدفه في هذا الكتاب ليس الإعراب وحده، إنما هو السعي للملاءمة بين التفسير والقاعدة النحوية، وهذا لم يكن بالسهل على المؤلف، لأن المفسرين لم تتفق مواقفهم في أكثر الأحيان، يقول نور الدين شمس باشا : "ومع ذلك فقد كان الأستاذ محمود – رحمه الله – وأجزل له الأجر، يتغير من وجوه المتعددة ما يرى أنه أدناها إلى أصالة اللغة مع حرص الظاهر في كثير من الأحيان إلى إيراد الأوجه الأخرى محاولة منه أن يترك لأولي البصر والتخصص مجالا لقوله أو مندوحة لرأي"[1].

توفي رحمه الله في شباط عام 1985 في الوقت الذي بدأت دار الرشيد في أمر طباعته فمن المصادفة أن ولادته تصادف يوم وفاته، ليبقى ذكره في العالم الإسلامي باقيا، وما أجملها من صدفة وصدقة جارية.

منهجه :

إن المؤلف يعترف في مقدمة مصنفه، بأن كتابه جدول صغير لمصنف كبير هو (البحر المحيط) لمحمد بن يوسف بن علي (أبو حيان) الأندلسي، فقد اقتصر المؤلف فيه على قراءة حفص بن سليمان الذي أخذ عن عاصم بن أبي النجود الأسدي ،معللا سبب اقتصاره على هذه القراءة بأن القارئ العادي لا يقرأ إلا بها، وإذا كانت الوجوه الإعرابية في حالة القراءات متعددة، فإنه يذكر أوثقها صلة بالمعنى، مع إحالته إلى باقي الأوجه في الحاشية عند الضرورة، كل هذا لغرض تعليمي كما قال : "وقد توخيت أن يكون الإعراب مدرسيا من حيث الشكل معتمدا على الاصطلاحات الإعرابية الحديثة المألوفة في مدارسنا وجامعاتنا، لم أترك أية كلمة، اسما كانت أم فعلا أم حرفا من غير إعراب، ثم أعقب بعد إعراب الكلمة بإعراب الجمل، حتى ما كان معها خبر المبتدأ أو لأحد النواسخ، وذلك ابتعد عن التكرار غير المفيد ،فإن جاء خبر الكلمة جملة فيطلبه القارئ في إعراب الجمل آخر الآية. كما أنني اقتصرت في الإعراب على

[1] الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي ، دار الرشد، دمشق، ط3، 1995،10 -11.

القواعد العامة، حيث يتقدم الجار والمجرور أو الظرف في الجملة، وقد اعتمدا على النفي أو الاستفهام، فهذا الجار والمجرور أو الظرف هو خبر مقدم، والاسم الذي يتلوه مبتدأ مؤخر ،ولم أعتمد على الوجه الثاني الصحيح في الإعراب وهو أن يكون الاسم بعدهما معمولا لهما ،أو لفعل الاستقرار المحذوف بأن يكون هذا الاسم فاعلا ،أو نائب فاعل للظرف أو الجار والمجرور[1].

كما تحدث عن المسائل التي يتعارض فيها الإعراب القرآني والقواعد النحوية فإنه يقدم القرآن على هذه القواعد مستشهدا بقول صبحي صالح : "ونجعل القرآن حكما على قواعد اللغة والنحو، ولا نجعل تلك القواعد حكما على القرآن، فما استمد النحاة قوافيهم إلا من القرآن بالدرجة الأولى[2]. وعلى خطى السلف كان للصرف نصيبه في المؤلف، فقد تطرق الكاتب إلى الآيات من حيث ألفاظها دراسة اشتقاقية صرفية وتطرق إلى الإعلال والإبدال والحذف والوزن والإلمام بقواعده ،مع الإحالة إليها في المواقف المكررة، منبها إلى ذلك إذا أردت البحث الصرفي لكلمة من كلمات القرآن، فارجع إلى الفهرس الصرفي الخاص الموجود في الجزء الحادي والثلاثين لتعرف موطن ذلك البحث المطلوب"[3].

2- كتاب الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل (بهجت عبد الواحد صالح) :

إذا كانت أغلب الكتب التي تناولت إعراب القرآن الكريم قد بدأت بالمعاني اللغوية والبنى الصرفية، فإن بهجت عبد الواحد آثر عدم الخوض في المعاني والصرف والاتجاه مباشرة إلى إعراب الألفاظ والآيات جملة وتفصيلا بأسلوب سهل وبسيط معترفا بمنهجه هذا في مقدمة كتابه : "وبما أن هذه النصوص القرآنية قد تناولها المفسرون وما أكثرهم إما بالشرح والتفصيل والتفسير والتبيين، إلا أنني وجدت افتقار جل المكتبات من كتب مماثلة لكتب تفسير عددا أو دونها نتناول إعراب تلك النصوص الكريمة فتملّكني الطموح بأن أساهم مع المساهمين، على قلتهم في خوض هذا الغمار المشرف بأسلوب مختلف يتصف بالبساطة والسهولة والتركيز على إعراب اللفظة مبتعد عن المعاني والصرف لأن مجال ذلك في كتب أخرى تناولته باستفاضة وأنا أنهمك في إعراب سور القرآن الكريم آية آية ،ولفظة فلفظة ،وحرفا فحرفا كنت أهدف من ذلك العمل الذي أخذ من الوقت أكثر من خمس سنوات نيل مرضاة الله عز وجل وخدمة لغة كتابه

[1] الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه، محمود صافي، المرجع السابق، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 14.

[3] المرجع نفسه، ص 19.

الجليل مستعينا بعد الله تعالى، بكتب التفسير لفهم المقصود من وراء القول الكريم، قبل القيام بإعرابه، وبمراجع الكتب اللغوية المتيسرة سائلا الله جلت قدرته الهداية والعناية والتوفيق"[1].

3- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم للدكتور أحمد سليمان ياقوت :

يحدد المؤلف طريقته في إعراب القرآن الكريم، يذكر أنه ابتعد عن منهج القدماء في التعليل والمنطق، ليرى فيها طبيعة اللغة متبعا في منهجه علم اللغة الحديث في دراسة الظاهرة الإعرابية للنحو العربي، وتطبيقها على القرآن الكريم وقد أشار إلى ذلك في مقدمته : "فهذا بحث عنوانه (ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم) وهو يستهدف دراسة الجوانب المختلفة لهذه الظاهرة على ضوء تقدمه لنا المناهج اللغوية الحديثة من نظرات هي أقرب إلى طبيعة اللغة بعكس تلك النظرات التعليلية الجدلية التي يقدمها المنهج المنطقي، ذلك المنهج الذي استعان به الأقدمون في دراستهم اللغوية، فأعطاهم تصورا ذهنيا للغة يبعد في كثير من الأحيان عن الواقع الحي لها، فهو لا يقف عند معطيات النشاط اللغوي، محاولا وصفها أو استقصائها تاريخيا أو المقارنة بينها وبين مثيلاتها في اللغات الأخرى، بل يفترض أسسا موضوعة مقدما، ثم يحاول تطبيقها على اللغة وفي ذلك ظلم المنهج وظلم اللغة أيضا"[2].

ومن خلال حديثه في المقدمة نرى بأن سليمان ياقوت يثور على طريقة تناول النحو من قبل القدماء، باعتبارها معيارية تظلم اللغة ولا تعطيها وصفها الحقيقي ، بعكس المناهج اللغوية الحديثة التي هي أقرب إلى طبيعة اللغة ،كونها تصفها كما هي بعيدا عن الأحكام المسبقة والمعايير المؤطرة، وذلك من خلال إتّباع المنهج الاستقصائي والتاريخي ومقارنتها باللغات السامية.

وقد قسم مؤلفه إلى أربعة أبواب، في الباب الأول تطرق إلى الدراسات المقارنة والتاريخية، في حين خصص الباب الثاني لاستقراء النصوص، للخروج بعوارض للصناعة النحوية التي أرادها المؤلف ذات الغرض التعليمي، أما الباب الثالث، فقد تطرق فيه إلى العلاقة بين البيئة الإسلامية (الفقه، الأصول) من جهة ،والإعراب من جهة أخرى ومدى تأثرهما ببعض، لينهي مؤلفه بالباب الرابع ،الذي هو الجزء التطبيقي على القرآن الكريم.

في طريقة تطبيقه للظاهرة الإعرابية على القرآن الكريم يقول سليمان ياقوت : "ولا يظن أنني في هذا الباب عمدت إلى بعض الكلمات من القرآن الكريم وقلت إن هذه الكلمة يجوز فيها النصب على وجه كذا، والرفع على

[1] بهجت عبد الواحد صالح الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، مج1، ص 4 (المقدمة).

[2] ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، (المقدمة).

وجهه كذا أو قلت أن البصريين يرون في إعراب هذه الآية كذا وكذا في حين أن الكوفيين يرون كذا، أو أن هذه الجملة يجوز في موقعها الرفع والنصب، ثم بينا الأسباب لكل، إلى آخر هذه المباحث المدرسية التي تمتلئ بها كتب التفسير والنحو على السواء"[1].

فمن طرحه لطريقة القدماء يوضح لنا سليمان ياقوت كيف أن هذه الطريقة قد انتهجها الكثير من المؤلفي وأنه لا يعمد إلى تكرار ما فعلوا، وهذا ليس حطّا من مجهوداتهم، ولكن إيثارا منه للإتيان بالجديد في هذا الموضوع (إعراب القرآن) ،ولكي لا يفهم تصريحه خطأ وضح ذلك في مقدمته : "صحيح أن مثل هذه المباحث من الأهمية بمكان ولا يستغني عنها المبتدئ الناشئ أو المتخصص المتمرس ولكن مواردها سهلة ميسورة فليس لي فضل إن تناولتها، إلا فضل النقل، إن كان النقل فضلا، لذلك طرقت موضوعات تطبيقية في هذا الباب ،ظننت أنها جديدة أو أن الضوء لم يلق إليها إلقاء كافيا، يوضح معالمها ويبين تفاصيلها ،من ذلك أن الفرق الدينية قد اتخذت من تطبيق الإعراب في القرآن الكريم وسيلة لخدمة مذاهبها العقدية وتأييدها"[2].

وقد ربط المؤلف بين القرآن ومعتقدات المذاهب بنظرية الوقف على رؤوس الآيات، كما تعرض إلى القراءات القرآنية واستشهاد البصريين والكوفيين بها، وكذا إلى كتب إعراب القرآن الكريم، متبعا في ذلك المنهج التاريخي والمقارن بين معربي القرآن، ولم ينس الكاتب أن يذكر آراء المستشرقين في إعراب القرآن، ليتم هذا الباب الأخير بنماذج إعرابية إعراب حروف أوائل السور[3].

لقد ذكرنا أن كتب إعراب القرآن الكريم، قد اتجهت اتجاهات مختلفة في متناول القرآن الكريم من حيث مادته وإن كنا تطرقنا إلى الذين أعربوا القرآن كاملا. والذين اكتفوا بإعراب المشكل منه، فإنه من الواجب علينا التطرق كذلك لنماذج من معربي القرآن الذين اكتفوا بإعراب جزء فحسب. من أمثال ابن خالويه (إعراب ثلاثين سورة،وإعراب أوائل السور من أمثال :

1- ابن عتيق الصديقي في كتابه (نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور) :

وقد تطرق الزركشي إلى أوائل السور في كتابه (البرهان في علوم القرآن) قائلا : "وقد اختلف الناس في الحروف المقطعة أوائل السور، على ضربين : أحدهما أن هذا علم مستور، وسر محجوب استأثر الله به...، والقول الثاني : أن

[1] ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، المرجع السابق، ص 10.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

المراد منها معلوم، وذكروا فيه ما يزيد على عشرين وجها فمنها البعيد، ومنها القريب"[1]. وقد ساق الزركشي عند حديثه عن أوائل سورة البقرة (ألم) قول ابن عباس رضي الله عنهما : (فالألف من (الله) ،واللام من (لطيف) ،والميم من (مجيد) أو الألف من (آلائه) واللام من (لطفه) والميم من (مجده)[2].

ترجمة عن حياة المؤلف : هو عبيد بن الصديقي الحمصي المعروف بابن عتيق، ولد سنة 1020هـ وتوفي سنة 1088هـ. وقد أخذ مادته ابن عتيق، كذلك على الكثيرين من أمثال : الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب، وقطرب وأبو علي الفارسي والزمخشري والسهيلي وابن يعيش، الشلوبين، وابن عصفور، وابن مالك وأبو حيان الأندلسي وابن هشام الأنصاري والزركشي والأزهري والسيوطي.

فالمادة العلمية المنقولة في دفتي الكتاب، مأخوذة من جهود المؤلفين السابق ذكرهم، إلا أن (ابن عتيق) عمل على جمعها وتقسيمها، ففي منهجه الإعراب السور، يتطرق بداية إلى إعراب اسمها ومن قوله في هذا : "اسم السورة لا يخلو إما أن يكون جملة، أو فعلا لا ضمير فيه، أو اسما أو حرفا"[3]. ليضيف شرحه : "إن كان اسم السورة جملة فهي مبنية في محل رفع مثل (أتى أمر الله) ،أو معربة بحركات مقدرة وإن كان اسم السورة فعلا لا ضمير فيه مثل اقتربت : أعرب إعراب مالا ينصرف، وتقلب التاء هاء عند الوقف، وتقطع ألف الوصل، وإذا كان اسم السورة حرفا فقيل : أنه موقوف لا إعراب له عند ابن عصفور[4]، ويجوز الوجهان الوقف والإعراب عند الشلوبين ،ويجوز إعرابه ممنوعا من الصرف[5]، وإن كان اسم السورة مقترنا بأن مثل : الأنفال الأنعام، صرف، وإلا منع من الصرف مثل هود ونوح ما لم تضف الله سورة.

أما في المبحث الثاني : فتطرق فيه إلى فواتح السور، من حيث الإعراب والبناء ليسهب في سرد أقوال البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل)، فيما يتعلق بفواتح السور من خلال الأقوال العشرة فيها، المبحث الثالث : كان مزيجا من علم الإعراب وعلم التفسير وعلم الأصوات، في حين جاء المبحث الرابع : عنها إعجاز القرآن والمبحث الخامس : علم الأصوات.

---

[1] ينظر: ، البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ،ج1،ص183.

2 المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه، ص 57.

[4] ينظر : نتيجة الفكر، الصديقي بن عتيق، المرجع السابق، ص 57-58.

[5] ينظر : المرجع نفسه، ص 58.

وبذلك نجد كتاب (ابن عتيق) وإن كان عنوانه يحيل على الإعراب، فإن مباحثه كانت متنوعة آخذة بعلوم شتى (التفسير-الإعجاز-الأصوات) إضافة إلى الإعراب الذي هو الأصل في تأليفه.

2- كتاب الدرر (إعراب أوائل السور) :

هذا الكتاب ذكره كذلك : يوسف بن خلف العيساوي في كتابه (علم إعراب القرآن) فقد أورده في الحاشية مع كتاب (نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور) في الصفحة 99[1].

ترجمة عن المؤلف : هو أحمد بن أحمد شهاب الدين بن محمد بن محمد السجاعي، وقد أورد محقق كتابه كذلك: "لم تشر كتب التاريخ والتراجم إلى سنة ميلاده"[2].

توفي سنة 1197هـ، حقق كتابه حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، وقد تطرق إلى الحديث عن المؤلف وعصره من الصفحة (11 إلى 18) ولد بمصر وتتلمذ على يد كل من : حسن بن علي بن أحمد المدافعي (ت1170هـ) وأبي الفضل يوسف جمال الدين الشافعي (ت1178هـ) وحسن الجبرتي (ت1188هـ) وأبي الفيض محمد بن محمد الزبيدي (ت1265هـ)[3]. فهو : نحوي وبلاغي وعروضي وشاعر وخطيب ومحدث، ومؤرخ[4].

أما عن تلامذته :فقد ذكر المؤلف اثنين هما : محمد بن عبد ربه العزيزي المالكي (ت1199هـ) وعلي بن سعد البيوسي.

مؤلفاتـــه :ذكر المؤلف أنها عديدة ومتنوعة ،تطرق إليها من الصفحة الخامسة والعشرين إلى الصفحة الواحدة والثلاثين، فقد ألّف في النحو والصرف والبلاغة والغرض والأدب والتفسير والحديث والفقه والتصوف والتوحيد والمنطق وأصول اللغة والأخلاق.

منهج الكتاب :

الكتاب شرح لمنظومة من تسعة أبيات احتوت أقوال العلماء في فواتح السور (للحروف المقطعة) ، اختلافهم في معناها وإعرابها، وهذه المنظومة للعلامة أحمد السجاعي (بحر الطويل) :

[1] علم الإعراب القرآن، العيساوي يوسف بن خلف، ص 99.

[2] مقدمة الدرر في إعراب أوائل السور، السجاعي، ص 18، والحاشية 02.

[3] ينظر : مقدمة الدرر في إعراب أوائل السور، المرجع نفسه، ص 19 إلى 21.

[4] ينظر : المرجع نفسه، ص 22.

فَوَاتِحُ الْقُرْآنِ كَصَادٍ جَرَى بِهِ ... خِلَافٌ فَمَعْنَاهُ حُرُوفٌ بِلاَ مِرَا

وَقِيلَ اسْمُ قُرْآنٍ أَوْ أَسْمَاءُ سُورَةٍ ... وَقِيلَ اسْمُ مَوْلاَنَا المصَوّرُ لِلْوَرَى

وقيل اقتطاع من سماه لربنا ... وقيل مزيد كاسم صوت لمن درى

وَقِيلَ اسْمُ أَعْدَادٌ لِمدَةِ أُمَةٍ ... وَآجَالِهُمْ فَاحْفَظْ كَمَا قَدْ تَقَرّرَا

وَفِي الأَرْبَعِ الأَقْوالِ الأَوَلِ مَحَلَهَا ... لَهُ الرَّفْعُ عَنِ بَدْءٍ وَعَنْهُ فَأَحْبَرَا

أَوْ انْصُبْ بِفِعْلٍ أَوْ بِإِسْقَاطِ خَافِضٍ ... أَوْ اجْرُرْ بِحَرْفٍ كُنْ لِذَا مُتَبَصِرَا

وَلَا تُعْرِبَنَ فِيمَا سِوى ذِي بَلْ اسْرُدْنَ ... كَمَا جَاءَ تَفْسِيرٌ لِقَاضِي مُحَرَّرَا

أَرْجَحُ الأَقْوَالِ بِهَا مُتَشَابِهٌ ... بِهَا اسْتَأْثَرَ اللهُ العَلِيمُ بِلَا امْتِرَا

فَفِيهَا انْتُقِّى الإِعْرابُ بِأَصْلَحِ جُمْلَةٍ ... وَذَا حَاصِلُ الأَقوَالِ فِيهَا تَحَرّرَا

يتصف منهج المؤلف بإتّباع السلف، فقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه : "الحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب وجعله معجز الجميع العباد من الأعاجم والأعراب، وافتحه بما تحيرت فيه أولوا الألباب من الأحرف النورانية والألفاظ العربية العجاب[1]".

فالكتاب عبارة عن منظومة وشرحها، ابتدأ بمعاني المنظومة، وما يوافق تلك المعاني من أوجه الإعراب، والكتاب كأنه مقالة واحدة، لم يظهر فيه أي تقسيم إلى فصول ولا إلى أبواب، بل جاء مقدمة ثم متن ثم خاتمة، ذكر فيها المؤلف نبذة من خواص الحروف المقطعة وما فيها من أجر وخواص في جلب الخير ورد السوء[2].

والمؤلف يعتمد على النقل عن العلماء المفسرين، بداية من تفسير القاضي إلى علماء ومفسرين آخرين، كما يتسم بسعة الاستطراد في الشرح، فقد يقف على معان للحروف لا تمتّ لها بصلة في ثنايا شرحه، من مثل : "هذه الحروف أو المؤلف منها كذا بلا مراء، أي جدال قال في المصباح ماريته أماريه مماراة ومراء جادلته، ويقال ماريته أيضا إذا طعنت في قوله : تزييفا للقول وتصغيرا للقائل"[3]، فلا علاقة للمراء بموضوع الحروف المتقطعة، إلا أنه أسهب في شرحها لأنها وقعت منه في ثنايا شرحه.

[1] الدرر في إعراب أوائل السور، السجاعي، المرجع السابق، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 20-22.

[3] المرجع نفسه، ص 13.

قيمة الكتاب :إن هذا الكتاب يحوي مادة علمية قيّمة، كونه يدرس الحروف المقطعة ولكنه لا يدرسها منفصلة مما سواها، بل بعلاقتها بالكلمات، فلا معنى لها إلا من خلال اتصالها بغيرها، فالكتاب هو المعين للمعرب والمفسر في آن واحد، لا يمكن للمعرب الاستغناء عن معاني هذه الكلمات ،ولا للمفسر المتحدث عن معناها من دون وظيفتها النحوية.

3- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه :

أ)- **تعريف الكاتب** : جاء كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه شاملا للإعراب والقراءات، فهو يحوي ثلاثين سورة من قصار سور القرآن الكريم، بدأها بالفاتحة ثم سورة طارق ثم الناس...الخ ، متطرقا فيه صاحبه إلى عدة قواعد نحوية، ومسائل صرفية وصوتية ودينية، مستندا في ذلك على الشواهد القرآنية والشعرية والأحاديث النبوية وكلام العرب، طبع في دار الكتب العلمية (بيروت) ،وقامت بتوزيعه دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة وسأتطرق لبعض من المسائل والقواعد للتمثيل ليس إلا :

- **القواعد النحوية** : حوى الكتاب في طياته عشر مسائل.
- **الأصول النحوية** : السماع، القياس، العمل، التعليل، التأويل، استصحاب الحال[1].
- **المسائل البلاغية النحوية** : حمل اللفظ على غير معناه (الاستفهام في موضع التعجب)[2]،(الإفراد في موضع الجمع)[3]...الخ.
- **لغات القبائل** : تحدث ابن خالويه على لغة تميم[4]، وأهل المدينة[5].
- **الشواهد الشعرية والأحاديث القرآنية والشعرية والأحاديث** : بلغت الشواهد القرآنية مئة وتسعة وتسعين شاهدا، والشعرية مئتين وأربعة شواهد، أما الحديث فعشرين شاهدا أما عن أقوال العرب فبلغت ثمانية شواهد.
- **المسائل الصرفية** : حديثه عن أصل (الرجيم) في الاستعاذة : قال ابن خالويه : "جر على أنه نعت لشيطان وعلامة جره كسرة الميم، ولم تنون لدخول الألف واللام وشددت الراء لإدغام اللام فيها، فإذا سأل سائل فقال

[1] ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه، دار الكتب العلمية، بيروت، فهارس الأصول النحوية، السماع، القياس، التحليل، استصحاب الحال، العامل، التأويل.

[2] المرجع نفسه، ص 4-9.

[3] المرجع نفسه، ص 43-121.

[4] المرجع نفسه، ص 23.

[5] المرجع نفسه، ص 12-115.

الشيطان رجم ورجم ؟ فقال : لا بل رجم، الأصل من الشيطان مرجوم كما قال : رجم به الشيطان في هوائه تسكن الجيم هنا ليستقيم الوزن، فصرفت من مفعول إلى فعيل لأن الياء أخف من الواو كما يقال : كف خضيب، والأصل كف مخضوبة، ولحية دهين، والأصل لحية مدهونة ورجل جريح وصريع، كل كذلك أصله الواو ولأنه مفعول، والمرجوم في اللغة الملعون المطرود، فلعنه الله معناه طرده وأبعده"[1].

- **المسائل الصوتية** : ناقش ابن خالويه المسألة الصوتية في "تطّلع" في سورة الهمزة، لقوله تعالى : "التي تطلع على الأفئدة (سورة الهمزة) قائلا : "(تطّلع) فعل مستقبل، وهو صلة (التي)، والمصدر اطلع يطلع اطلاعا فهو مطلع، ووزن تطلع من الفعل (تفتعل) والأصل (تطتلع) وتا الافتعال إذا أتت بعد صاء أو ضادا أو طاء أو ظاء تحولت طاء، ثم أدغموا الطاء في الطاء"[2].

- **المسائل الدينية** : تطرق ابن خالويه إلى المذهب الشافعي في تأييده في مسألة البسملة ،كما أنه يظهر تشيعه معاملته لعلي بن أبي طالب كما أنه نبي قائلا منه (صلى الله عليه وسلم)، كما يقول الشيعة[3]، ويزيد من وضوح مذهبه الشيعي، عند تطرقه إلى الآية الكريمة ﴿ووجدك عائلا فأغنى﴾ (الضحى: 8) فهو يقول على مذهبهم في تفسر هذه الآية : "أي وجدك فقيرا فأغناك بخديجة بنت خويلد، وكانت إحدى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، وأم فاطمة عليها السلام، وكانت موسرة فأغنى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمالها، وكان حينما أسري به رفعت له شجرة وهي سفرجلة، فأكلها ثم نزل فواقع خديجة، فخلق الله من تلك السفرجلة ماء في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما واقع خديجة خلق الله تعالى من ذلك الماء فاطمة عليها السلام، فكان صلى الله عليه وسلم وآله إذا اشتاق إلى رائحة الجنة قبّل صفحة عنق فاطمة وعرض وجهها"، كما يعتبر ولاية علي بن أبي طالب النعيم على مذهب الشيعة[4].

- **المسائل التعليمية** : مال ابن خالويه في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) إلى الاستطراد، والتفاصيل والانتقال إلى المعنى والتقديم له.

---

[1] إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه، المرجع السابق، ص 8.

[2] المرجع نفسه، ص 185.

[3] درر في إعراب أوائل السور ، المرجع السابق، ص 173.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

الفصل الثاني :
دراسة وصفية للمدونتين

المبحث الأول :دراسة وصفية للمدونتين

المطلب الأول : التبيان في إعراب القرآن

1- دراسة وصفية.

2- دراسة المنهج النحوي من خلال الكتاب.

3- المسائل النحوية الخلافية

أولا :ترجمة عن حياة مؤلف كتاب (التبيان في إعراب القرآن)

1- **اسمه ونسبه ومؤلفه :** هو عبد الله بن عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي الآزجي، محب الدين أبو البقاء بن أبي عبد الله بن أبي البقاء[1].

أ)- **العكبري :** نسبه إلى (عكبرا) وهي مدينة قريبة من بغداد[2].

ب)- **البغدادي :** لأن المنطقة التي ولد بها قريبة من بغداد[3].

ج)-**الآزجي :** نسبة إلى باب الآزج، وهي محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ببغداد[4].

فيما يخص تاريخ مولده : إذا كان المؤرخون قد اتفقوا على مكان مولده، فإن سنة ميلاده لم تجد إجماعا عندهم على تاريخ واحد، أن محقق كتاب (التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين) عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، نقل قولين عن تلاميذه (ابن الدبيثي والقطعي) قائلا : "نقل عن تلميذه ابن الدبيثي : سألت الشيخ أبا البقاء عن مولده فقال : ولدت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتابع ابن الدبيثي ابن القفطي في معجم الألقاب، وابن خلكان في الوفيات والصفدي في نكت الهيمان ،وغيرهم... كما نقل عنه تلميذه القطيعي وقد سأله عن مولده فقال في حدود سنة تسع وثمانين وخمسمائة"[5].

2- **مذهبه :** كان أبو البقاء العكبري حنبليا، وشديد التعصب لمذهبه، حتى أنه يروي بنفسه حادثة له مع الكوفيين من أجل التدريس مقابل التخلي عن الحنبلية ،بأنه رفض ذلك بشدة قائلا : "وجاء إلي جماعة من الشافعية فقالوا

---

[1] ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن خلكان، تح إحسان عباس – دار صادر- بيروت، دط، 1977، ج3، ص 100.

[2] ينظر :معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط1، 1397هـ-1977م، ج4، ص 142الحرف (ع.ك.ب).

[3] ينظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تح أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1989، ج2، ص 112.

[4] معجم البلدان، ج1، ص 168حرف (أ.ز.ج).

[5] الأعلام، الزركلي، مصدر سابق، ج4، ص 80.

انتقل إلى مذهبنا، ونعطيك تدريس النحو اللغة النظامية، فأقسمت لو أقمتموني وصببتم عليَّ الذهب حتى واريتموني ما رجعت عن مذهبي"[1].

3- **شيوخه** : رغم إصابة العكبري بالجدري في صباه الذي أضر به فأصبح ضريرا، إلا أن هذا لم يكن عائقا لمسيرته العلمية، فقد ثبت أنه كان مكبا على العلم ملازما للعلماء الأجلاء في عصره من أمثال :

أ)- عبد الله بن أحمد أبو محمد البغدادي، المعروف بابن الخشاب (ت567هـ)[2].

ب)- يحي بن نجاح بن مسعود، أبو البركان (ت569هـ)[3].

ج)- علي بن عساكر أبو الحسن البطائحي، المقرئ النحوي (ت592هـ)[4].

د)- عبد الرحمان بن أبي الحسن علي بن محمد، ابن الجوزي (ت597هـ)[5].

4-تلاميـــذه : نبغ العكبري في عصره حتى أصبح قبلة للمتعلمين في علوم اللغة العربية، شهد له ابن العماد الحنبلي قائلا :"وتخرج به خلق"[6]، نذكر من تلاميذه :

أ)- ياقوت بن عبد الله الرومي، الحموي أبو عبد الله، شهاب الدين (ت626هـ)[7].

ب)- أحمد بن أحمد بن محمد بن صديق بن صروف، أبو عبد الله، موفق الدين (ت634هـ)[8].

ج)- الحسن بن معاني بن مسعود، المعروف بالباقلاني (ت637هـ)[9].

د)- أحمد بن علي بن معقل، أبو العباس عز الدين الأزدي (ت644هـ)[10].

هـ)- علي بن عدلان، أبو الحسن، عفيف الدين (ت666هـ)[11].

---

[1] نكت الهيمان، مرجع سابق، ص 179.

[2] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الحنبلي، تنح عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار بن كثير، دمشق 1406هـ، ج2، ص 389.

[3] ينظر :وفيات الأعيان، مصدر سابق، ج3، ص 338.

[4] ينظر :المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج18، ص 233.

[5] ينظر :شذرات الذهب، ج1، ص 47.

[6] ينظر : وفيات الأعيان، ج6، ص 127.

[7] ينظر :شذرات الذهب، ج7، ص 291.

[8] ينظر :الوافي بالوفيات ج12، ص 170.

[9] ينظر : وفيات الأعيان، ج4، ص 394.

[10] من شذرات الذهب، ج7، ص 396.

[11] أنباه الرواة ج2، ص117.

5-مكانته العلمية :وإن كانت شهرة أبي البقاء العكبري في النحو، إلا أنه كان موسوعة من العلوم شهد له بهذا عديد من العلماء من أمثال ابن خلكان وابن العماد الحنبلي.

يقول ابن خلكان واصفا إياه في كتابه (وفيات الأعيان) : "لم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه، وكان الغالب فيه علم النحو"[1].

كما قال عنه ابن العماد الحنبلي : "كان يفتي في تسعة علوم وكان أوحد زمانه في النحو واللغة"[2].

أما السيوطي فقال عنه : "قرأ العربية على يحي بن نجاح وابن الخشاب، حتى حاز قصب السبق، وصار فيها من الرؤساء المتقدمين، وقصده الناس من الأقطار"[3].

كما أن القفطي انتقده في كتابه (أنباه الرواة) بقوله : "أبو البقاء تلميذ تلامذته، أي هو تبع لهم، فيما يقولون عليه من القراءة عند الجمع من كلام المتقدمين"[4]، وقد تصدى إليه محمد أبو الفضل (محقق كتابه): "وهذه عادته في هضم العصريين وحط مراتبهم، وإيهامهم بأنه عارف بمنازل العلماء وتمييز طبقاتهم، ولم يكن هناك ولا قريبا عفا الله عنه"[5].

إن التفاف العكبري على تلاميذه ليس إنقاصا من قيمته وإنما لاحتياجه لهم ولزوجته من أجل إكمال مسيرته العلمية، فهو عالم بالقراءات، متمكّن في اللغة ومُبَرز في النحو.

6-مؤلفاته : لقد ذكرنا أن أبا البقاء العكبري برع في عدة علوم من اللغة العربية لذلك كانت كتبه متنوعة، فقد ألف في النحو والإعراب والتصريف واللغة والتفسير والفقه والحساب والمنطق :

أ)- بالنسبة للنحو :

1- الإشارة في النحو[6].
2- التلخيص في النحو[7].
3-التلقين في النحو[8].
4-التهذيب في النحو[1].

---

[1] تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان ،تح محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، دمشق، دط، دت،ص676.

[2] شذرات الذهب، ج3، ص 68.

[3] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ج2، ص 37.

[4] أبناه الرواة، ج2،ص118.

[5] أبناه الرواة، ج2، ص 196.

[6] ينظر : بغية الوعاة ج1،ص821، كشف الظنون، حاجي خليفة، مرجع سابق، ج1، ص 121-123.

[7] نسب إليه في نكت الهيمان، في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428هـ/2007م، ص 178.

[8] ينظر : إليه في تاريخ الأدب العربي ص 174، والإعلام ج4، ص 208.

5-شرح الإيضاح الفارسي[2].
6-شرح أبيات سيبويه[3].
7-اللباب في الكتاب[4].
8-شرح اللمع لابن جني[5].
9-اللباب في علل البناء والإعراب[6].
10-تلخيص التثنية لابن جني[7].
11-نزهة الظرف في إيضاح قانون الظرف[8].
12-أجوبة مسائل الحلبيات[9].

ب)- في الإعراب :

1- إعراب الحديث[10].
2- إعراب الحماسة[11].
3- إعراب الشواذ[12].

ج)- في اللغة :

1-الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح[13].
2- شرح خطب ابن نباته[14].
3-شرح ديوان المتنبي.
4-شرح فصيح ثعلب.
5-شرح لامية العرب.
6-شرح بعض قصائد رؤبة.
7-شرح المقامات.
8-الموجز في إيضاح الشعر الملغز.
9-تلخيص أبيات الشعر لأبي علي.
10-مشوق المعلم على حروف المعجم.

---

[1] ينظر إلى المصادر السابقة.

[2]ينظر : أنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت،ط2004،1، ج2،ص112، كشف الفنون، ج1، 121-123.

[3]ينظر :بغية الرعاة، 821.

[4]روضة الجهات.

[5]إنباه الرواة، ج2، مصدر سابق، ص 116.

[6]ينظر : إنباه الرواة، المصدر نفسه، ج2، ص 116، ووفيات الأعيان، ج3، ص 100-101.

[7]ينظر : نكت الهيمان، ص 178.

[8]ينظر : نفس المصدر، نفس الصفحة، ص 178.

[9]ينظر : نكت الهيمان، صلاح الدين الصفدي، مرجع سابق، ص 178.

[10]ينظر : إنباه الرواة، ج2، ص 116 والأعلام، ج4، ص 208-209.

[11]ينظر : نكت الهيمان، مرجع سابق، ص 178.

[12]ينظر : بغية الوعاة، ص 821.

[13]نكت الهيمان، ص 178، بغية الوعاة، ص 821.

[14] التبيين عن مذاهب النحويين الكوفيين والبصريين، أبو البقاء العكبري، تح عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب، الإسلامي، السعودية، دط، 1396هـ/1986م، 45-46-48-52.

د)- في الصرف : له كتاب واحد في علم التصريف.

هـ)- التفسير والقراءات :

1- تفسير القرآن. 2- تشابه القرآن.

3-عدد الآيات. 4-الانتصار لحمزة فيما نسب إليه ابن قتيبة.

5-إعراب القرآن والقراءات[1].

7-وفاتـــــه : إذا كانت المراجع لم تتفق على تاريخ ميلاده، فإنها اتفقت على تاريخ وفاته يقول محقق كتاب التبيين: "اتفقت المراجع التي رجعت إليها على أن أبا البقاء توفي في ليلة الأحد الثامن من شهر ربيع الآخر ببغداد، وقد قارب الثمانين، بعد حياة علمية حافلة سنة 616هـ، تغمده الله برحمته ورضوانه وصلى عليه من الغد بمدرسة ابن الجوزي بدرب دينار الكبير ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب غربي ببغداد، رحمه الله رحمة واسعة"[2].

ثانيا : التعريف بالكتاب

يعد كتاب (التبيان في إعراب القرآن) أكبر دليل على المكانة الرفيعة لأبي البقاء العكبري في علم إعراب القرآن، فقد جاء الكتاب شاملا للإعراب والنحو والصرف، مليئا بالقواعد النحوية والشواهد الشعرية وبأسماء أعلام للنحو والتفسير.

طبع في بيروت للمرة الثانية عام 1407 هجرية 1987م وكان ذلك بدار الجيل، وهو مقسم على جزأين، الجزء الأول يضم : مقدمة المحقق وإعراب التسمية والفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف، وتقدر صفحاته بين مئة وعشرة صفحات، في حين ضم الجزء الثاني باقي سور القرآن الكريم وذلك في حدود سبع مئة صفحة تقريبا.

بالنسبة لعنوان الكتاب، فإنه قد ورد بعدة أسماء منها : إعراب القرآن والبيان والتبيين[3]. كما أن هناك من ذكره بعنوان (إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات وجميع القرآن)، ولكن الغريب أن هنالك من يذكر أن للعكبري كتابين : الأول التبيان في إعراب القرآن، أما الثاني فهو باسم(إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) أشار إليه الزركلي في كتابه الأعلام[4].

---

[1] شذرات المذهب، ج5، ص 67.

[2] التبيين، مرجع سابق ، ص34-35.

[3] ينظر : أنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، مرجع سابق،ج2، ص 196.

[4] ينظر الأعلام : الزركلي،ج4، ص 208.

بعد ذلك ذكر العكبري سبب تأليفه في مقدمة الكتاب :"فأول مبدوء نجد من ذلك تلقف ألفاظه من حفاظه ثم تلقي معانيه من يعانيه، وأقوم طريق يسلك في الوقوف على معناه، ويتوصل به إلى تبيين أغراضه ومغزاه، معرفة إعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه، والنظر في وجوه الفراغات المنقولة عن الأئمة الأثبات"[1].

يوضح في مقدمة كتابه، بأن إعراب القرآن علم غزير، وقد ألّفت فيه مؤلفات كثيرة مختلفة من حيث الكم والكيف، وأن عمله هذا يعد جمعا لأشتات الأعاريب وللضرورة إليه في توجيه القراءات القرآنية حيث قال : "والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة جدا مختلفة ترتيبا واحدا، فمنها المختصر حجما وعلما، ومنها المطوّل بكثرة إعراب الظواهر،وخلص الإعراب بالمعاني، وقلّما تجد فيها مختصر الحجم كثير العلم، فلما وجدتها على ما وصفت أحببت أن أملي كتابا يصغر حجمه، ويكثر علمه، أقتصر فيه على ذكر الإعراب ووجوه القراءات، فأثبت به على ذلك، والله أسأل أن يوفقني فيه لإصابة الصواب، وحسن القصد به بمنّه وكرمه"[2].

هذا ما ابتدأ به المؤلف كتابه، في حين أنهى المحقق البجاوي الجزء الثاني

ثالثا : محتوى الكتاب

رغم أن عنوان الكتاب يتحدث عن إعراب القرآن، إلا أن العكبري لم يكتف بإعراب الآيات القرآنية، وإنما تطرق في مؤلفه إلى مسائل نحوية وصرفية وصوتية، كما تناول القراءات القرآنية بوجوهها المشهورة منها والشاذة، كما أشار إلى منهج النحاة الذين سبقوه، بذكر أسمائهم مثل : الخليل، سيبويه، الأخفش، المازني.

أو من خلال منهجي البصريين والكوفيين مثلما قال في قوله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) عن الخلاف بينهما في أصل الجملة، معللا أوجه الخلاف مبينا المنهج الذي اعتمد عليه النحاة في موقفهم، قائلا في أصل التسمية: "الباء في (بسم) متعلقة بمحذوف، فعند البصريين المحذوف مبتدأ، والجار والمجرور خبر، والتقدير : ابتدائي بسم الله أي كائن باسم الله، فالباء متعلقة بالكون والاستقرار.

وقال الكوفيون : المحذوف فعل، تقديره ابتدأت، أو أبدأ فالجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف"[3].

كما عمد العكبري إلى مقارنة الآراء بين النحاة والقواعد والأصول النحوية، بتوضيحها من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية، ومن بين الموضوعات التي تناولها الكتاب :

1التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ج1، ص 2.

2ا لمصدر نفسه ،ج1، ص 210.

3المصدر نفسه، ص 3.

أ)- المسائل الصرفية : ناقش العكبري (نستعين) في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1].

فقال العكبري : "وأصله نستعون، نستفعل من العون، فانتقلت الكسرة على الواو، فنقلت إلى العين، ثم قلبت ياء سكونها، وانكسار ما قبلها"[2].

ب)- المسائل الصوتية : تطرق المؤلف لكثير من المسائل الصوتية بالإدغام والإبدال والقلب، فمن أمثلة الإبدال ذكر مسألة إبدال الواو همزة إذا وقعت متطرفة بعد الواو في مسألة (السماء) في قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(البقرة:29).

فقال : "لأن السماء جمع سماوة، أبدلت الواو فيها همزة، لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة"[3].

ومن أمثلة الإدغام نذكر مسألة إدغام الدال في التاء في (قد تبين) في قوله تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

قال العكبري : "إن الجمهور على إدغام الدال في التاء، لأنها من مرجعها وتحويل الدال إلى التاء أولى، لأن الدال شديدة، والتاء مهموسة، والمهموس أخف"[5].

ج)- المسائل الدينية : تطرق العكبري عند إعرابه للقرآن الكريم إلى ذكر بعض الفرق الإسلامية ،كالمعتزلة وذلك أثناء إعرابه ل(إلى) في قوله تعالى : ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[6](القيامة:23) قائلا :" وقال بعض غلاة المعتزلة (إلى) اسم بمعنى النعمة أي منتظرة نعمة ربها، والمراد أن وجوه أولئك القوم ناظرة نعمة ربها"[7].

د)- القواعد النحوية : لقد حوى مؤلف (التبيان في إعراب القرآن)[8] اثنتين وتسعين قاعدة نحوية، منها ثلاث وستون في الجزء الأول وما بقي في الجزء الثاني، سنأتي على ذكر بعض منها، عند الحديث عن منهجه النحوي.

هـ)- الأصول النحوية : لقد جاء ذكر الأصول النحوية في هذا الكتاب، وهي كالآتي :

1سورة الفاتحة، الآية 5.

2التبيان ،المصدر السابق، ص 7.

3التبيان : ص 45.

4سورة البقرة، الآية 256.

5التبيان في إعراب القرآن، العكبري، المصدر نفسه، ج1، ص 205.

6التبيان في إعراب القرآن، العكبري مدونة البحث، ص 22.

7المصدر نفسه، ج2،ص 1255.

8الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري، تح سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط2، 1391هـ-1971م، ص8.

- **السماع** : ويعد السماع أهم مصدر للتقعيد النحوي ،وقد اصطلح عليه بـ (النقل)، (والسماع ورد عند السيوطي في حين ورد لفظ النقل عند ابن الأنباري)، فكلا المصطلحين وإن كان لفظها مختلفا، فإن مدلولها واحد فكل منقول مسموع وكل مسموع منقول.

فالسماع يعتمد على المدونة العربية الفصيحة، كونها دليلا عقليا نقليا كما يعرفه ابن الأنباري "النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"[1].

ويقسّم على آحاد وتواتر، فالتواتر ما أخذ من السنة وكلام العرب، أما الآحاد فهو ما تفرد به بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر"[2]. وعرفه السيوطي في الاقتراح :"السماع، وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل بعثته..".

وبما أن العكبري من النحاة الذين يعطون لهذا الأصل مكانته في التقعيد النحوي، فقد ورد ذكره في مؤلفه ثمان مرات[3]: ست مرات في الجزء الأول، مرتين في الجزء الثاني ،وأذكر من أمثلة ما ورد في سورة البقرة : "وأجاز قوم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقد تطرّق إلى أصل(إيّا)في قوله أن يكون نداء"[4]، "وحكى عن العرب : إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه، وإيّاي الشواب"[5]، و"مثله ما حكى عن امرأة رأت نساء معهن رجل، فقالت : أفي السّو تنتنه بفتح التاء وكأنها نوت الوقف على التاء، ثم ألقت عليها حركة الهمزة فصارت مفتوحة"[6]، والأشبه أن يكون لغة مسموعة"[7].

2- القياس : القياس من أهم الأصول في النحو، كونه يعد رافدا للثروة اللغوية، ومقعّد للقواعد النحوية، وقد اعتنى به النحاة القدامى أي اعتناء، فالقياس لغة عرفه ابن منظور قائلا : "قاس الشيء يقيسه قياسا، واقتاسه وقيسه إذا قدره على مثاله، والمقدار المقياس"[8]، أما في الاصطلاح فقد عرفه ابن الأنباري بقوله : "حمل فرع على أصل بقلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع وقرئ شاذا بفتح الهمزة والأشبه أن يكون لغة مسموعة"[9].

1الإغراب في جدل الإغراب ولمع لأدلة في أصول النحو،ابن الأنباري ،مرجع سابق ، ص 83-84.

2الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تح عبد الحكيم عطية، دار البيروتي دمشق، ط2، 1427هـ-2006م،ص 74.

3 المرجع نفسه، فهرس الأصول النحوية، رقم (1) السماع.

4 المرجع نفسه، ص 6.

5المرجع نفسه، ص 7.

6 التبيان في إعراب القرآن، المصدر نفسه، ص 51.

7المصدر نفسه، ص 6.

8لسان العرب، ابن منظور، ج6، ص187 (مادة ق.ي.س).

9 الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، ابن الأنباري،مرجع سابق، ص 93.

وقد تناول القياس كذلك المحدثون من أمثال إبراهيم أنيس وخديجة الحديثي ،فإبراهيم أنيس قالأنه : "استنباط مجهول من معلوم، فإذا اشتق اللغوي صفة من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة في مادة أخرى : سمي عمله هذا قياسا فالقياس اللغوي، هو مقارنة كلمات بكلمات أو صيغ بصيغ، أو استعمال باستعمال، رغبة في التوسع اللغوي وجرما على اطراد الظواهر اللغوية"[1]. في حين نجد خديجة الحديثي تعرف القياس بقولها : "وما القياس إلا محاكاتنا للعرب، على طرائقهم اللغوية، وحمل كلامنا على كلامهم"[2].

ولم يغفل المؤلف عن هذا الأصل النحوي، فقد ذكره كذلك في مؤلفه أربعا وأربعين مرة: تسع وعشرون مرة في الجزء الأول وخمس عشرة مرة في الجزء الثاني، ومن أمثلة ما ذكر في القياس :

قال الله تعالى : ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾(البقرة : 33) قوله : وقد قرأ (أنبهم) بكسر الباء من غير همزة ولا ياء، على أن يكون إبدال الهمزة ياء إبدالا قياسا"[3]. وكذلك عند حديثه عن أصل (بآياتنا) في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، (البقرة: 39) قائلا بأنه "قيل أصلها : آية على فاعلة، وكان القياس أن تدغم"[4].

3- العامــل : العامل لغة عرفه ابن فارس في معجمه بأنّ : "أن العين والميم واللام أصل واحد وصحيح، وهو عام في كل فعل، قال الخليل : عمل يعمل عملا فهو عامل، واعتمل الرجل إذا عمل بنفسه"[5].

أما اصطلاحا فقد وضحه ابن الحاجب في الكافية بقوله : "العامل ما به يقوم المعنى المقتضي للإعراب، وقد تناول النحاة العامل وأثره وأجمعت نصوصهم على أن المتكلم هو صاحب العمل"[6]، لكن النحاة تسامحوا في إسناد العمل إلى العوامل لفظية كانت أو معنوية وهذا الرأي قد سبق أن أشار إليه سيبويه في (الكتاب) بقوله :"أن المتكلم هو صاحب المعاني المعبر عنها بواسطة الحركات"[7].

1من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، 1987، ص 8.

2الشاهد في أصول النحو، خديجة الحديثي، مطبوعات جماعة الكويت، الكويت، ط1، 1394ه، ص 227.

3التبيان، في إعراب القرآن، المصدر السابق، فهرس الأصول، رقم 2، القياس.

4"التبيان"، ج1، ص 56.

5 مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، سوريا، دط، 1979م، مادة (ع.م.ل)، ج4، ص 125.

6شرح الكافية، ابن حاجب،ج1،ص30.

7الكتاب السيبويه ،تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3،1408ه/1988م،ج1،ص53.

كما ذكر العامل من قبل النحاة القدامى، فإن المحدثين قد أدلوا بدلوهم في هذه النظرية (العامل) ونذكر منهم رأي (عباس حسن)، الذي قال عن العامل أنه : "ما يؤثر في اللفظ تأثيرا ينشأ عنه علامة إعرابية، ترمز إلى معنى خاص كالفاعلية والمفعولية أو غيرهما، ولا فرق بين أن تكون تلك العلامة ظاهرة أو مقدرة"[1].

ومما سبق نجد بأن كلا من القدماء والمحدثين يتفقون على أن نظرية العامل توضح العلاقات اللفظية والمعنوية بين أجزاء التركيب، وهذا ما أدى إلى قيام نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني التي هدفها كما قال : "ليس النظم إلا تعليق الكلم بعضه ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض"[2].

وعلى نهج النحاة يذكر العكبري العامل في مؤلفه (التبيان) ثلاثمائة وأربعين مرة، مئتان وعشرة في الجزء الأول والمتبقي في الجزء الثاني[3]، وسأكتفي بذكر أمثلة من سورة البقرة على سبيل المثال لا الحصر، وذلك عند تحديد موضع الجملة (يخادعون الله) من الآية الكريم :﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾(البقرة:9)عند ذكره للوجه الثاني للإعراب ذكر اسم العامل ثلاث مرات، قائلا : "والثاني : موضعها نصب على الحال وفي صاحب الحال والعامل فيها وجهان : أحدهما : هي من الضمير فيقول، فيكون العامل فيها يقول، والتقدير يقول آمنا مخادعين.

والثاني : هي حال من الضمير في قوله : مؤمنين، والعامل فيها اسم الفاعل والتقدير : وما هم بمؤمنين في حال خداعهم"[4].

4- التعليل : منذ ظهور الدرس النحوي والتعليل ملازم له، فلكل حكم نحوي تعليل، وقد عرفه الرماني بقوله : "تغيير المعلول عما كان عليه"[5]، فالعلة النحوية هي توضيح الظاهرة اللغوية، من خلال البحث عن الأسباب التي جعلتها على ماهي عليه ،وكان الخليل أول من لفت انتباه معاصريه إلى العلة بقوله : "إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علة، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتلت أنا بما عندي أنه علة" وصنّفها الزجاجي إلى ثلاثة : تعليمية قياسية وجدلية[6].

ولأن العلة من المسائل التي تمسكت بها المدرسة البصرية ،كان لزاما على العكبري أن ينهج نهج مذهبه النحوي، فالعكبري مولع بالعلل، وكتابه (التبيان) خير دليل على ذلك، ودراسته النحوية مستنبطة من الأسباب

---

[1] ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، مطابع دار المعارف، مصر، ط3، 1975م، ج1، ص12.

[2] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح، محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1404هـ/1984م، ص 13.

[3] التبيان، المصدر السابق، رقم (3) العامل.

[4] المصدر نفسه، ص25.

[5] الحدود في علل النحو، علي بن عيسى الرماني، تح إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، دت، ص 67.

[6] الإيضاح في النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح مازن مبارك مبارك، دار النفائس، ط6، 1996، ص 65.

والعلل، وقد اتخذ العلل وسيلة للترجيح بين الآراء النحوية، من خلال نقده آراء الكوفيين، ومن أمثلة ذلك : (أ) الخلاف في الأصل (الضالين) في ترك الهمزة على قراءة (السجستاني) قائلا : "والعلة في ذلك أنه مكان الألف همزة لتطرح حركتها ذلك يجمع يده ساكنين"[1]. (أ) الخلاف في أصل (إياك)، في قوله تعالى : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾.

عند إيراده رأي الكوفيين وتخطئتهم بقوله : "وقال الكوفيون : إياك بكمالها، وهذا بعيد، لأن هذا الاسم يختلف آخره باختلاف المتكلم والمخاطب والغائب فيقال : إياي وإياك وإياه"[2].

كما نجده يتعرض لأوجه القراءات، ويعطي رأيه فيها، معللا هذا الرأي، ومن أمثلة ذلك أثناء تعرضه للفظة (الحمد) وأوجه قراءاتها في الآية الكريمة :﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]. فيقول العكبري : "الجمهور على رفع (الحمد) بالابتداء و(لله) الخبر ولام متعلقة بمحذوف أي واجب أو ثابت.

ويقرأ الحمد بالنصب، على أنه مصدر فعل محذوف، أي أحمد الحمد، والرفع أجود لأن فيه عموما في المعنى.

وتقرأ بكسر الدال :إتباعا لكسرة اللام، كما قالوا : المعيرة ورغيف، وهو ضعيف في الآية لأن فيه اتباعا للإعراب البناء، وفي ذلك إبطال الإعراب.

ويقرأ بضم الدال واللام، على إتباع اللام الدال، وهو ضعيف أيضا، لأن لام الجر، فمتصل بما بعده، ينفصل عن الدال، ولا نظير له في حروف الجر المفردة، إلا أن من قرأ به ومن الخروج من الضم إلى الكسر، وأجراه مجرى المتصل، لأنه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده"[4].

أثناء تطرقه لـ (وريب) علة بنائه قال : "وعلة بنائه تضمينه معنى من"[5].

5- التأويـــل : لما كانت القواعد النحوية تمثل دستورا بالنسبة للنحاة القدامى، والنصوص الشرعية، مصدرا للاحتجاج، كان على النحاة أن يجدوا طريقا لتخريج النصوص المخالفة للقواعد النحوية، تخريجا نحويا. وذلك عن طريق التأويل، وقد عرفه محمد عيد بأنه : "صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه حية تحتاج للقدير، والتدبر"[6]، وذكر

---

[1] ينظر : الايضاح في النحو، الزجاجي، المرجع السابق، ص 64-65.

[2] التبيان، العكبري ،ج1، ص7.

[3] سورة الفاتحة: 1.

[4] التبيان، العكبري ،المصدر نفسه ،ج1، ص 5.

[5] أصول النحو العربي في نظر النحاة في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد ،دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1983، ص 185.

[6] أصول النحو في نظر النحاة في ضوء الدراسات الحديثة، المرجع السابق، ج1، ص 15.

سبب لجوء النحاة هو : "إن النحاة قد أولوا الكلام وحرفوه عن ظاهره لكي يوافق قوانين النحو وأحكامها"[1]، وطرقه عديدة ك : التقديم والتأخير، الحذف والزيادة، التضمين، الإضمار".

ورد ذكر التأويل ست مرات، أربع مرات في الجزء الأول، ومرتين في الجزء الثاني[2]. هذا بالنسبة للكلمة التأويل أما بالنسبة لوسائلها فقد استعمل العكبري عدة وسائل نذكر منها (سيأتي ذكرها بالتفصيل في فصل خاص لاحقا).

1- التقديم والتأخير.

2- الحذف والزيادة.

3- المطابقة.

رابعا :المنهج النحوي لأبي البقاء العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن

انتهج العكبري في مؤلفه عدة أساليب، كانت لها الفضل في تميز مؤلفه هذا منها :

أ)- الميل إلى الإيجاز والاختصار : وخاصة إذا كانت القضية قد سبق نقاشها والأمثلة كثيرة في سورة البقرة نذكر منها إعرابه للآية الكريمة :﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3]، فالكاتب لم يعد إعرابها، واكتفى بقوله أن مثيلتها قد سبق إعرابها ، ألا وهي في قول الله تعالى:﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(البقرة: 130)، إذ قال العكبري:" وقد ذكر في البقرة"[4]

كما قد تفادى إعراب (الرحمن الرحيم) إعرابا تفصيليا واكتفى بقوله : وفي (الرحمن الرحيم)[5]، الجر والنصب والرفع، وبكل قرئ على ما ذكرناه في رَبِّ[6].

وكذلك أثناء تعرضه لموضع (من ربهم) في الآية الكريمة : ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة : 05) قال : "ويجوز كسر الهاء وضمها على ما ذكرنا في عليهم في الفاتحة"[7].

---

[1] أصول النحو في نظر النحاة في ضوء الدراسات الحديثة ،المرجع السابق،ص15.

[2] فهرس الأصول النحوية رقم 5، التأويل.

[3] سورة المائدة : 5.

[4] سورة البقرة : 130.

[5] التبيان، العكبري ،ج 2، ص 236.

[6] الفاتحة (3).

[7] التبيان، ج1، المصدر نفسه، ص 5.

ب)- يغلب على المؤلف العناية بالمسائل النحوية والصرفية (كما ذكرناه سابقا) إلا أن ذلك لم يمنعه من الاستعانة بالمعنى التوجيه الإعرابي، كما أنه يعمد إلى تخطئة الإعراب الذي لا يتساير والمعنى، فالإعراب عنده مرتبط بالمعنى وسنكتفي ببعض الأمثلة من موضع بحثنا (البقرة).

ج)-الاستعانة بالمعنى في التوجيه الإعرابي : مثلما جاء في إعرابه للآية الكريمة، قوله تعالى :﴿أن تعفوا أقرب للتقوى﴾[1]، فموضع (أن تعفوا) مبتدأ في حين (أقرب) خبره، وعد (التقوى) متعلق بأقرب. وفي هذا الإعراب استعان بالمعنى، فصرح بقوله : "ويجوز في غير القرآن أقرب من التقوى، وأقرب إلى التقوى، اللام هنا تدل على معنى غير معنى (إلى) وغير معنى (من)، فمعنى : العفو أقرب من أصل التقوى، فاللام تدل على علة قرب العفو، وإذا قلت أقرب إلى التقوى، كان المعنى مقارب للتقوى، كما تقول : أنت أقرب إلي، وأقرب من التقوى يقتضي أن يكون للعفو والتقوى قريبين ولكن العفو أشد قربا من التقوى، وليس معنى الآية على هذا، بل على معنى اللام"[2].

كما لجأ العكبري إلى المعنى لتحديد موضع (سواء عليهم) :في قوله تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، محددا موقعها "الرفع على الابتداء، أأنذرتهم جملة موضع للفاعل، وسدت هذه الجملة مسد الخبر، والتقدير : يستوي عندهم بالإنذار وتركه، وهو كلام محمول على المعنى"[3].

وبذلك كان منهجه في الإعراب تارة يراعي المعنى في الإعراب ، وتارة أخرى لا ينظر إليه ويأخذه على الظاهر وأوضح دليل على هذا في تطرقه إلى الضمير الراجع على (من) في الآية الكريمة : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، فالمؤلف تطرق إلى المعنى وإلى اللفظ للاثنين في تحديده وذلك من خلال جواز إفراده على اللفظ وكذا تثنيته وجمعه وتأنيثه باعتبار المعنى :"والضمير الراجع إليها، يجوز أن يفرد جملا على لفظها، وأن يثنى ويجمع ويؤنث حملا على معناها".

ح)-يحتل القرآن الكريم عند العكبري أعلى مراتب السماع : لذلك نجده عند تناوله لإعراب آيات قرآنية، وإصداره توجيها إعرابيا، يلجأ إلى القرآن الكريم لما في ذلك من تقوية لحكمه الإعرابي، وسنذكر أمثلة من ذلك.

1- استعان المؤلف لتبرير جر (المسجد الحرام) في قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ

[1] التبيان، العكبري، ج1، المصدر السابق، ص 20.

[2] التبيان، ج1، المصدر نفسه، ص 190.

[3] التبيان، ج1، مصدر سابق، ص 21.

يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]. بالآية :﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[2].

قال أبو البقاء : "وأما جر (المسجد الحرام)، فقيل : هو معطوف على الشهر الحرام وقد ضعف ذلك بأن القوم، لم يسألوا عن المسجد الحرام، إذ لم يسألوا عن تعظيمه وإنما سألوا عن القتال في الشهر الحرام، وقيل : هو معطوف على الهاء في (به) وهذا لا يجوز عن البصريين، إلا أن يعاد الجر، وقيل هو معطوف على السبيل، وهذا الأخير لأنه معمول المصدر والعطف، بقوله : ﴿ وَكُفْرٌ بِهِ﴾ يفرق الصلة والموصول، والجدير أن يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد، وتقدير : ويصدون عن المسجد كما قال تعالى : ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[3](الفتح:25).

2- كما ذكر آيتين، لتحديد طبيعة (إنما) في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[4]. الآية الأولى كانت من سورة النساء والثانية من سورة الكهف، بقوله : "وتفيد إنما حصر الخبر فيما أسند إليه الخبر، كقوله : ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾، وتفيد في بعض المواضع اختصاص المذكور بالوصف المذكور بالوصف المذكور دون غيره، كقولك : إنما زيد كريم، أي ليس فيه من الأوصاف التي تنسب إليه سوى الكرم، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾لأنهم طلبوا منه مالا يقدر عليهم البشر، فأثبت لنفسه صفة البشر، ونفي عنه ما عداها"[5].

خ)-بين الاختلاف النحوي والترجيح : يذكر العكبري أثناء إعرابه الآيات القرآنية الأوجه الإعرابية المختلفة للكلمة وقد يقتصر في بعض الأحيان على وجه واحد، فمن الأوجه الإعرابية (هدى) من قوله : (هدى للمتقين)[6]، قال "في موضعه وجهان :

---

[1] سورة البقرة، 217.

[2] سورة الفتح، 25.

[3] التبيان :،العكبري ،ج1، ص 175.

[4] لبقرة : 11.

[5] لتبيان، المصدر السابق،ج1، ص 29.

[6] البقرة : 02.

أحدهما رفع، إما مبتدأ، أو فاعل على ما ذكرنا، وإما أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي هو هدى، وإما أن يكون خبرا لذلك بعد خبر.

والوجه الثاني أن يكون في موضع نصب على الحال من الهاء في فيه، أي لا ريب فيه هاديا، فالمصدر في معنى اسم فاعل، والعامل في الحال معنى الجملة، تقديره أحققه هاديا، ويجوز أن يكون العامل فيه معنى التنبيه والإشارة الحاصل من قوله ذلك"[1].

د)-**إعراب العكبري لم يكن مفصلا** : فقد كان ينتقي الآيات والكلمات والكلمة الواحدة، وربما قد يكتفي بالمعنى في بعض الأحيان من مثل ذلك في إعرابه الآية العاشرة من سورة البقرة : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، لم يتعرض لإعراب (في قلوبهم مرض) فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم) ،واكتفى بتحديد موضع (بما كانوا يكذبون) وهو : "في موضع رفع صفة لأليم وتتعلق الباء بمحذوف، تقديره: أليم كائن بتكذيبهم، أو مستحق"[2].

ذ)- **ذكر القراءات المحتملة** :يعمد العكبري أثناء التوجيه الإعرابي للآيات القرآنية إلى ذكر رأيه فيها من صحة وقوة وضعف، من ذلك قراءة (يخطف) في قوله تعالى : ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(البقرة:20)، يقول : "والجمهور على فتح الياء والطاء وسكون الخاء، وماضيه خطف، كقوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، وفيه قراءات شاذة".

-أحداهما كسر الطاء على أن ماضيه خطف، بفتح الطاء.

- والثانية بفتح الياء والخاء والطاء وتشديد الطاء، والأصل يختطف، فأبدل التاء طاء، وحركت بحركة التاء.

- والثالثة كذلك، إلا أنها بكسر ا لطاء على ما يستحقه الأصل.

-والرابعة كذلك، إلا أنها بكسر الحاء أيضا على الإتباع.

- والخامسة بكسر الياء أيضا إتباعا أيضا.

---

[1] التبيان، العكبري، المصدر السابق ،ج1، ص 16.

[2] التبيان المصدر نفسه، ج1، ص 27.

- السادسة بفتح الياء، وسكون الخاء، وتشديد الطاء، وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين"[1].

وكذا عند تطرقه لقراءة (بما أنزل إليك) في الآية الرابعة من سورة البقرة قائلا: "والقراءة الجيدة أنزل إليك بتحقيق الهمزة، وقد قرأ في الشاذ أنزل لُّيكَ بتشديد اللام"[2].

المطلب الثاني: دراسة وصفية كتاب (إعراب القرآن الكريم وبيانه) لمحي الدين الدرويش (1908-1982)

أولا : نبذة عن حياة محي الدين الدرويش

ولد محي الدين الدرويش بمدينة حمص (سوريا) عام 1908، وقد ظهرت نجابته منذ الصغر، فقد حفظ القرآن وهو بعمر العاشرة من العمر هذا الذي جعل منه رجلا موسوعيا، فهو أديب وشاعر وعالم باللغة والنحو، كما أنه نال الإجازة من دار المعلمين بدمشق.

إلا أن هذه الموسوعية بقيت في الظل، فلم تذع شهرته، إلا عند النزر القليل كما قال محقق كتابه : "أديب مبدع، وشاعر مجدد، وعالم باللغة والنحو، تخرج على يديه أجيال من الأدباء، والشعراء، ومحبي اللغة والبلاغة، وعلى الرغم من هذا المجد والتأشير فإنه ظل مغمورا لا يذكره إلا المقربون أو الذين عرفوه حق المعرفة أستاذا جليلا، ولغويا كبيرا"[3].

وقد أورد المحقق بأن محي الدين الدرويش اشتغل مدرسا لمدة تزيد عن أربعين سنة أثبت فها جدارته الأدبية واللغوية، وأصدر خلالها مجموعة من الأعمال[4] :

1- تقويم اليد واللسان، بالاشتراك من الشاعر رفيق فاخوري.

2- ديوان ديك الجن الحمصي، جمعه بالاشتراك مع عبد المعين الملوحي.

3- الصور الفنية المقتبسة من القرآن الكريم، سلسلة من الدراسات أصدرها في مجلته "الخمائل".

4- حديث الثلاثاء، نشره مسلسلا في جريدة (السوري الجديد) الحمصية.

5- صور زاهية من تاريخنا العربي، سلسلة من الدراسات.

6- سوائح وبوارح، سلسلة نشرت في الصحف المحلية الحمصية.

---

[1] التبيان، المصدر السابق، ج1، ص 37.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 19.

[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، مدونة البحث، بين يدي الكتاب، ص 18.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

7- ديوان شعر كبير مخطوط.

8- إعراب القرآن الكريم وباينه وهو قمة إنجازاته الأدبية.

أما فيما يخص حالته الاجتماعية، فقد كان محي الدين الدرويش يعاني الفقر، إلا أنه لا يظهره للعلن، إلا من خلال سطوره الشعرية من مثل قوله (مجزوء الكامل):

قَالُوا قَدْ شَاخَ الزَّمَـــــــــــــانُ ... وَأَنْتَ فِي شَرْخِ الشَّبَـــــــــــــابِ

وَأَصَابَكَ الخَطْبُ المِمْـــــــــــــضِ ... فَمَا أَبْهَتَ لِمَا أَصَـــــــــــــابَ

وَمَشَتْ بِساَحَتِكَ الصِّعَـــــــــــــا ... بُ فَماَ سَتَكُونُ مِنَ الصِّعَـــــــــــــابِ

وَنَرَاكَ مُوفَرَ السَّعَـــــــــــــادَةِ ... نَاعِمًا غَضَّ الإِهَـــــــــــــابِ

نَشْوَانَ مِنْ فَرْطِ الحُبُـــــــــــــو ... رِ تَهِيمُ فِي كُلِّ الشِّعَـــــــــــــابِ

فَأَجَبْتُهُمْ : لاَ تَعْجَبُـــــــــــــوا ... هَذَا النَّعِيمُ صَدَى العَـــــــــــــذَابِ[1]

من قصيدة : مساء القرية[2](بحر الرمل).

جَثَمَ الصَّمْتُ عَلَى هَامَ الطُّلُـــــــــــــولِ ... وَأَقَامَ الهَمُّ فِيهَا مَأْتَـــــــــــــمَا

فَهِيَ مِنْ حِيرَتِهَا سَكْرَى مَلُـــــــــــــولُ ... تَتَنَزَّى مِنْ عَنَاءٍ أَلَمَـــــــــــــا

تَجْمَدُ العَيْنُ لَدَى رُؤْيَتَهَـــــــــــــا ... وَيَطِيرُ القَلْبُ مِنْهَا هَلَعًـــــــــــــا

تَلْمَحُ الوَحْشَةُ فِي نَظْرَتِهَـــــــــــــا ... وَتَرَى البُؤْسَ عَلَيْهَا رَتَعًـــــــــــــا

وَإِذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَى السُّجَفَـــــــــــــا ... وَاسْتَسَرَ النَّاَس فِي سَدْفَتِـــــــــــــهِ

خَلَتْ حَنَا فِي عَرَاءٍ هَتِفَـــــــــــــا ... فَلِيجُ القَلْبِ فِي رَعْدَتِـــــــــــــهِ

ضَمَّتْ الأَطْلاَلُ قَوْمًا حُرِمُـــــــــــــوا ... لَذَّةَ العَيْشِ وَعَدْلُ القَـــــــــــــدِّ

شَظَفُ العَيْشِ لَدَيهِمْ مُعْتَـــــــــــــمِ ... وَصَفِيرُ الرِّيحِ صَوتُ الوَتَـــــــــــــرِ

وفاتـــه : توفي محي الدين الدرويش في التاسع من أيلول سنة 1982، ودفن في ثرى مدينة حمص[1].

---

[1] إعراب القرآن وبيانه، المصدر السابق ،ص 19.

ويكليبيديا www.aloajam.org/port - detail.

[2] معجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع والعشرين، الساعة 46:7، يوم 2020/02/21.

ثانيا :دراسة وصفية لكتاب (إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش)

يعد (كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه) دائرة معارف فهو يحوي أدبا وتاريخا وأحكاما إلى جانب اللغة والتفسير والإعراب والبلاغة والبيان[2]، ضم اللغة بجميع مستوياتها المعجمية والنحوية والصرفية والدلالية، فلم يهمل محي الدين أي مستوى من المستويات يبتدىء بدراسة الاسم (المتصرف المعرب إلى المستوى الصوتي، ليتلو ذلك بالحديث عن تلاحم الكلمات بعضها مع بعض أفقيا (المستوى التركيبي)،كما يتطرق إلى دلالة الكلمة المفردة (المستوى المعجمي) ثم ينتقي من دلالات هذه الكلمات ما يتناسب وسياق الآية أي المستوى الدلالي، وبذلك فهو جامع بين اللغة والبلاغة.

وكون هذا العمل ليس بالهيّن ،فقد قضى فيه محي الدين الدرويش سنين طوالا مثلما قال عنه، محقق الكتاب "لقد قضى الأستاذ الدرويش -رحمه الله- سنين طويلة من عمره في تحبير هذا الإعراب والتفسير، حتى خرج بهذه الحلة العلمية القشيبة ومن تصفحه أدرك سعة علم الأستاذ، كما أدرك مبلغ العناء الذي كان في وضع هذا الكتاب، والعناية التي بذلها في جمع مواده، وتنسيق مباحثه"[3].

استند الدرويش في هذا الإنجاز العلمي على مصادر موثوقة أكسبت منجزه القيمة العلمية والمصداقية.

ففي التفسير : استند على جامع البيان للإمام الطبري، والمحرر الوجيز لابن عطية والكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون للسّمين الحلبي.

أما في النحو : فكذلك اعتمد على أمهات كتب النحو وأئمته، فمن أئمة النحو نجده يأخذ برأي سيبويه الفراء، الكسائي، الزمخشري، أبي البقاء العكبري...[4]، ابن هشام وذلك من خلال كتبهم التي تعدّ أهم المصادر التراثية في النحو.

ثالثا : محتويات الكتاب

كتب محي الدين الدرويش كتابه متناولا السور القرآنية حسب ترتيبها في المصحف من الفاتحة حتى سورة الناس، وقبل التطرق إلى إعراب سورة الفاتحة، ابتدأ كتابة بمقدمة، يوضح فيها أهمية عمله وسبب كتابته قائلا : "وأما

---

[1]إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ،ص 19.

[2]ينظر : إعراب القرآن وبيانه، المصدر السابق ، مقدمة الكتاب، ص 14.

[3]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]المصدر نفسه، ص 15.

بعد حمد الله على آلائه، والصلاة والسلام على خاتمة رسله وأنبيائه، فهذا كتاب (إعراب للقرآن الكريم وبيانه)، أتيح له أن يظهر بعد أن طال احتجابه، وكثر طلابه، ولعله أول كتاب جمع البيان فأوعى ورسم لشداه الآداب السبيل الأقوم والأسنى ولست أدلُّ به ،لأنه على أئمة البيان مقتبس، وفيه لمن رام البيان نعم الملتمس، ولن أتحدث عنه، فهو أولى بالحديث عن نفسه.

والمسك ما قد شفّ عنه ذاتـــــــــــــه لا ما غدا ينعته بائعـــــــــــــــــــه

وقد جعلته بعدد أجزاء القرآن الكريم، ليسهل تناوله، فلا يحتاج مقتنيه إلى كتاب في الإعراب والبيان ،وقد قطعت جهيزة قول كل خطيب بعد الآن"[1].

لينتقل بعد تعريف كتابه والسبب الذي دفع به إلى ذلك، إلى الاستعاذة ثم البسملة التي اعتبرها محي الدين درويش أول آية من سورة الفاتحة. ففي هذه المقدمة تصريح من محي الدين الدرويش بأنه ليس أول من قام بهذا العمل وإنما عمله مأخوذ من أئمة النحو والبلاغة والتفسير، وعلى الرغم من عدم ذكره أسماءهم صراحة، إلا أننا نستلهم ذلك من خلال التصفح في طيات كتابه وذلك باستشهاده بهم.

فالكتاب حوى مسائل نحوية وصرفية وبلاغية، مع العناية بالمسائل اللغوية في صورة فوائد (نحوية بلاغية ولغوية) حتى أن محقق كتابه يمتدحه في طريق عرضه لها : "ومما يتصل بعنايته اللغوية أيضا : تخصيصه فوائد نحوية، ولغوية وبلاغية بأبحاث مستقلة، انطلاقا من الآية القرآنية، وتوجيه قواعد النحو، والتصريف الصحيحة منها، ويورد بعض الشروح اللغوية، مظهرا براعته في تفصيلها، وفي إبداع بعض الآراء التي فاتت من سبقه، كما يذكر الكثير من أسرار الإعراب، وتذوق معنى القرآن، مما أغفل كثيرا منه المعربون القدامى، وكثير من المحدثين"[2].

ولأن محي الدين الدرويش من محبي القرآن وحافظيه- فقد تمكن من حفظه وعمره يناهز العشر سنين- وبرع كذلك في أحكام تجويده، لذلك نجد مؤلفه هذا يحوي كذلك مصطلحات علم التجويد مثل : الإدغام، والإعلال والقلب (وسنتطرق لذكر نماذج منها تطبيقية في سورة البقرة).

رابعا :استشهادات محي الدين الدرويش في كتابه (إعراب القرآن الكريم وبيانه)

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه ،المصدر السابق، ص 21.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

الاستشهاد هو الأخذ برأي الآخرين لتقوية الرأي، وقد درج جميع النحاة ومعربو القرآن على الاستشهاد بجميع مصادره من القرآن الكريم والحديث النبوي وشعر جاهلي وأقوال العرب، ولكن لكل واحد اختياراته حسب منهجه وقد سبق وأن تطرقنا إلى مصادر الاستشهاد عند العكبري، والآن لابد لنا أن نورد كذلك مصادر استشهاد محي الدين درويش.

أ)- القرآن الكريم : لا أحد من النحاة استغنى عن القرآن الكريم في تقوية آرائه النحوية، فهو الدعامة الأولى للنحو وقواعده، لذلك نجد محي الدين الدرويش قد استفاض في الاستشهاد بالآيات القرآنية، متى استدعى الأمر ذلك لذلك نجد في المجلد التاسع ضمن الفهارس : فهرس الآيات القرآنية، فقد استشهد محي الدين الدرويش بـ... آية قرآنية، أما بالنسبة للآيات القرآنية التي اعتمدها في إعراب سورة البقرة فعددها...

ب)- الحديث النبوي الشريف : إذا كان العكبري لم يكثر من الاستشهاد بالأحاديث النبوية، فإن محي الدين الدرويش قد استضاء بكثير منها في مؤلفه هذا، كونه يعتبرها حجة متبعا في ذلك كثيرا من النحويين من أمثال السيوطي وابن مالك...الخ، وقد ذكرها المحقق في المجلد التاسع ضمن الفهارس وعددها 369 ثلاث مائة وتسعة وستين حديثا، خمسة وثلاثين حديثا في الجزء الأول، منها ثمانية وعشرون حديثا استشهد بها أثناء إعرابه لسورة البقرة.

ج)- الشعر : إذا كان العكبري اكتفى أثناء استشهاده بالشعر الجاهلي فقط مثلما اتفق عليه النحاة واعتبروه مصدرا للاستشهاد إلى عصر الاستشهاد (الثاني بعد الهجرة في الحواضر والرابع في البوادي)، وهذا العصر الذي اعتمده كل النحاة على أنه عصر الفصاحة اللغوية، الذي سادت فيه السليقة خالية من اللحن، فنجد محي الدين الدرويش يوسع من دائرة استشهاده بالشعر ليضمّن إعرابه أشعار الشعراء العباسيين والأمويين، من أمثال المتنبي وابن الرومي، وربما كان عمله هذا نتيجة لحبه للشعر فقد سبق وأن ذكرنا بأن لمحي الدين الدرويش تجارب شعرية له، تنمّ عن ذوقه الأدبي.

د)- القراءات القرآنية : لم يتوسع محي الدين الدرويش في ذكر القراءات ولا في إسنادها إلى أصحابها، ولكن هذا لا يعني أنه تطرق إليها في بعض الآيات القرآنية متى كانت مناسبة للتوجيه الإعرابي، أو مناسبة للسياق القرآني من حيث المعنى، من مثل ذلك عند إعرابه لسورة الفاتحة أثناء تطرقه إلى لفظة (ملك) قال مالك صفة رابعة لله وقرئ ملك وبينهما فرق دقيق، وهو أن المالك هو ذو الملك بكسر الميم، والملك ذو الملك بضمها، قال أهل النحو : إن ملكا

أمدح من مالك وذلك أن الملك، قد يكون غير ملك، ولا يكون الملك إلا مالكا وجمع الملك أملاك وملوك، وجمع المالك، ملّاك ومالكون"[1].

وكذلك تطرق إلى قراءة (الصراط) في سورة الفاتحة : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة :6 -7).

وقد ذكرنا بأن محي الدين الدرويش كان يهدف إلى إعراب القرآن وإظهار جوانبه البلاغية، ولم يكن أكبر همه إظهار الاختلاف في القراءات القرآنية، كونه يعتمد على القراءة المشهورة لدى الجمهور.

هـ)- كلام العرب : يعد كلام العرب أهم مصدر من مصادر النحو، لذلك لم يغفل محي الدين درويش عن هذا المصدر، فنجده يستشهد بأقوالهم وأمثالهم في كثير من الأحيان، ومن أمثلة ذلك، المثل : [زعموا مطية الكذب] أثناء حديثه عن اختلاف النحويين في وقوع الجملة موضع فاعل أو نائب فاعل2، وكذلك عند شرحه لمعنى (ينفقون) استدل بأقوال العرب : "لابد للمصور أن ينفث" و"هذه نفثة مصدور"[3].

خامسا : آراء اللغويين حول المدونة

إن مدونة (إعراب القرآن الكريم وبيانه) حديثة وجدت شحا كبيرا في الآراء التي تناولتها بالنقد وبعد تنقيب عثرت على رأي لمحمد حلمي عبد السلام نشره عبر موضوعين في مجلة الدراسات اللغوية الأول عنونه بـ (التهميش على إعراب الدرويش) والجزء الثاني (استدراكات على إعراب القرآن الكريم وبيانه) كانت خلاصة بحثه في مجموعة نقاط هي[4] :

1- الاعتراف بفائدة الكتاب وتنوع معلوماته (نحوية، أدبية، بلاغية، تاريخية).

2- الاستدراكات التي سجلها الباحث عللها بأنها سهو أو سبق قلم أو خطأ مطبعي، كما قد يكون تعبير عن رأيه الذي هو رأي القليل (مسألة إن مخففة من الثقيلة) لقوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(الشعراء : 186).

3- أثناء توجيهه الإعرابي يعود إلى التوجيه الذي يتفق والآية موضع الاستدراك في التركيب.

---

[1] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ص 14.

[2] إعراب القرآن وبيانه ، المصدر نفسه، ص 37

[3] المصدر نفسه، ص 23.

[4] ينظر : مجلة الدراسات اللغوية، استدراكات على كتاب إعراب القرآن وبيانه، تأليف محي الدين الدرويش، حلمي عبد السلام، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، مج 18، ع3، رجب رمضان 1437هـ أفريل جوان 2016م، ص 259.

4- ليعترف في الأخير الباحث بضخامة العمل الجليل الذي بذل فيه المؤلف جهده ووقته (عقدين من الزمن) ويذكر سبب استدراكاته بأنه الوفاء للأمانة العلمية، وإتمام للفائدة، متمنيا أن تلحق استدراكاته بهذا المصنف لتعميم الفائدة.

المطلب الثالث: المناهج اللغوية الحديثة في المدونتين:

قبل المضي في تحديد المناهج اللغوية لكل واحد على حده، جدير بنا أن نحدد المفهوم الاصطلاحي للمنهج اللغوي الحديث.

التعريف الاصطلاحي للمنهج :

المنهج هو الطريق الواضح[1]، كما عرفه عبد العزيز عبد الدايم قال بأنه "هو الطريقة أو المجموعة الإجراءات التي تتخذ الموصول إلى شيء محدد أو الطريق الواضح أو الخطة المرسومة"[2].

أولا :المنهج التاريخي

المنهج التاريخي ليس مجرد بحث في الدراسات الماضية عن وثائق إنما هو البحث عن أصالة البحث الذي يقدم عليه الباحث وإثبات لمصداقية بحثه لذلك فقد اعتمده عديد من الباحثين اللغويين والنحاة والمفسرين ، كل واحد منهم حسب مقصده.

ونجد المفسرين أكثر هؤلاء اعتمادا على المنهج التاريخي من أمثال : أبو حيان الأندلسي والقرطبي وابن عاشور...الخ. وإذا كان المفسرون هم الأوائل الذين اعتمدوا على هذا المنهج لإثبات صحة تفسيراتهم، فهناك من معربي القرآن الكريم من اعتمد عليه كذلك، ومحي الدين درويش أحد هؤلاء المعربين، إذ نجده في عدة مواضع يتحدث عن أسباب نزول الآية القرآنية، وبعض الأحداث التاريخية والأساطير وهذه بعض المواضع التي وظف فيها محي الدين درويش المنهج التاريخي.

1- ما أورده من أسباب النزول في البسملة :[بسم الله الرحمن الرحيم] قوله : "كانت قريش قبل البعثة تكتب في أول كتبها "باسمك اللهم" وكان أمية بن أبي الصلت أول من كتب باسمك اللهم، إلى أن جاء الإسلام ونزلت : بسم الله الرحمن الرحيم، وروى محمد بن سعد في طبقاته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب كما تكتب قريش باسمك اللهم، حتى نزل قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فكتب : باسم الله، حتى نزل قوله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا

[1] ينظر : العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، القاهرة، دار غريب، دط، 2001، ص 99.

[2] لنظرية اللغوية في التراث العربي، محمد عبد العزيز عبد العزيز، القاهرة، دار السلام، 2006، ص 20.

تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ فكتب باسم الله الرحمن، حتى نزل قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم"[1].

2- محاولات تحدي القرآن الكريم : أثناء محاولة محي الدين درويش إعراب الآية القرآنية : ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾،﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾(سورة البقرة: 23-24)

بسط محي الدين القول في ذكر المحاولات الفاشلة لتحدي القرآن الكريم فقد ذكر مجموعة من الأسماء أقدمت على هذا الفعل : مسيلمة الكذاب، طلحة بن خويلد وسجاح، على الرغم من أن المعرب يشكك في نسبة الكلام الذي جاء به القصاصون إلا أنه ذكره : "ولا سبيل إلى الحزم بأن الكلام الذي جاء به هؤلاء منسوب إليهم حقيقة بل نرجح أنه من تخيل القصاص المتأخرين"[2].

ولا يكتفي محي الدين الدرويش بذكر أسمائهم وقبائلهم ومدنهم (مسيلمة في اليمامة في بني حذيفة، وطليحة بن خويلد في بني أسد، الأسود العنسي في اليمن، وسجاح في بني تغلب" فابتدأ بذكر قصصهم الواحدة تلو الأخرى.

أ)- مسيلمة الكذاب : ذكر قوله، كما ذكر رأي الجاحظ فيه : كان يقول : "يا ضفدع بنت ضفدعين، نقي ما تنقين، نصفك في الماء، ونصفك في الطين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين"، وواضح تماما أن هذا الهراء، ليس من لغة الجاهلين في شيء، ومع هذا فقد خدع عنه الجاحظ، أو هو يسخر منه، حين يقول : "ولا أدري ما الذي هيّج سليمة حتى ساء رأيه في الضفدع[3].

ب)- الأسود العنسي : لم يذكر محي الدين قوله، لأنه كما قال : لم يصله شيء منه واكتفى بأن العنسي كان يزعم بأن ملكا كان ينزل عليه سماه : ذا ضمار، وهذا الملك يجيد سجع الكهان.

ج)- طلحة بن خويلد : كذلك لم يورد لنا قوله، لأنه ضاع حسبه ولم يصله وذكر اسم الملك الذي ادعى خويلد بأنه كان ينزل عليه بأنه ذو النون، وبعد ذلك عدل عن رأيه وقال أنه جبريل.

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 60.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص 61.

د)- سجاح : ادعت النبوة ونزول قرآن عليها، ولكنها عدلت عن ذلك حسب رواية محي الدين عند زواجها بمسيلمة الكذاب، وقال بأن زواجهما زواج ماجن ذكرت مخازيه كتب الأدب والتاريخ[1].

وكأن محي الدين الدرويش أعجب بهاته الروايات، وأراد من القارئ معرفتها فأسهب في ذكر كل ما استحضرته ذاكرته في هذا المجال (تحدي القرآن)، فقد ذكر أن ابن المقفع قد أتهم بمحاولة قرآنية عدل عنها، ذكرها كل من ابن قيم الجوزية، والباقلاني، حيث نجد الباقلاني يقول : "إن قوما ادّعوا أن ابن المقفع عارض القرآن في كتابه (الدرة اليتيمة) ولكنه لم يجد فيما أنشأ ابن المقفع في هذا الكتاب ما يصح أن يكون تقليدا للقرآن"[2].

ولأن محي الدين شاعر كما سبق وأن ذكرنا لم ينس ذكر الشاعر أبي الطيب المتنبي الذي يعتز به كثيرا، لذلك نجده يكثر من الاستشهاد بأبياته، ولا يتحرج كذلك من التصريح بعاطفته اتجاهه، فهو يقول عنه (شاعرنا العظيم)وقال المعرب بأن المتنبي نسب إليه الرواة محاولة قرآنية : "والنجم السيار، والفلك الدوار، والليل والنهار إن الكافرين لفي أخطار، امض على سننك، واقف من كان قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه، وظل عن سبيله"، ويرد محي الدين في مكان المتنبي الذي يشكك في هذا الكلام ونسبته إليه كون المتنبي-حسبه- أحصف من أن ينسب إلى نفسه مثل هذا الهراء[3].

أما في مجال الأدب، فقد ذكر كذلك ما اتهم به أبو العلاء المعري، في كتابه (الفصول والغايات في محاذاة السور والآيات) موضحا سبب تقليده لقصار السور من مثل ما جاء في كتابه : "سبحانك مؤبد الآباد، هل للمنية نسب إلى الرقاد ؟

لا أتخيل إذا انتبهت أحدا من الأموات، إذا هجعت لقيني قريب عهد بالمنية، ومن فقدت منذ أزمان، أسألهم فيجيبون، وأجاورهم فيتكلمون، كأنهم بحبل الحياة متعلقون، لو صدق الرقاد لسكنت إلى ما يخبر عه سكان القبور ولكن الهجعة كثيرة الكذاب[4].

---

[1] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش ،المصدر السابق، ص61.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ينظر ، المصدر نفسه، ص 62.

[4] إعراب القرآن وبيانه،محي الدين درويش، المصدر السابق، ص62.

وقد رفع محي الدين الدرويش التهمة عنه، ذاكرا أديبين من أدبائنا المحدثين تصديا للدفاع عنه، ألا وهما مصطفى صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن) ما نصه : "وتلك لا ريب فرية على المعري أراده بها عدو حاذق لأن الرجل أبصر بنفسه وبطبقة الكلام الذي يعارضه"[1].

وذكر كذلك طه حسين في كتابه (مع أبي العلاء في سجنه) فحوى حديثه أن معارضة أبي العلاء للقرآن كانت صحيحة ،إذ كان المقصود منها التأثر والمحاكاة، فأبو العلاء وجد في القرآن الكريم المثل الأعلى للفن الأدبي، فتقليده لقصار السور وطوالها يثبت ذلك لكل متصفح في كتابه (الفصول والغايات)، وفي هاته الحالة ننفي عن أبي العلاء مفهوم المعارضة ؛ولكنه في الأخير يؤكد إخفاق أبي العلاء في محاولته كما أخفق الذين هم قبله"[2].

3- قصة أهل السبت : أقدم محي الدين درويش أثناء محاولة إعرابه للآية الكريمة : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ،فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (65-66 سورة البقرة)، على ذكر سبب نزول هاتين الآيتين، مبينا أن المفسرين قد رووا عنها كلاما طويلا، موجزا القصة بقوله : "وخلاصتها أنه تعالى حرم العمل عليهم وصيد الحيتان يوم السبت، فكان يكثر ظهورها فيه، وتذهب بذهابه فتحيّلوا في صيده بأنواع الحيل كحفر حفيرة أو ربط الحيتان فإذا مضى السبت أخذوه، ثم كثر ذلك حتى صار ديدنا لهم إلى آخر تلك القصة الممتعة التي تصور طبيعة اليهود وتفننهم في الكيد"[3].

تعليـــــق : ولا بأس أن نذكر قول بعض المفسرين الذين تطرقوا إلى هاته القصة من أمثال أبي حيان :"(روى في قصصهم) : أن الله تعالى مسخ العاصين قردة بالليل، فأصبح الناجون إلى مساجدهم ومجتمعاتهم، فلم يروا أحدا من الهالكين، فقالوا : إن للناس شأنا ففتحوا عليهم الأبواب كما كانت منغلقة بالليل، فوجدوهم قردة يعرفون الرجل والمرأة، وقيل أن الناجين، قد قسموا بينهم وبين العاصين القرية بجدار تبريا منهم، فأصبحوا ولم تفتح مدينة الهالكين فتسوروا عليهم الجدار، فإذا هم قردة شبّ بعضهم على بعض، قال قتادة : وصاروا قردة تتعاوى لها أذناب بعدما كانوا رجالا ونساء"[4].

كل القصص السالفة الذكر ضمنها المعرب كتابه في باب الفوائد، إما من أجل شرح آية أو من أجل الاستئناس والاستفادة في الشرح والإيضاح، فالمعرب من خلال سرده لهذه القصص يثبت صدق قولنا عنه في البداية

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،المصدر السابق،ص62 .

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص 120.

[4] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ج1، ص 397.

بأنه مؤرخ، يسرد لنا الأحداث التاريخية بدقة، إلا أنه في بعض الأحيان تتغلب عليه عاطفته فيصدر حكمه، أثناء سرده للواقعة التاريخية.

وإذا قلنا بأن محي الدين درويش قد ذكر هاته القصص في باب الفوائد، فهذا لا يعني بأنه اقتصر على ذكرها في هذا الباب فقط، وإنما ذكرنا ذلك من باب التغليب فقد وردت بعض الروايات له ضمن البلاغة، من بينها ذكر بلاغة قوله تعالى (تمنوا الموت) في الآية الكريمة : ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة الآية 94)، فقد أورد بأن الأمر في هذا خرج عن معناه الأصلي، كون تمني الموت لا يكون إلا للأبرار المقربين ،وقد ذكر رواية عن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه -قائلا : "وقد روي عن علي بن أبي طالب أنه كان يطوف بين الصفين في غلالة، فقال أنه الحسن : ما هذا بزي المحاربين، فقال : يا بني لا يبالي أبوك سقط أم سقط عليه الموت، ولما احتضر خالد بن الوليد بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : والله ما أبالي إشفاقا من الموت، ولكن لأني حضرت كذا وكذا معركة ثم أموت، كما تموت العنز، فلا نامت أعين الجبناء، وعن حذيفة أنه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب : جاء على فاقة لا أصلح من ندم، يعني على التمني"[1].

فقد أظهر محي الدين بعض النماذج من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم، الذين كانوا لا يهابون الموت، وإنما كانوا من الذين يتمنونه من أجل لقاء وجهه الكريم – عز وجل –

إذا كان محي الدين قد خاض في المنهج التاريخي تجربته التي تنم عن ثقافته التاريخية، التي وظفها في إعراب القرآن بما رآه مناسبا، فإن أبا البقاء العكبري، لم نجد له في مؤلفه (التبيان في إعراب القرآن) ، وخاصة في إعراب سورة البقرة أي ملامح للمنهج التاريخي.

بعد ذكر نماذج عن طريقة إعراب محي الدين درويش للقرآن الكريم وخاصة سورة البقرة موضوع أطروحتنا، نخلص إلى أن محي الدين درويش لم يكن حاطب ليل، وإنما كان ذا دراية كافية بعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وعلوم الدين من تفسير وتجويد. هذا الزاد المعرفي الذي خوّل له التعامل الجذّي مع ألفاظ آي القرآن الكريم وفق ما يقتضيه سياق الآية القرآنية. ذلك أن الدور الذي يساهم به اللفظ في تحديد انسجام واتساق الخطاب القرآني يستوجب على المعرب الاهتمام والعناية به، من خلال التطرق إلى ما من شأنه توضيح ملامح تماسك النص القرآني من خلال وحداته، فمحي الدين درويش تطرق إلى الجوانب اللغوية للفظة القرآنية، منتقلا من الجزء إلى الكل وذلك من خلال تطرقه أولا للفظة منفصلة عن السياق، مستفيضا في شرح مادتها ومعانيها اللغوية، التي وردت في المعاجم

[1] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، المصدر السابق، ص 150-151.

اللغوية واستعملت على ألسنة الشعراء ليربط بين هذه المعاني ما يتناسب مع النص القرآني، ربط بين السابق واللاحق وهذه الطريقة اعتمدها محي الدين درويش مع جميع أنواع اللفظ من أفعال وحروف وأسماء، وسنورد أمثلة عن كل نوع.

ثانيا : المنهج الوصفي في المدونتين

تعريف المنهج الوصفي :

لقد كانت جذور هذا المنهج ممتدة عند العرب منذ القديم (من عهد سيبويه والخليل) وذلك من خلال اعتمادهم على السماع (اللغة المنطوقة) كأهم أصل من أصول تقعيد النحو العربي، وقد تحدث تمام حسان عن هذا المنهج عند القدماء قائلا : "أما جمع المادة واستقراؤها وتقسيمها وتسمية أقسامها، ومفهوماتها ثم وضع القواعد التي تصف جهة الشراكة بين المفردات فقد تم كله على نحو يثير الإعجاب، وقد بذل فيه الجهد ما سوف يظل أثره ملحوظا أبد الدهر"[1].

فاللغويون العرب، ارتحلوا إلى البوادي قاصدين المنبع الأصلي للغة، ألا وهو الأعراب الذين لم يخالطوا غيرهم وبالتالي اللغة الفصيحة التي لا تشوبها شائبة جامعين هذه اللغة ومصنفين إياها في مجموعات وفق أبواب النحو وضعوا من خلالها قواعد مستنبطة، وكتاب سيبويه خير شاهد على ذلك، فالقاعدة عبارة عن اختصار لما لاحظه اللغوي بعبارة واضحة مختصرة قدر الإمكان، وليس فرض قانون على ألسنة المتكلمين مثلما هو في المنهج المعياري.

وقد اعتمد محي الدين الدرويش على المنهج الوصفي أثناء إعرابه في مدونته من خلال التطرق إلى :

أ)- في الأفعال :

1- وذلك أثناء حديثه عن معنى (اشتروا) في قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾(البقرة:16)، فقد شرح معنى الاشتراء والاستبدال موضحا الفرق بينهما من خلال قوله : "الفرق بين اشتروا واستبدلوا من وجهين :

❖ إن الاستبدال لا يكون شراء إلا إذا كان فيه فائدة يقصدها المستبدل منه سواء كانت حقيقية أو وهمية.

❖ إن الشراء يكون بين متتابعين بخلاف الاستبدال فإذا أخذت ثوبا من ثيابك بدل آخر يقال : إنك استبدلت ثوبا بثوب فالمعنى الذي تؤدي إليه الآية أولئك القوم اختاروا الضلالة على الهدى ولفائدة لهم بإزائها يعتقدون الحصول

[1] اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000، ص 158.

عليها من الناس، فهو معارضة بين طرفين يقصد بها الربح وهذا هو المعنى الاشتراء ومثلهما البيع والإتباع ولا يؤديه مطلق الاستبدال إذا عرفت هذا أدركت السر في اختيار اشتروا على استبدلوا"[1].

2- الحديث عن معنى (ينفقون) في الآية القرآنية :﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة:03)، يقول المعرب (ينفقون) نفق الشيء ونفذ بمعنى واحد، وكل ما جاء مما فاؤه نون وعينه فاء دال على معنى النفات والخروج والذهاب، يقال : ونفث الشيء من فيه : رمى به، ونفث في العقد ومن أقوالهم : "لابد للصدر أن ينفث" و"هذه نفثة مصدور"، ونفق الحمار : مات والتقصي في هذا الباب، يضيق عنه صدر هذا الكتاب"[2].

ب)-في الحروف :

تطرق محي الدين الدرويش إلى المعاني المختلفة التي تدل عليها الحروف الموجودة في بعض الآيات القرآنية للسور المعربة، ومن أمثالها :

1)- معاني حرف الجر (إلى) : فقد تحدث عن معانيها في باب الفوائد، بعد إعرابه للآية القرآنية ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (البقرة:14).

فقد ذكر الأوجه المختلفة لمعانيها ذاكرا الأصل في معناها ألا وهو الانتهاء، مع ذكر المعنى الثاني لها وهو المعية مستشهدا بآية قرآنية تدل على ذلك :قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّون نَحْن أَنصَارُ اللَّه آمَنَّا بِاللَّه وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (الآية52سورةآل عمران)، فإلى هنا تضمنت معنى (مع)الله والمعنى الثالث لها التبيين، مستدلا كذلك بآية قرآنية ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (يوسف:33)، والرابع تضمنها معنى اللام كقولك : (الأمر إليك) أي بمعنى لك، أما المعنى الخامس الذي يدل على الظرفية بمعنى (في) فقد استشهد فيه ببيت للنابغة الذبياني (البحر الطويل) :

فَلاَ تَتْرُكْنِي بِالوَعيدِ كَأَنَّنِـــــــــــــــــي إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القَارُ أَجْـــــــــــــرَبُ

والمعنى السادس الذي يدل كذلك على معنى (عند) استشهد فيه ببيت لأبي كبير الهذلي (البحر الكامل):

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَىَ الشَّبَابِ وَذِكْـــــــــــــرِهِ أَشْهَى إِلَيّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَـــــــــــــلِ

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر السابق، ص 43.

[2] المصدر نفسه، ص 23.

واختار للمعنى السابق قراءة بعضهم : "أفئدة من الناس تهوي إليهم" فقرأت بفتح الواو في (تهوي) على تضمين معنى (تميل) وفي هذا الوجه دلت (إلى) على معنى التوكيد.

فالمعرب لم يترك معنى واحدا تدل عليه (إلى) إلا وذكره، رغم أن بعضها يناسب سياق الآية المعربة، وبعضها لا، فمحي الدين درويش يعمد إلى إثراء الرصيد اللغوي للقارئ بذكره جميع معاني الحروف، حتى وإن لم يكن السياق القرآني يستوحيها.

ج)- في الأسماء :

أثناء حديث محي الدين درويش عن أصل لفظ الجلالة (الله) و(اسم) :

●**ففي حديثه عن أصل اسم :** يتطرق إلى اختلاف البصريين والكوفيين في أصل اشتقاقه من السمو ألا وهو العلو عند البصريين، أو من السمة التي هي العلامة حسب رأي الكوفيين ولا يرجح أحدهما على الآخر، فهو يقبلهما للاثنين قائلا : "وكلاهما صحيح من جهة المعنى"[1].وقد سبق العكبري محي الدين الدرويش في الحديث عن أصل كلمة اسم أثناء الحديث عن الاختلاف بين البصريين والكوفيين في أصلها وهذا كونه مهتما بتوضيح الخلاف بين المدرستين[2].

●**حديثه عن أصل لفظ الجلالة الله :**يقول : "الله علم لا يطلق إلا على المعبود بحق خاص لا يشركه فيه غيره وهو مرتجل غير مشتق عند الأكثرين، وإليه ذهب سيبويه في أحد قوليه، فلا يجوز حذف الألف واللام منه، وقيل: وهو مشتق وإليه ذهب سيبويه أيضا، ولهم في اشتقاقه قولان :

1- أن أصله إلاه على وزن فعال من قولهم : أنه الرجل بأنه إلاهة أي عبد عبادة ثم حذفوا الهمزة تخفيفا لكثرة وروده واستعماله، ثم أدخلت الألف واللام للتعظيم ودفع شيوع الذي ذهبوا إليه من تسمية أصنامهم وما يعبدونه آلهة من دون الله.

2- أن أصله لاه ثم أدخلت الألف والله عليه واشتقاقه من لاه، يليه إذا تستر كأنه سبحانه، يسمى بذلك لاستتاره واحتجابه عن إدراك الأبصار".

[1] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ص 8.

[2] ينظر: التبيان ،العكبري، ص3.

وبعد تتبعه لأصل كلمة لفظة الجلالة، يوضح محي الدين بأنها لا تزال لفظة مستغلقة محيرة، ليس فيها رأي سديد ولا موثوق، وما يؤكد حيرته تلك تفضيله ومدحه لقول الشريف الرضي : "وما أجمل قول الشريف الرضي الشاعر : "تاهت العقلاء في ذاته تعالى وصفاته، لاحتجابها أنوار العظمة، وتحيروا أيضا في لفظ الجلالة كأنه انعكس إليه من تلك الأنوار أشعة أبهرت أعين المستبصرين فاختلفوا : أسرياني هو أم عربي ؟ اسم أو صفة ؟ مشتق ومم اشتقاقه ؟ وما أصله ؟ أو غير مشتق ؟ علم أو غير علم ؟"[1].

ثالثا :المنهج المقارن

إن عملية المقارنة، وجدت منذ وجود الفكر الإنساني، فالإنسان منذ استقراره على الأرض وتعميره لها، بدأ يفكر في كل ما يحيط به في الكون من مخلوقات ويقارن بينها، وتؤكد الدراسات بأن هذه العملية وجدت عند الهنود واليونان والرومان والعرب، حتى أصبح منهجا واضح المعالم، فقد ذكر أنسل (A.Ancel) أن كل من أرسطو وأفلاطون قد استعملا هذا المنهج كوسيلة لمناقشة بعض القضايا والأفكار من أجل قبولها أو رفضها[2].

وقد ظهر هذا المنهج بشكل واضح مع المدرسة اللسانية الألمانية (1820-1870)، والتي كان هدفها البحث من اللغة الأم وذلك من خلال انتقاء الوحدات اللغوية القديمة، ومقارنتها بما يقابلها من اللغات، كما كانت تبحث عن التماثل بين الصيغ المشتركة بين اللغات ذات الأصل الواحد، وبالتالي التأكد من أن هاته اللغات قد انحدرت من لغة أم واحدة[3].

وتطور هذا المنهج بظهور النحو المقارن على يد العالم الدينماركي راسموس راسك (RosanosRask) ثم توسع هذا المنهج وتبنته مدارس لسانية كثيرة.ولم يكن الغرب الوحيدين الذي اعتمدوا المنهج المقارن وانتبهوا إلى قيمته فهناك من مفكرين مسلمين من أمثال ابن خلدون والفارابي، فابن خلدون اعتمده من أجل المقارنة بين أجيال الدول في إطار مصطلح العصبية، أما الفارابي فقد استخدمه للموازنة بين الدول الفاضلة والدول الضالة.

ويقول صاحب كتاب (مناهج البحث في العلوم الإنسانية) أن القرآن الكريم يستخدم أسلوب المقارنة بين الأشخاص بهدف إيجاد تحول في الرؤية وبلورة البصيرة، كما في قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 9).

---

[1] اعراب القرآن وبيانه ، محي الدين درويش، مصدر سابق ،ص 9.

[2] منهجية البحث العلمي، خالد حامد، مرجع سابق، ص 61.

[3] اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2002، ص 70.

ومن النماذج الأخرى مقارنة القرآن بن أهل الإيمان والعمل الصالح، والمفسدين في الأرض والتدليل على التباين بين المتقين والفجار، مما جاء في الآية، ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (ص:28)[1].

ولأن الكتاب يعد موسوعة في القراءات القرآنية، لذلك هناك من سماه "إملاء ما من الرحمان..." فقد ذكر العكبري القرآنية للآيات التي يعربها، ثم يقوم بمقارنتها، إما بقبولها كاملة، أو تضعيف بعضها، أو الحكم على البعض منها بالشاذ، وسنذكر نماذج من هذه المقارنة بين القراءات القرآنية المتواجدة في موضوع أطروحتنا :

وإذا قلنا بأن القرآن الكريم عمد إلى المقارنة، فمن البديهي أن يكون الذين تناولوا مادته بالتفسير والإعراب أن يعتمدوا على هذا المنهج، ولكن كل واحد حسب اهتمامه، فإذا كان المفسرين يعتمدون على هذا المنهج من أجل المقارنة بين القراءات القرآنية المختلفة واختيار الأنسب منها للمعنى الإجمالي للآيات وكذا المقارنة بين آراء علماء التفسير المختلفة في تأويل الآيات، وعلماء النحو كذلك في تحليلهم للوحدات المؤلفة للجملة ومن خلالها يتضح المفسر المعنى الحقيقي للفظ القرآني،كما قد يعمد المفسر إلى المقارنة بين الروايات المختلفة، وانتقاء منها ما يوافق مذهب المفسر العقائدي.

فإن معربي القرآن الكريم كذلك وظفوا هذا المنهج أثناء إعرابهم للآيات القرآنية وذلك من أجل توضيح السياق القرآني وبيان جماليته وبلاغته ودقة تراكيبه.

لذلك نجد أن المنهج المقارن كان حاضرا عند كل من أبي البقاء العكبري في كتابه (التبيان في إعراب القرآن) وكذا عند محي الدين درويش في كتابه (إعراب القرآن الكريم وبيانه) وبأشكال مختلفة.

ولأن المنهجية العلمية تقتضي منا البدء بالقديم ثم الحديث، فإننا سنبدأ بتوضيح المنهج المقارن عند أبي البقاء ثم عند محي الدين درويش.

توظيف أبي البقاء العكبري للمنهج المقارن في كتابه (التبيان)

لقد سبق وأن ذكرنا بأن أبا البقاء العكبري دائم الحديث عن الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين، لذلك كانت هذه الخلافات موجودة في كتابه الثاني (التبيين بين البصريين والكوفيين)، فلم يترك أبو البقاء العكبري مسألة

[1]مناهج البحث في العلوم الإنسانية، محمود محمد الدرويش، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، دط، 2018، ص 186.

واضحة، دارت بين البصريين والكوفيين إلا وذكرها في هذا الكتاب، إلا أن العكبري لم يتوقف عند هذا الكتاب، بل نجده يذكر هذا الخلاف في طيات كتابه إعراب القرآن وذلك بطرائق عدة :

- ذكر آراء البصريين والكوفيين واختيار الأصح بالنسبة له الذي هو رأي البصريين دوما، ذلك لأن منهجه بصري :

إعراب الباء في التسمية (بسم الله الرحمن الرحيم) :

يقول العكبري أن التسمية عند البصريين جملة اسمية، في حين يعدها الكوفيون جملة فعلية، مع تقدير محذوف عند كليهما : "فعند البصريين المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره، والتقدير ؟ ابتدائي بسم الله، أي كائن باسم الله، فالباء متعلقة بالكون والاستقرار.

وقال الكوفيون : "المحذوف، فعل تقديره ابتدأت، أو أبدأ، فالجار والمجرور في موضع نصب المحذوف"[1].

1- ذكر جميع القراءات القرآنية للآية :

أ)- قراءة (الحمد) في الآية القرآنية :﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة : 2)، يذكر العكبري تعدد قراءة (الحمد) بين الرفع، والنصب والجر، على الرغم من أنه يحبذ قراءة الرفع ويصرح بذلك فيقول : "الجمهور على رفع (الحمد) بالابتداء واوا... ويقرأ الحمد –بالنصب... والرفع أجود، ويقرأ بكسل الدال... وهو ضعيف في الآية، ويقرأ بضم الدال واللام وهو ضعيف أيضا "[2].

ب)- قراءة (بما أنزل إليـــــك) : في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة : 4)، فالعكبري يذكر في هذه قراءتين بإثبات الهمزة وبحذفها، ويوافق إثباتها في هاته الآية في قوله: "والقراءة الجيدة أنزل إليك، بتخفيف الهمزة، وقد قرأ في الشاذ أنزل إليك-بتشديد اللام[3].

ج)- قراءة (يخطف) في قول الله تعالى : ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة : 20) فالمعرب يذكر القراءة المشهورة ويتطرق كذلك إلى القراءات الشاذة كما يضعف أحدها مع التعليل من خلال قوله: "والجمهور على فتح الياء والطاء وسكون الخاء وماضيه خطف، كقوله تعالى : "إلا من خطف الخطفة".

---

[1] التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 3.

[2] المصدر نفسه، ص 5.

[3] المصدر نفسه، ص 19.

وفيه قراءات شاذة :

إحداهـــــا : كسر الطاء على أن ماضيه خطف بفتح الطاء.

والثانيـــــة : بفتح الياء والخاء وتشديد الطاء، والأصل يختطف، فأبدل من التاء طاء وحركت بحركة التاء.

والثالثـــــة : كذلك إلا أنها بكسر الطاء على ما يستحقه في الأصل.

والرابعـــــة : كذلك إلا أنها تكسر الخاء أيضا على الإتباع.

والخامسة : بكسر الياء أيضا إتباعا أيضا.

والسادسة : بفتح الياء وسكون الخاء، وتشديد الطاء، وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين"[1].

ج)- قراءة (يأمركم) في الآية القرآنية :﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُبِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة : 67) يتحدث العكبري عن حركة الراء، فيذكر بأن الجمهور على ضمها، وكذا أن البعض يقدم على إسكانها[2].

كما يناقش فكرة الهمزة ألفا عند بعض القراء، قائلا : "الجمهور على ضم الراء، وقرئ بإسكانها لأن الكاف متحركة، وقيل الراء حركة، فسكنوا الأوسط تشبيها له بعضد، وأجروا المنفصل مجرى المتصل.

ومنهم من يختلس ولايسكن، والجيد همزه. وقرئ بالألف على إبدال الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها، ومثله : "الرأس اللباس"[3].

د)- قراءة (إلى بارئكم) : يذكر العكبري رواية أبي عمرو لها بالتسكين، رغم عدم ثبوت هذه الرواية عنه، لثقة العكبري بأستاذه سيبويه الذي ينفي نسبة هذه الرواية من خلال قوله : "إن الراوي لم يضبط عن أبي عمرو، لأن أبا عمرو اختلس الحركة، فظن السامع أنه سكّن"[4].

---

[1] التبيان في إعراب القرآن ،المصدر السابق،ج1،ص 37.

[2] القراءة لأبي عمرو، فقد كان يقرأ : يأمركم بالسكون وحذف الضمة من الراء لثقلها، وقال أبو العباس المبرد : لا يجوز هذا الراء حرف الإعراب وغنما الصحيح عن أبي عمر وأنه كان يختلس الحركة.

[3] التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ص 73.

[4] التبيان في إعراب القرآن ،المصدر نفسه، ج1، ص 64.

تعليق :والنماذج التي ذكرناها ماهي إلا جزء بسيط مما احتواه هذا المنجز (التبيان في إعراب القرآن) من القراءات القرآنية الكثيرة، فالعكبري، لم يترك آية قراءة قرآنية يعرفها من آيات سورة البقرة، سواء أكانت مشهورة أم شاذة موجها إياها توجيها إعرابيا أو صرفيا، فالمصدر جمع بين الإعراب والصرف لذلك كل قراءة قرآنية مختلفة إما في الحركة الإعرابية، مثلما سبقنا ذكره في كلمة (الحمد) مثلها ،أو في الصرف مثلما حدث في (كلمة يخطف) ،و مثالها في الكتاب قارن بينها إما من حيث إثباتها، أو تفضيل بعضها عن بعض ،أو تضعيف بعضها والنماذج المذكورة آنفا أعطينا أمثلة عنها.

بعد ذكر العكبري الرأيين، يوافق البصريين في نهاية الأمر، وهذا ما نجده ظاهرا في الهامش، بقوله : "الصحيح ما ذهب إليه البصريون"[1].

وإذا كان العكبري فضّل رأي البصريين على الكوفيين، فإن محي الدين درويش أيضا ذكر هذا الخلاف ولكن بدون ذكرهما (البصريين والكوفيين) ،وكذا بدون تفضيل أحدهما على الآخر، فقد قبل كلا الرأيين بقوله : "وكلاهما جيد"[2]، وإذا كان كلا المعربين تحدث عن الخلاف، فإنها اختلفا في المصطلح، فالأول أطلق على (بسم الله الرحمن الرحيم) اسم التسمية، في حين أطلق الثاني عليها : البسملة.

هـ)-إعراب (إياك)في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة : 2-3) في تحديد إعراب (إا) لم يذكر مصطلح البصريين وإنما اكتفى بذكر شيخي المدرسة البصرية ورأيهما النحوي فيها، في حين ذكر مصطلح الكوفيين وكذلك كعادته انتصر للبصريين في هذه المسألة بقول : "و(إيّا)عند الخليل وسيبويه اسم مضمر، فأما الكاف فحرف خطاب عند سيبويه لا موضع لها، ولا تكون اسما، لأنها لو كانت اسما لكانت (إيّا)مضافة إليها والمضمرات لا تضاف.

وعند الخليل هي اسم مضمر أضيف (إيا) إليه، لأن (إيا) تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والفاعل، لطولها بكثرة حروفها.

وحكي عن العرب : إذا بلغ الرجل الستين فإياه، وإيا الشواب.

---

[1] التبيان، المصدر السابق،ص64.

[2] إعراب القرآن وبيانه محي الدين درويش ، المصدر السابق، ص 09.

وقال الكوفيون : إياك اسم، وهذا بعيد لأن هذا الاسم يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب، فيقال : إياي وإياك وإياه"[1].

تعليـــق :إذا كان العكبري أسهب القول في توضيح الخلاف في أصل (إياك) هل هي أصلية أم مركبة، باتفاق المدرستين بأنها اسم، فإن محي الدين درويش اتجه مباشرة إلى إعرابها على أنها لفظة واحدة وأنها ضمير منفصل لا اسم[2].و)-إعراب (ادع) في قوله تعالى :﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾(البقرة : 68) .تحدث العكبري عن اختلاف النحويين في الواو المحذوفة فالبصريون يعدونها حركة بناء في حين الكوفيين يقولون بأنها علامة جزم[3].

في هاته المسألة لم ينحز العكبري للبصريين ،لا من خلال تأييدهم ولا من خلال تضعيف رأي الكوفيين ،فقد اكتفى بذكر الرأيين فقط، من دون ترجيح أحدهما على الآخر.

وإذا كان العكبري لم ينحز للبصريين، فإن محي الدين درويش اعتمد على رأيهم في إعرابه بدون ذكرهم، حيث أنه أعرب : "(ادع) فعل أمر مبني على حذف العلة"[4].

د)- لم يكتف العكبري بذلك الخلاف بين المدرستين، وإنما تعدّاه إلى ذكر الخلاف وسط المدرسة الواحدة ،من مثل ذلك خلاف المبرّد لشيخه سيبويه في رإعراب (إن شاء الله) للآية الكريمة : ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة : 70) فسيبويه يعد الجملة جواب شرط (إن) و(ما) عملت فيه، في حين يعتبر المبرّد الجواب محذوفا دلت عليه الجملة[5].

ونجد محي الدين درويش لا يذكر هذا الخلاف، وإنما يتبنى رأي المبرد مباشرة بدون ذكر اسمه، فجواب (إن) محذوف عنده تقديره اهتدينا[6].

---

[1] التبيان، المصدر السابق، ص 07.

[2] إعراب القرآن وبيانه ، محي الدين درويش، المصدر السابق، ص 14.

[3] التبيان في إعراب القرآن، العكبري ، المصدر ، ج1، ص 74.

[4] إعراب القرآن وبيانه، المصدر نفسه، ص 121.

[5] التبيان في إعراب القرآن، المصدر نفسه، ص 76.

[6] إعراب القرآن، مصدر نفسه، ص 123.

رابعا : المنهج المعياري

أكثر المناهج اللغوية استعمالا في النحو، لأنه يعتمد على القالب، والحكم يستند دوما على القواعد أو الأصول، فالمنهج المعياري يضع الضوابط والقوانين التي تحكم الاستعمال وفق مستوياته المختلفة، لذلك الخروج منها يعد لحنا أو غلطا ،والالتزام بها هو المستوى الصوابي الذي يسير عليه المتكلمون بلغة معينة[1].

فأساس هذا المنهج هو استخلاص مجموعة محددة من القواعد والقوانين وجعلها نموذجا، واجب الأخذ به والسير على منواله فمن خالفه دخل في دائرة الغلط واللحن وبالتالي هذا المنهج يعتمد على الصواب والخطأ، يفرض قواعده على مستخدمي اللغة من أجل الحفاظ عليها.

وظف اللغويون العرب المنهج المعياري في النحو العربي، فقد وضعوا قواعده على خليط من المبادئ والاتجاهات، مستندا على الفروض العقلية، أو مسائل القياس المنطقي من مصادره : القرآن الكريم، القراءات القرآنية الحديث النبوي الشريف، الشعر والشواهد النثرية، وقد كان العكبري من النحويين الذين تمسكوا بالقواعد النحوية في توجيهاته الإعرابية وهذا ما نجده في مدونته (التبيان في إعراب القرآن) من أمثلة ذلك :

1- قول الكوفيين في أصل اسم من الوسم، بأن هذا صحيح من حيث المعنى لكنه فاسد من حيث الاشتقاق[2].

2- أثناء تعرضه للغرض من الاسم الموصول (الذي) بأنه لوصف المعارف بالجمل، استنادا على القاعدة الأصل بأن : "الجمل تفسر بالنكرات، والنكرة لا توصف بها المعرفة"[3].الفاء في (فهم لا يرجعون) لا تكون حالا، لأنها تفيد الترتيب، والأحوال لا ترتيب فيها، أثناء تناوله لـ "﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[4](البقرة:18).

3- حديثه عن أصل الماء بأنها (موه) والجمع أمواه، متحدثا عن الإبدال والنقل الحادث في الواو وانفتاح ما قبلها،قلبها ألفا، ثم إبدال الهاء همزة، وقد حكم على هذا بأنه ليس قياس[5].

4- حديثه عن فعل الشرط بعد (إما) في (فإما يأتيكم)، قائلا بأن النون للتوكيد وهذا ما جاء في القرآن بأنه كله مؤكد بالنون قائلا بأن ذلك هو القياس[6].

---

[1] ينظر : العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 63.

[2] لتبيان، العكبري ،المصدر السابق ،ص 03.

[3] ينظر : المصدر نفسه، ص 09.

[4] ينظر : المصدر نفسه، ص 34

[5] ينظر : المصدر نفسه، ص 39.

[6] المصدر نفسه، ص 54.

5- أثناء حديثه عن أصل كلمة (آية) في قوله تعالى :﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:39) أثناء إعرابه والآيات المختلفة فيها بأن أصلهم (آية) على فاعل وكان القياس أن تدغم مثل دابة، وخففت كينونة[1]

هذه نماذج من مدونة العكبري، أما بالنسبة لمحي الدين الدرويش فنجد كذلك مدونته تعج بعدة أصول نحوية ذكرها في ثناياها منها :

1- أثناء إعرابه لكلمة (عليكم) في قوله تعالى:﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾(البقرة:150) ذكر المحذوف بأنه حال معللا ذلك بالقاعدة قائلا : "إذا تقدمت الصفة على الموصوف أعربت حالا كما هي القاعدة".

2- إذ اجتمع شرط وقسم، فالجواب للمتقدم[2].

3- المضارع المثبت لا تباشره واو الحال، عندما تطرق إلى (الواو) في (ويعلمكم الله).

4- أثناء إعرابه لصلة الموصول يتحدث عن أصل القاعدة بأن لا محل لهما من الإعراب، وكذا جواب الشرط إذا كان بغير جازم.

5- إعراب (ابتغاء) مفعولا لأجله لتوفر شروط النصب فيه[3].

خامسا: المنهج التقابلي

لقد قسّم اللغويون اللغات إلى ثلاث فصائل ،منها اللغات السامية الحامية التي تضم اللغة العربية ،التي هي السامية الجنوبية من أجل تعليمها وإيجاد اللغة الأم.

ومن بين تلك اللغات اللغة الفرنسية التي تنتمي إلى الفصيلة الإيطالية .في حين تنتمي اللغة العربية إلى اللغات السامية ، ولأن محي الدين الدرويش من المعربين المحدثين وكذا من سوريا التي استعمرت من قبل الاستعمار الفرنسي ولأنه ترك بصمات منها اللغة على مستعمراته، فإن المعرب محي الدين الدرويش قد وظف هذه اللغة أثناء إعرابه لسورة البقرة فتحدث في :

[1] التبيان ،المصدر السابق، ص 56.

[2] إعراب القرآن الكريم، محي الدين درويش ،ص 208.

[3] ينظر : المصدر نفسه، ص 213.

1- أثناء حديثه عن النحت اللغوي (البسملة)، ذكر النحت اللغوي عند العرب من خلال أمثلة عن ذلك (حوقل حيصل، حيعل، جعفل) وكذا في الأسماء (حضرمي،عبقسي) (اللهم) قائلا بأن النحت من أبرز الظواهر في اللغات الأجنبية الحديثة موظفا بعض المصطلحات اللسانية (لواحق سوابق) مقارنا ذلك بمثيلاتها في اللغة الفرنسية -Essie Main (المنديل المعد لتنشيف الأيدي) والفعل Laissez-passer (الإذن بالمرور)-Oiseau monches (نوع من الطيور صغير)[1].

2- دلالة (ألم) ومثيلاتها من بدايات بعض السور القرآنية : ألر، حم، طسم قال بأنها هي : (الحروف : a-q-i التي توجد في بعض المواطن من "Chan-Son Digeste"[2] فهي بالنسبة له عبارة عن إشارات أو بيانات موسيقية وبالتالي هي رموز صوتية لتوجيه الترتيل مستدلا برأي زكي مبارك والسيوطي في كتابه الممتع (الإتقان) الذي يؤيد رأي المعرب في أن هذه الحروف أراد بها الله -عز وجل- مفاجأة العرب الذين هم أهل الفصاحة البلاغية.

[1] ينظر : إعراب القرآن وبيانه، المصدر السابق، ص 11-12.

[2] ينظر : المصدر نفسه، ص 22.

الفصل الثالث :
إعراب سورة البقرة
عند العكبري ومحي الدين الدرويش

المبحث الأول :إعراب سورة البقرة عند العكبري ومحي الدين الدرويش في ضوء الدراسات التركيبية

أولا : المستوى التركيبي

قبل الخوض في دراسة تطبيقية على المدونتين، ارتأينا أن نعطي تصورا نظريا لهذا المستوى عند القدماء والمحدثين، فما معنى التركيب وكيف تناوله كل فريق ؟

التركيب لغة :عرفه الجوهري في صحاحه : "ركّبه تركيبا إذا وضع بعضه على بعض"[1]، أما ابن منظور فيرى أنه : "تراكب السحاب وتراكم إذا صار بعضه فوق بعض"[2].

كما عرفه صاحب معجم الوسيط : "ركّب الشيء... ضمّه إلى غيره فصار بمثابة الشيء الواحد في المنظر وركّب الدواء ونحوه ألّفه من مواد مختلفة"[3].

هذه التعاريف لدى قدماء العرب عن التركيب أما المحدثون فإنهم يفضلون استعمال كلمة Structure، يعرفه جورج مونان George Mounin بأنه: "تعلّق عناصر الوحدات بعضها ببعض، من أجل أداء اللغة وظيفتها الأساسية التواصلية"[4].

أما اصطلاحا : فقد عرفه أبوعلي الفارسي : "الاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلاما مفيدا؛ كقولنا: عمرو أخوك وبشر صاحبك ،ويتألف الفعل مع الاسم فيكون ذلك كقولنا: كتب عبد الله، وسُرّ بكر"[5].

وإذا تحدثنا عن التركيب نجد أنفسنا نذكر الجملة، فما طبيعة العلاقة بينهما ؟ فالجملة هي : "الشكل اللغوي المستقل غير متضمن عن طريق أي تركيب نحوي في أي شكل لغوي أكبر"[6]، فهي العنصر الأساسي الكلام بواسطتها نفصح ونعبر ونتواصل ونفكر.

---

[1] الصحاح، الجوهري، تح أحمد عبد الفقري عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990، ج1، ص 139مادة (ر،ك،ب)..

[2] لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، مادة (ر، ك، ب).

[3]المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، تح عبد الوهاب السيد عوض الله وآخرون، مطابع الأغست بشركة الإعلانات الشرقية، 1985، ج1، ص 381.

[4] فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، ص 46.

[5]الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي، تح حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، السعودية،ط1 ،1969 ، ص9 .

[6]نعيمة سعدية، الجملة، مقال بمجلة الآداب واللغات، جامعة خيضر بسكرة، جوان 2011، ص 74.

ومع تطور الزمن الذي أثر على الدرس النحوي بالخصوص واللسانيات عموما أعطيت للجمل تعريفات عدة نتيجة للنظريات المختلفة، وكان من بين اللسانيين الذي أقدموا على هذا العمل اللسانيون العرب الذين حاولوا تحديد الجملة تحديدا لسانيا، يقول إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار اللغة): "الجملة في أقصى صورها أو طولها تتركب من ألفاظ هي مواد البناء التي لجأ إليها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر، يرتب بينها وينظم ويستخرج لنا من هذا النظام كلاما مفهوما، نطمئن إليه، ولا نرى فيه خروجا مما ألفناه في تجارب سابقة"[1].

أما (تمام حسان) فيركز على العلاقات السياقية في تحديده للجملة، اعتمادا على مفهوم التعليق المستمد من نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني.

ويبني (عبد اللطيف حماسة) الجملة على العلاقات الإسنادية، والفرق بين النظام النحوي والنظام اللغوي، فما ليس إسنادا يعد فضلة وهي حدث لغوي يحددها الكلام، إذ يقول : "أن أقلّ قدر من الكلام المفيد يتم بعنصري الإسناد، وما سواهما قد تكون ضرورة وقد يستغنى عنها، ولكنها تبنى الجملة في الأساس من حيث هي، فإذا كان الكلام مفيدا فإن العنصريين الأساسيين لابد أن يكون لفظا وتقديرا، وأما الحدث اللغوي (وهو المجال الذي ينطبق منه النظام (النحوي)، فإنه قد يهتم ببعض الفضلات بحيث تكون في بعض الأحيان هي الغاية والقصد"[2].

ونجد كلا من (إبراهيم أنيس) و(خليل أحمد عمايرة) يتفقان في تعريف الجملة بأنها أقصر صورة تؤدي المعنى،ولا ينبغي ربطها بالإسناد، يقول أحمد خليل عمايرة : "الجملة هي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه، ونسميها الجملة المنتجة أو التوليدية"[3].

- **الأسمـــــــاء :**

أولا : المرفوعـــــــات

1- المبتـدأ : يعرفه ابن يعيش بأنه :"أنهما الاسمان المجردان للإسناد نحو قولك : زيد منطلق، والمراد بالتجريد إخلاؤهما من العوامل اللفظية[4].

---

[1] من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، 1978، ص 278.

[2] بناء الجملة العربية، دار غريب، عبد اللطيف حماسة ، القاهرة، مصر، 2002، ص 46-47.

[3] نحو اللغة العربية وتراكيبها، خليل أحمد عمايرة، منهج وتطبيق، دار عالم المعرفة، جدة، ط1984،1، ص 77.

[4] شرح المفصل، ابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م، ج1، ص 221.

فقوله أنه مجرد من العوامل أخرج باقي المرفوعات كالفاعل ونائب الفاعل والخبر وما دخلت عليه النواسخ ولكن هذا التعريف اعترض عليه السيوطي إذ يقول : "وهذا الحد غير مرضي عندي لأمرين : أحدهما أن عامل المبتدأ عندي الخبر، وهو لفظي والآخر أنه شامل للفعل المضارع المجرد من ناصب وجازم"[1].

وقول السيوطي فيه نظر كونه قال إن العامل اللفظي (الخبر) فهناك طائفة من النحاة تقول بهذا القول، أما اعتراضه الثاني فغير مقبول لأنه يدخل الفعل المضارع، والتعريف للمبتدأ، اشترط في بدايته أن يكون اسما مجردا.

وما دمنا تحدثنا عن العامل فيه، فإن في رفع المبتدأ قولين :

القول الأول : إنه عامل معنوي، أي أنه مرفوع بالابتداء، وهذا رأي الجمهور مستندين على رأي إمامهم سيبويه: "عبد الله يرتفع مقدما كان أو مؤخرا بالابتداء"[2].

ولكن معنى الابتداء قد اختلف النحاة كذلك فيه، فقد ذهبوا فيه ثلاثة مذاهب :

1- وهذا مذهب أكثر البصريين أن الابتداء معناه التجرد من العوامل اللفظية غير الزائدة وما شابهها[3].

2- وهذا رأي أبي إسحاق الزجاج على أن الابتداء يعني ما في نفس المتكلم من معنى الإخبار، إذ يقول : "لأن الاسم لما كان لابد له من حديث، يحدث به عنه صار هذا المعنى، هو الرافع للمبتدأ"[4].

3- وهذا رأي ابن يعيش، إذ يرى أن الاهتمام بالاسم، وجعلك إياه أولا الخبر هو الثاني يكسب المبتدأ قوة نتيجة هذه الأولوية، كونه متقدما على غيره في الرتبة، والآخر متعلق به[5]، وقد أيده السيوطي في هذا وقال بأنه أصح الآراء المتقدمة[6].

أما القول الثاني : فيرى بأن العامل لفظي، كما سبق وأن أشرنا لرأي السيوطي في حد المبتدأ ورأي الكوفيين، أن العامل في المبتدأ هو الخبر، والعامل في الخبر هو المبتدأ، فهما يترافعان.

---

[1] همع الهوامع، السيوطي، مرجع سابق، ج1، ص 93.

[2] ينظر : الكتاب، سيبويه، ج1، ص 261.

[3] الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ج1، ص 31.

[4] الأشباه والنظائر، ج1، ص 243.

[5] شرح المفصل، ابن يعيش، مرجع سابق، ص 85.

[6] ينظر : همع الهوامع، ج1، ص 95.

ب)- الخلاف النحوي بين المعربين في المبتدأ :

الآية الأولى : قال الله تعالى :﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة:05).

1- العرض : اختلف النحاة في إعراب (أولئك) في الآية الكريمة، لذلك أعطوا لها ثلاثة أوجه إعرابية ذكر العكبري وجهين هما :

الوجه الأول : أن يكون (أولئك) مبتدأ والخبر (على الهدى) إذ يقول : "وموضعه هذا –يقصد أولئك- رفع بالابتداء و(على الهدى) الخبر وحرف الجر متعلق بمحذوف، أي : "أولئك ثابتون على هدى"[1].

الوجه الثاني : أن يكون (أولئك) خبر للمبتدأ (الذين يؤمنون بالغيب)، قائلا : ويجوز أن يكون أولئك خبر الذين يؤمنون بالغيب"[2].

وقد اختار محي الدين الدرويش الوجه الإعرابي الأول في إعراب الآية الكريمة : "أولئك اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، والكاف للخطاب (على هدى) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لأولئك"[3].

تعليق : إن الوجه الأول الذي اتفق عليه المعربان، قد قال به كل من الزجّاج في معاني القرآن : "موضع أولئك رفع بالابتداء والخبر (على هدى من ربهم)، إلا أن (أولئك) لا يعرب لأنه اسم للإشارة، وكسرت الهمزة فيه لالتقاء الساكنين، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4].

قال النَّحاس في إعرابه للقرآن : "أولئك ابتداء والخبر (على الهدى)"[5]. ومكي بن أبي طالب في (مشكل إعراب القرآن)، أما الوجه الثاني فقد أجازه كذلك مكي ابن أبي طالب في كتابه[6].

نجد محي الدين الدرويش قد أخذ بالرأي الذي أجمع عليه أكثر النحاة، ذلك بحمل النص على ظاهره من دون تأويل، كما أن الوجه الثاني فيه فصل بين المبتدأ والخبر بآية كاملة، ومما يؤكد ترجيحنا للوجه الأول الذي اتفق عليه المعربان، أن أسماء الإشارة كثيرا ما وردت في محل رفع مبتدأ والذي يليها خبر لها، والأدلة القرآنية خير استشهاد لهذا

---

[1] التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ج1، ص 27.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 27.

[3] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج1، ص 25.

[4] معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج، مرجع سابق، ج1، ص 74.

[5] إعراب القرآن، ابن النحّاس، ج1، ص 183.

[6] ينظر:مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، مرجع سابق، ج1، ص 15.

فمثلا نجد في سورة الشورى، قوله تعالى : ﴿ذلكم الله ربي﴾ (الشورى:10) (ذلكم) مبتدأ ولفظ الجلالة خبر، وكذلك في سورة يوسف قوله تعالى : ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾(يوسف :32) وسورة الماعون قوله عز وجل :﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ (الماعون : 02).

كما أننا نجد الأمثلة النثرية من أقوال العرب تؤيد ما سبق، ذكره منها السيوطي في كتابه(همع الهوامع) : قول العرب : "هذا حلو حامض"[1]، فاسم الإشارة (هذا) في محل رفع بالابتداء و(حلو) خبر.

اختلف النحاة في إعراب ضمير الفصل من عدمه، أي أن (هم) لها محل إعرابي علما أنها مبتدأ ثان، وأنها ضمير لا محل له من الإعراب، وقد أورد العكبري الوجهين بقوله : "قول الله تعالى : (وأولئك) مبتدأ و(هم) مبتدأ ثان، و(المفلحون) خبر المبتدأ الثاني، والثاني خبره خبر الأول.

ويجوز أن يكون (هم) فصلا لا موضع له من الإعراب، والمفلحون خبر أولئك"[2] أما محي الدين درويش فقد اكتفى بالرأي الثاني، بأنها لا محل لها من الإعراب، إذ يقول : "وهم ضمير فصل أو عماد لا محل له"[3].

وبالتالي فإن محي الدين الدرويش عمد إلى أسهل طريق في الإعراب، لكي يكون هناك مبتدأ ثم خبر والفاصل بينهما لا محل له من الإعراب، كما نجده قد اعتمد في هذا الضمير على المصطلحين كليهما (البصري والكوفي)[4]، أما بالنسبة للعكبري فإن إعرابه يعتمد على توجيه الحركة الإعرابية، وذلك بالاعتماد على المبنى أكثر من المعنى، فبالنسبة للوجه الأول: عنده إعراب مفردات وجمل لا علاقة له بالمعنى الدلالي لضمير الفصل، أما التوجيه الثاني :فإننا نجد فيه إخلالا بقاعدة (كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى)، أما إعراب ضمير الفصل فقد أثار جدلا بين النحاة فيهم من قال بحرفيته كما أورده العكبري، كما أن هناك من قال باسميته وعدم إعرابه وهذا رأي كل من الخليل وسيبويه[5]، أما الكسائي والفراء فقد أعطياه محلا إعرابيا، ولكن اختلفا في الإعراب، فالكسائي يقول بإعرابه إعراب ما بعده، أما الفرّاء فيعربه إعراب ما قبله، وقد ذكر ذلك السيوطي في كتابه[6]، وابن هشام في المغني قائلا : "زعم البصريون أنه لا

---

[1] همع الهوامع، جلال الدين السيوطي، ج4، ص 13.

[2] التبيان، العكبري، ج1، ص 53.

[3] إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، ج1، ص 25.

[4] نجد البصريين يقولون عنه ضمير فصل، لأنه يفصل بين المبتدأ والخبر في حين يسميه الكوفيون ضمير عماد أو دعامة، ينظر، شرح الكافية، الرضي، تح يوسف حسن عمر، منشورات بنغازي، ج1، ص 454-455.

[5] ينظر : سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج1، ص 259، 393.

[6] ينظر : السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص237.

محل له، ثم قال أكثرهم : إنه حرف، فلا إشكال، وقال الخليل : اسم ونظيره على هذا القول أسماء الأفعال فيمن يراها غير معمولة لشيء، وأل الموصولة، وقال الكوفيون : له محل، ثم قال الكسائي : محله بحسب ما بعده، وقال الفراء : بحسب ما قبله، فمحله بين المبتدأ والخبر رفع، وبين معمولي ظن نصب، وبين معمولي كان رفع عند الفراء، ونصب عند الكسائي، وبين معمولي إن بالعكس"[1].

بعد إيراد آراء النحاة في إعراب الضمير الفصل، نرتضي رأي الفراء بأن يأخذ حكم ما قبله، لأن الجملة تحمل درجة عالية من التوكيد، الذي يتطلبه السياق، وهذا ما قال به خليل عمايرة (من الباحثين المعاصرين) : "ولعمري فقد أصاب الفراء في ما ذهب إليه، فمحله كمحل ما قبله بعينه، تكرار ذكره لما تكرر العرب له اللفظ، وهو التوكيد"[2] فالآية هذه تتحدث عن سمات المؤمنين المتقين الذين سبق ذكر صفاتهم وأعمالهم في الآيات الأربعة من سورة البقرة،كما أننا نجد الزمخشري يبسط الحديث في هذه الآية وضمير الفصل فيها قائلا : "وذكر اسم الإشارة، في تكريره، وتعريف المفلحين، وتوسيط الفصل بينه وبين أولئك ليبصرك مراتبهم، ويرغبك في طلب ما طلبوا، وينشطك لتقديم ما قدموا، ويثبت عن الطمع الفارغ، والرجاء الكاذب والتمني على الله ما لا يقتضيه حكمته ولا تسبق به كلمته، والمفلح الفائز بالبغية، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه"[3].

وخلاصة لما سبق وتوجيها للإعراب وأثره في المعنى، على أن (كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى)، وأن العربية تتميز بالاقتصاد اللغوي، وكذا احتراما لقدسية كلام الله -عز وجل- بأننا لا نستطيع القول بزيادته، فضمير (هم) ضمير مؤكد للمسند إليه (أولئك) متعلق بـ (المفلحون)، وبذلك يتحقق ترابط التركيب القرآني في السورة من (الثانية إلى الرابعة).

الآية الثانية : قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة:06) وجه العكبري هذه الآية من خمسة أوجه كالآتي : "قوله تعالى : (سواء عليهم) رفع بالابتداء و(أنذرتهم أم لم تنذرهم) جملة موضع فاعل، وسدّت هذه الجملة مسدّ الخبر، والتقدير يستوي عندهم الإنذار وتركه، وهو كلام محمول على المعنى.

❖ ويجوز أن تكون هذه الجملة في موضع مبتدأ و(سواء) خبر مقدم، والجملة على القولين خبر (إن) و(لا يؤمنون) : لا موضع له على هذا.

---

[1] مغني اللبيب، ابن هشام، ج1، ص 146.

[2] آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث، خليل عمايرة، دار البشير، عمان، ط1، 1991م ص74.

[3] الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 46.

❖ ويجوز أن يكون (سواء) خبر (إن) وما بعده معمول له.

❖ ويجوز أن يكون (لا يؤمنون) خبر (إن)، و(سواء عليهم) وما بعده معترض بينهما.

❖ ويجوز أن يكون (خبرا بعد خبر)[1].

في حين ارتضى محي الدين الدرويش (الوجه الأول)، فكان حكمه كما يلي : "(سواء) خبر مقدم، أو خبر (إن)، (عليهم) جار ومجرور متعلقان بسواء (أأنذرتهم) همزة الاستفهام بمعنى التسوية، وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر، أو فاعل لـ (سواء) الذي أجرى مجرى المصادر والجملة خبر إن"[2].

كما أخذ برأي العكبري في إعراب الجملة الفعلية (لا يؤمنون) بأنَّ : "جملة لا يؤمنون خبر بعد خبر وذلك أن تجعلها تفسيرية لا محل لها من الإعراب"[3].

تعليـــق : إن هذه الآية جاءت بعد ذكر مناقب المؤمنين المتقين، يذكر فيها الله عز وجل حال الكافرين، وقد أظهر أبو حيان العلاقة بين هذه الآية والآيات السابقة، بقوله : "مناسبة اتصال هذه الآية بما قبلها ظاهر، وهو أنه لما ذكر صفة من الكتاب له هدى وهم المتقون الجامعون للأوصاف المؤدية إلى الفوز، ذكر ضدهم وهم الكفار المحتوم لهم بالوفاة على الكفر"[4].

ومن أجل توضيح الوجه الإعرابي الذي ارتضيناه، ارتأينا أن نناقش الآراء ومدى مناسبتها للتركيب القرآني :

1- الرأي الأول فيه بعد عن دلالة الكلام وعدم استقامة المعنى، وهذا ما قال به أحد الباحثين المعاصرين في كتابه (المعنى وظاهرة تعدد وجوه الإعراب) إذ يقول : "وهذا قياس لا يستقيم ولا يتّسق مع البعد الدلالي الذي جاءت الكلمة له، في التركيب الجملي، فالقائل : سواء علي أقمت أم قعدت، قد نطق بجملة مستقلة قائمة بذاتها، فقاس النحاة عليها : سواء عليهم أأنذرتهم، مبتورة عن الذين كفروا، فحاجة هذا القسم من الآية إلى ذلك حاجة لا غنى عنه كحاجة ذلك القسم منها إلى هذا، والفصل بينهما يذهب بروح المعنى، ويشتت القيمة الدلالية في الآية"[5].

---

[1] ينظر : التبيان، العكبري، ج1، ص 21.

[2] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج1، ص 28.

[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] البحر المحيط، أبو حيان، ج1، ص 173.

[5] المعنى في ظاهرة تعدد وجوه الإعراب، خليل عمايرة، دار البشير، عمان، ط1، 1991، ص 28.

كما أن هذا الرأي يدعو إلى التقدير والتأويل في وضع (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) فاعلا والفاعل كما عهد عند جمهور النحاة لا يأتي جملة.

تعليق :رغم أن هنالك أمثلة الفاعل فيها جملة مثل: يسرني (أن تنجح في دراستك)فالجملة في محل رفع فاعل . وهذا ما لم يأخذ به كلا المعربين (العكبري ومحي الدين الدرويش)، وهذا ما أكده أبو حيان بقوله : "وفي كون الجملة تقع فاعلا خلاف، مذهب جمهور البصريين أن الفاعل لا يكون إلا اسما، أو ما في تقديره ومذهب هشام وثعلب وجماعة من الكوفيين، جواز كون الجملة تكون فاعلة، وأجازوا (يعجبني يقوم زيد و(ظهر لي قام فريد أم عمرو) أي قيام أحدهما، ومذهب الفراء وجماعة أنه إن كانت معمولة لفعل من أفعال القلوب، وعلّق عنها جاز أن تقع في موضع الفاعل أو المفعول الذي لم يسم فاعله وإلا فلا، ونسب هذا لسيبويه، قال أصحابنا، والصحيح المنع مطلقا"[1]، وقد ذكر ابن هشام الخلاف بين النحاة واحتجاج هشام وثعلب ببيت مجهول قائله، في كتابه المغني قائلا : "وأجازهما هشام وثعلب، واحتجا بقوله : (بحر الطويل).

وَمَا رَاعَنِي(إِلاَّ يَسِيرُ بِشُرْطَـــــــــــــــــةٍ) (وَعَهْدِي بِهِ يَقِينًا يَسِيرُ بَكِيـــــــــــــــــرً

ومنع الأكثرون ذلك كله، وأولوا ما ورد مما يوهمه"[2].

ومما سبق نجد أن ترك رأي الجماعة، والأخذ ببعض الآراء دون تفضيل أحدها على الآخر من باب الجواز، الذي لم يعرف على العكبري فقد سبق وأن قلنا بأنه كثيرا ما يميل إلى آراء البصريين وفي هذه المسألة لم يوضح رأيه لا بالتفضيل ولا بالتضعيف، كما أن الرأي الأول فيه تقدير وتأويل وهذا ما يعيق المتعلم المبتدئ ويعقد له المادة النحوية فالأحسن أخذ الوجه الإعرابي على ما يقتضيه ظاهره إذا كان مناسبا للسياق القرآني، ولسنا الوحيدين الذين يميلون إلى الأخذ بالظاهر فقد نادى به ابن أبي الربيع في كتابه (البسيط) : "والكلام بلا تقدير أولى من كلام محذوف وتقديره"[3].

[1] البحر المحيط، أبو حيان، ج1، ص 173.

[2] مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص 69.

[3] البسيط، ابن أبي الربيع، تح عياد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ، ج2، ص 697.

أما الوجه الثاني فنجده أقرب إلى المعنى بأن نعرب (سواء) خبرا مقدما، كوننا نعلم أن من عادة العرب تقديم جزء من التركيب للعناية، وفي هذا يقول سيبويه : "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى"[1]. ومنه فإن تقديم خبرها هنا يعطي المعنى فائدة و قيمة دلالية.

أما الوجه الثالث : بجعل (سواء) بمنزلة الفعل، ويرفع ما بعده على الفاعلية ففيه كذلك تقدير وتأويل وهذا ما لا ندعو إليه، وفي هذه المسألة قال الفخر الرازي : "لأن (سواء) اسم تنزّلته بمنزلة الفعل يكون ترك للظاهر من غير ضرورة وأنه لا يجوز"[2].

وأما الرأيان الرابع والخامس : فهما رأيان غير مقبولين، وإن قال به قبله ابن كيّسان والنحاس، يقول ابن النحاس : "قال ابن كيسان، ويجوز أن يكون خبر (إن) (لا يؤمنون) أي إن الذي كفروا ألا يؤمنون"[3]. وقد اتهم خليل عمايرة هؤلاء المعربين بالسذاجة، كونهم لا يعتنون بالمعنى الدلالي للآية من خلال أسباب نزولها قائلا : "ويجوز أن يكون خبر إن (لا يؤمنون) أي أن الذين كفروا لا يؤمنون، وهذا التوجيه لا يخلو من أن يكون ساذجا، أو أن صاحبه قد قطع القول في أمر لا يملك صلاحية البت فيه، ويجعلنا نستمسك بترجيح القول في أن المقصود بالذين كفروا هم كفّار قريش، ويؤيده أن هذا التعبير، وهو (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لا يمكن استطراده في حق جميع الكفار، وإلا انسد باب الهداية، والقرآن ينادي بخلافه"[4].

ولا يفوتنا الحديث عن جملة (لا يؤمنون) فقد أجاز كل من العكبري ومحي الدين بأن تكون لا محل لها من الإعراب، يقول العكبري : "و(لا يؤمنون) لا موضع له على هذا" ومحي الدين بقوله : "ولك أن تجعلها تفسيرية لا محل لها من الإعراب"، و هذا التوجيه الإعرابي تفنده القيمة الدلالية لهذه الآية، فهي أقرب إلى التوكيد وهذا ما قال به الجرجاني : "فإن قلت : ما موقع (لا يؤمنون) ؟ قلت إما أن يكون جملة مؤكدة للجملة قبلها"[5]، وكذا قال القزويني نفس القول : "وكذا قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ سواء عليهم أأنذرتهم،أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ فإن معنى قوله (لا يؤمنون) معنى ما قبله، وكذا ما بعده تأكيد ثان، لأن عدم

[1] الكتاب، سيبويه ،ج1، ص34.

[2] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الفخر الدين الرازي، تح سيد عمران، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ-1981م، ج1، ص 45.

[3] إعراب القرآن، ابن النحاس، ج1، ص 184.

[4] المعنى في ظاهرة تعدد وجوه الإعراب، خليل عمايرة، ص 29.

[5] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 228.

التفاوت بين الإنذار وعدم لا يصح إلا في حق من ليس له قلب يخلص إليه حق، وسمع تدرك به حجة، وبصر تثبت به عبرة"[1].

وأخيرا نقول بأن التوجيه الإعرابي الذي تقول به (سواء) خبر مقدم و(أأنذرتهم أم لم تنرهم لا يؤمنون) نمط تركيبي متسق مع تركيب الجملة العربية و(لا يؤمنون) توكيد ثان.

الآية الثالثة :قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2](البقرة:146).

العرض : اختلف النحاة في إعراب (الذين) وقد وضح ذلك العكبري من خلال ذكره لثلاثة أوجه إعرابية :

الوجه الأول : والذي عليه رأي الجمهور بأن (الذين) في موضع رفع على المبتدأ وجملة (يعرفونه) في محل رفع خبر لها إذ يقول : " (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ و (يعرفونه خبر)"[3]

أما الوجه الثاني : بأن تعرب (الذين) بدلا من (الذين) التي تسبقها في السورة الكريمة ويجيز هذا الرأي بقوله : "ويجوز أن يكون (الذين) بدلا من (الذين) أتوا الكتاب في الآية فيها"[4].

كما أجاز في الوجه الثالث : أن تنصب (الذين) بفعل مضمر تقديره : أعني[5].

ونجد محي الدين الدرويش يأخذ برأي الجمهور في توجيه (الذين) بقوله : "(الذين) اسم موصول مبتدأ (آتيناهم الكتاب) فعل وفاعل ومفعول به، والكتاب مفعول به ثان لآتيناهم، والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب لأنها صلة (الذين)، و(يعرفونه) فعل مضارع وفاعله ومفعوله وجملة يعرفونه خبر الذين"[6].

تعليق : إن الوجه الراجح عندي هو رأي الجمهور، لأن الإجماع دليل من أدلة الاستشهاد عند ابن جني، وكذلك لأن حمل النص على ظاهره أيسر بالنسبة للمتعلم، في حين الوجه الثاني فيه تكلّف لما في ذلك من طول كلام، أما الوجه

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني البيان والبديع)، الخطيب القزويني، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424-2003، ص155.

[2] البقرة : 146.

[3] التبيان في إعراب القرآن، مصدر سابق، ج1، ص 126.

[4] المصدر نفسه، نفس الصفحة، ج1، ص 126.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق ،ج1،ص210.

الثالث فترده الأدلة السماعية، فقد ورد الخبر جملة فعلية في كثير من الأحيان فقد جاء في سورة غافر قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (غافر : 69-70)، (الذين) اسم موصول مبتدأ، وجملة (فسوف يعلمون في محل رفع خبر.

وقد أورد السيوطي بيتا شعريا لشاعر مجهول في كتابه (همع الهوامع) يثبت دخول الفاء على خبر المبتدأ الاسم موصول، على تقدير الخبر جملة اسمية، قول الشاعر :

مَا لَدَى الحَازِمُ اللَبِيبُ مُعَـــــــــــــــــارَا فَمَصُونٌ وَمالُهُ قَدْ يَضِيـــــــــــــــــعُ[1]

على تقدير (فهو مصون) جملة اسمية خبر لـ (ما).

الآية الرابعة : قوله تعالى : ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (البقرة:147). قال العكبري : "وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف، تقديره يعرفونه أو يتلونه"[2].

فالعكبري يجوّز أن يكون (الحق) مبتدأ، وخبره محذوف، كما أجازه أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف بقوله : "وقيل الحق خبر مبتدأ محذوف، تقديره : ما كتموه أي هو الحق من ربك، والضمير عائد على الحق المكتوم، أي: ما كتموه هو الحق من ربك ويكون المجرور في موضع الحال أو خبرا بعد خبر"[3].

في حين اختار محي الدين الدرويش أن (الحق) مبتدأ وخبره محذوف قائلا : "(الحق) مبتدأ، (من ربك) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة استئنافية"[4].

تعليق : نرى أن محي الدين الدرويش محق عندما أخذ بالرأي الأول، برفع (الحق) على الابتداء واعتبار خبره شبه جملة وفي ذلك تيسير إعرابي وبعد عن التأويل والتقدير كما هو في الرأي الأول، ولا تقدير المبتدأ كما هو في الرأي الثاني والرأي الذي أخذه محي الدين قد سبقه إليه الجمهور، من بينهم أبو حيان، إذ يقول : "قرأ الجمهور برفع (الحق) على أنه مبتدأ والخبر هو (من ربك) فيكون المجرور في موضع رفع" فإجماع النحاة هو الأولى بالأخذ، كما أن هناك عديدا

[1] همع الهوامع، السيوطي، ج1، ص 109.
[2] التبيان، العكبري، ج1، ص 126.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص 127.
[4] إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، ج1، ص 210.

من الأدلة السماعية أتى فيها شبه الجملة خبرا، من أمثلة قوله تعالى : ﴿الحمد لله﴾ (الفاتحة : 01)، فلفظ الجلالة والجار شبه جملة في محل رفع خبر، وهذا قال به صاحب كتاب (أوضح المسالك)[1].

ونجده كذلك في قوله تعالى : ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ وقد أعرب (على أبصارهم) شبه جملة في محل رفع خبر لـ (غشاوة)، كما يورد السيوطي بيتا شعريا للنمر بن تولب : (البحر المتقارب).

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَـــــــــــــــا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَـــــــــــــــرُ[2]

فقد جاءت شبه الجملة (علينا) خبرا لـ (يوم).

2- الخبـــــر : من تعريفات النحاة للخبر أنه الجزء المنتظم منه مع المبتدأ جملة .الخبر الجزء الذي قد أسندا إليه وارتفاعه ألزم أبدا[3].

العامل في الخبر :ذهب النحاة في تقديره أربعة مذاهب، لفظي، معنوي، وكليهما ومعنوي بواسطة لفظي.

1- العامل اللفظي : فالخبر مرفوع بالمبتدأ، على مذهب سيبويه إذ يقول : "لأن المبتدأ يعمل فيما بعده لعمل الفعل فيما يكون بعده"[4]، كما ذهب الكوفيون والسيوطي والرضي إلى أن المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما مترافعان.

2- العامل المعنوي : ذهب طائفة من النحويين إلى أن كلا من المبتدأ والخبر يرفعان بالابتداء (عامل معنوي)[5]، وهذا ما ذهب إليه الأخفش وابن السراج والرماني وقد ردّ هذا الرأي بحجة أن الفعل أقوى في العمل ولا يعمل رفعين، وبذلك الابتداء لا يستطيع العمل في رفع معمولين (المبتدأ والخبر).

3- مجموع العاملين اللفظي والمعنوي : وأصحاب هذا المذهب، يرون أن الخبر مرفوع بالمبتدإ والابتداء، إلا أن السيوطي اعترض على هذا الرأي بعدم جواز اجتماع عاملين على معمول واحد[6].

4- العامل معنوي بواسطة لفظي : ذهب أبو بركات الأنباري إلى أن الخبر مرفوع الابتداء بواسطة المبتدإ، وتبعه في ذلك ابن يعيش في كتابه المفصل[1]، حيث يرى أن الخبر يرتفع بالابتداء، بواسطة المبتدإ، فهو شرط في عمله، وشبّه

---

[1] ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري ومحمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ج1، ص 184.

[2] همع الهوامع، السيوطي، مرجع سابق، ج2، ص 36.

[3] ينظر : شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك ،ابن عقيل، مرجع سابق،ج1،ص201.

[4] الكتاب، سيبويه، مرجع سابق، ج1، ص 260.

[5] ينظر : همع الهوامع، السيوطي، المر جع السابق، ج1، ص 94.

[6] ينظر : الأشباه والنظائر، السيوطي، ج1، ص 254.

ذلك بالقدر التي تغلي بالماء والعمل للنار، في حين ذهب ابن عقيل إلى أن الخبر مرفوع بالابتداء على مذهب سيبويه ووجد أن هذا الخلاف لا طائل منه[2].

أنواع الخبر :ينقسم الخبر إلى أربعة أقسام :

أ)-الخبر المفـــــــرد : مثل قوله تعالى :﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾(النساء:128)، فقد ورد الخبر (خير) مفردا للمبتدإ (الصلح).

ب)- الخبر جملة اسمية : مثل قوله تعالى :﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾(النساء: 121)، في هاته ورد الخبر جملة اسمية (مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا).

ج)- الخبر جملة فعليـة : مثل قوله تعالى :﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾(الأعراف :37)، جاء الخبر (يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ) جملة فعلية.

د)- الخبر شبه جملـــة :وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:115)، في هاته الآية ورد الخبر شبه جملة مقدما (لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ).

اختلاف المعربين في الخبر :

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة : 02)

اختلف النحاة في موضع (الكتاب) الإعرابي، ومن بينهم العكبري الذي يقول "وموضعه الرفع، إما على أنه خبر (ألم) و(الكتاب) عطف بيان، و(لا ريب فيه) موضعه نصب على الحال، أي هذا الكتاب حقا، أو غير ذي شك، وإما أن يكون (ذلك) مبتدأ والكتاب خبره و(لا ريب) حال"[3].ويجوز أن يكون الكتاب عطف بيان ولاريب فيه الخبر.

أما محي الدين الدرويش فقد اختار أن تكون خبرا لـ (ذلك)، فيقول : "ذلك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ أو اللام للبعد والكاف للخطاب (الكتاب) خبر ذلك وهو أولى من جعله بدلا من اسم الإشارة لأنه قصد به الإخبار

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، مرجع سابق، ج1، ص85.

[2] ينظر : شرح ابن عقيل، 1/200-201.

[3]التبيان، العكبري ، مصدر سابق، ج1، ص 15.

بأنه الكتاب المقدس المستحق لهذا الاسم تدعيما للتحدي"[1].على أنه يجوز جعله بدلا من اسم الإشارة، فتكون جملة لاريب فيه خبرا لاسم الإشارة .

تعليـــق : إن تعدد الأوجه الإعرابية لدى العكبري مرده إلى، مقاييسه المعيارية التي هدفها تطبيق القواعد المتفق عليها من قبل النحاة، والتي منها اعتبار النحاة الحال كالخبر، لابد أن يكون نكرة، لأن وإن كان الأصل أن يأتي الخبر نكرة إلا أنه قد يأتي معرفة، وتكون له قيمة دلالية أفضل من تلك التي يقدمها لو كان نكرة، لأن الأصل في الخبر هو إتمام الفائدة، كونه ركنا رئيسا للإسناد في الجملة الاسمية ؛وهذا الإعراب لم يتفرد به العكبري ومحي الدين درويش بل هناك من قال به مثل مكي بن أبي طالب إذ يقول : "(الكتاب) خبر (ذلك)"[2]. وقبلهم النحاس في إعرابه "ويكون هنا رفعا بالابتداء -يقصد ذلك- والكتاب خبر"[3]، ويعد هذا الوجه الإعرابي الأيسر كونه يحمل الإعراب على ظاهره من غير تقدير أو تأويل كما قال أبو حيان : "وقد ركبوا وجوها من الإعراب في قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾(البقرة:02) والذي نختاره منها أن قوله (ذلك الكتاب) جملة مستقلة من مبتدأ وخبره، لأنه متى أمكن حمل الكلام من غير إضمار ولا افتقار، وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن، لا نسلك فيه إلا الحمل على أحسن الوجوه وأبعدها عن التكلّف وأسوغها في لسان العرب، ولسنا كمن جعل كلام الله تعالى -كشعر امرئ القيس- وشعر الأعشى يحمله جميع ما يحتمله اللفظ من وجوه الاحتمالات، فكما أن كلام الله أفصح كلام، فكذلك إعرابه ينبغي أن يحمل على أفصح الوجوه"[4].

والذي جعلنا كذلك نقول بهذا الرأي الأدلة القرآنية الكثيرة التي جاء فيها الخبر معرفة منها قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (البروج : 14)، فالغفور جاء خبرا معرفة المبتدأ (هو)، وكذلك قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾(الزخرف : 84).

كما أورد السيوطي في كتابه بيتا شعريا جاء فيه الخبر معرفة وهو قول الشاعر الأخطل قال الأخطل (بحر الرجز).

هُمَا اللَتَا لَوْ وَلَدتْ تَمِيـــــــــــــمُ لَقِيَلَ فَخْرٌ لَهُمْ صَمِيـــــــــــــمُ[5]

[1] إعراب القرآن، محي الدين درويش، مصدر سابق، ج1، ص 23-24.
[2] مشكل إعراب القرآن، مكي ابن أبي طالب القيسي، مرجع سابق، ج1، ص 74.
[3] إعراب القرآن، النحاس ، مرجع سابق، ج1، ص 178.
[4] البحر المحيط، أبو حيان، مرجع سابق، ج1، ص 159.
[5] همع الهوامع، السيوطي، ج1، ص 167.

ولا نستطيع أن نقول بأننا أنهينا هذه الآية من دون التطرق إلى (ذلك) من حيث تركيبها وإعرابها، ولم آثر الله عز وجل بالإشارة بها إلى كتابه القرآن الكريم؟.

إن (ذلك) مركبة من (ذا) التي تحمل ثلاث مراتب القريبة والبعيدة والوسطى، يقول السيوطي: "وذهب أكثر النحويين إلى أن الإشارة ثلاث مرات : قربى ولها المجرد ووسطى ولها ذو الكاف، وبعدى ولها ذو الكاف واللام"[1].

أما بالنسبة للإشارة إلى الكتاب المقدس باسم الإشارة (ذلك)، لما لهذا الكتاب من درجة عالية في التشريف وكذا العظمة على إحاطته، وتولى السّمين الحلبي الإجابة عن هذا السبب بقوله : "إن ذلك قد ذاب في المعنى الدلالي للاسم الملتصق به"[2]، وقد قال بذلك السيوطي : "قد ينوب ذو البعد، عن ذي القرب عن ذي البعد، إما لرفعة المشار إليه والمشير نحو (ذلك الكتاب)"[3].

كما أن محي الدين الدرويش أظهر فخامة الكتاب ورفعته من خلال التعريف في باب البلاغة إذ يقول : "في تعريف الكتاب بالألف واللام تفخيم لأمره، وهو في الأصل مصدر قال تعالى : "كتاب الله عليكم"[4].

كما أنه لا يجوز إعراب (الكتاب) خبر (ألم)، ذلك أن إعراب الحروف المقطعة لا يجوز كونها من العلم الذي استأثر الله به نفسه وهذا قال به ابن هشام في المغني: "لا يجوز إعراب فواتح السور على القول بأنها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه"[5]، وقد أيّد هذا الرأي أبو حيان إذ يقول : "والذي أذهب إليه : أن هذه الحروف التي في فواتح السور هو المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وسائر كلامه تعالى محكم، وإلى هذا ذهب جماعة من المحدثين إذ قالوا : "هي سر الله في القرآن، وهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه، ولا يجب أن نتكلم فيها، ولكن نؤمن بها، وتمر كما جاءت"[6].

كما أن اختلاف النحويين، في (ذلك) و(الكتاب) لأنهما معرفتان، وبذلك يختلط إعرابهما في جواز كل واحد منهما أن يكون مبتدأ والآخر خبر فإن المعرفة تنقسم على خمسة أقسام فهي عند سيبويه مرتبة كالآتي : المضمر ثم

[1] همع الهوامع، السوطي، المرجع السابق ، ج1، ص 261.
[2] الدر المصون، السمين الحلبي، مرجع سابق، ج1، ص 91.
[3] همع الهوامع، المرجع نفسه، ج1، ص 267.
[4] إعراب القرآن، مصدر سابق، ج1، ص 25.
[5] المغني، ابن هشام، ص684.
[6] البحر المحيط، أبو حيان، ج1، ص 158.

العلم ثم المبهم ثم المعرف بأل وأخيرا المضاف، أما ابن السراج فترتيبه لها كالآتي: المضمر ثم المبهم والعلم ثم المعرف بأل وأخيرا المضاف، ومنه فإن كليهما حسب ترتيبه المعارف عنده (ذلك) مبتدأ و(الكتاب) خبر حسب الرتبة[1].

أما اعتبار (الكتاب) عطف بيان كذلك رأي غير سديد، لأن الأولى إن جاء بعد اسم الإشارة اسم معرف بأل، أن يكون بدلا، وهذا ما قال به مكي بن أبي طالب (الكتاب بدل من ذا)[2]و يوافقه كل من أبي حيان[3] والسّمين الحلبي[4].

وعليه فإن هذه الآية موضع (ذلك) مبتدأ، و(الكتاب) خبر اسم الإشارة، وبهذا يتحقق الإسناد النحوي ويكون ذا بعد دلالي، فالإسناد جاء بين معرفة ومعرفة.

الآية الثانية : قوله تعالى :﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

العـــرض : لقد سبق وأن ذكرنا رأي العكبري في هذه الآية بأن يكون ذلك خبرا عن (ألم) والكتاب عطف بيان.

1- أن يكون (الكتاب) عطف بيان، و(لا ريب فيه) خبرا.
2- أن يكون (لا ريب) آخر الكلام، وخبره محذوف للعلم به، ثم يكون الاستئناف بقوله : (فيه هدى)، فيكون (هدى) مبتدأ و(فيه) خبر، و(هدى) فاعل مرفوع بـ فيه ويتعلق على الوجهين بفعل محذوف[5].

كما رأى محي الدين الدرويش الآتي : (ألم) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه ألم (ذلك) في محل رفع مبتدأ (الكتاب) خبر (ذلك) وهو أولى من أن تكون بدلا، أما إذا كان بدلا فإن (لا ريب فيه) خبر لـ (ذلك) (هدى) خبر ثالث لـ (ذلك)[6].

تعليـــق : نجد كلا المعربين اتفقا على أن في هذه الآية تعددا للخبر إلا أننا نوافق المعربين في بعض النقاط ونختلف معهما في بعض :

---

[1] ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج ، ص 66.
[2] ينظر : مشكل اعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، مرجع سابق، ج1، ص 74.
[3] ينظر : البحر المحيط، أبو حيان، مرجع سابق، ج1، ص 159.
[4] ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبي، مرجع سابق، ج1، ص 89.
[5] ينظر : التبيان، العكبري، ج1، ص 14-15.
[6] ينظر : إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش ،ج1، ص 24.

فالوجـــه الأول : على أن (ألم) مبتدأ (ذلك) خبر، نجد أن هذا الرأي غير مقبول كون الجملة الاسمية ركناها المسند والمسند إليه أي المبتدأ والخبر، يقدمان الفائدة أي يحسن السكوت عندهما، وفي هذا الإعراب لا تحقق الفائدة، ولربما هدف العكبري مثل باقي النحويين كان مطاردة الحركة الإعرابية، وحتى وإن كان الكلام من الله عز وجل الذي استأثر بعلمه هو وحده، وكذلك قول محي الدين درويش أن (ألم) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره (هذه ألم)، يصدق عليه رد سابقه فهذا إعراب لجملة غير واضحة والغرض من الجمل الإفادة من خلال الوضوح.

أما الرأي الثاني : على أن يكون الوقف فيها كالآتي (ألم ذلك الكتاب) فهو إعراب قريب للمعنى، على أن أساس إعراب النحاة : أن الإعراب فرع من المعنى، وهذا الرأي تكون جملة (هدى للمتقين) جملة مستقلة مع (لا ريب فيه) أو أن تكون (لا ريب) ثم الاستئناف من قوله (فيه هدى)، وهذا كله حسب الوقف عند أي من الكلمات فعندما نقف على (فيه) تكون جملة (لا ريب فيه) خبر كلها أما إذا وقفنا على (لا ريب) تكون هي خبرا، على أن تكون (فيه هدى) جملة مستقلة مكوّنة من مبتدأ وخبر.

ومما سبق يمكن أن يكون (لا ريب)، لا نافية للجنس و(ريب) اسمها ويكون خبرا محذوفا، عند الوقف عليها.

أما إذا كان الوقف على (فيه) على رأي المحدثين فتكون (فيه) في محل رفع خبر (لا) النافية للجنس وعند الوقف على فيه، تكون (هدى) مبتدأ لـ (المتقين)، في حين الوقف على (لا ريب) تكون (فيه) خبر مقدم لـ (هدى) وكل هذه التراكيب عرفت عند العرب وسمعت عنها فبالنسبة لحذف الخبر بعد (لا النافية للجنس وردت آيات قرآنية بهذه الصورة مثل قوله تعالى : ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء:51) وقوله عز وجل كذلك : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (سبأ:50)، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : "لا ضرر ولا ضرار"[1]، ففي الأمثلة الآنفة الذكر حذف الخبر، كون النحاة يجيزون ذلك عند العلم به، مثل سيبويه في (الكتاب)[2]،وذكر الزركشي الآيتين السابقتين في كتابه (البرهان في علوم القرآن)[3]. وذهب المحدثون مذهب القدماء في إجازة حذف الخبر، واعتبروا هذا من باب الاقتصاد اللغوي، إذ يقول أحدهم : "لا ريب وهذا تعبير تستعمله العرب بكثرة والأصل لا ريب فيه، ولكثرة الاستعمال، وشيوع التعبير استغنى المتكلم عن (فيه) مثلها في ذلك مثل : لا ضير

[1] ينظر : الموطأ، ابن مالك، ، تعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ،كتاب لأقضب باب القضاء في المرفق، رقم (3)، ص 745.

[2] الكتاب، سيبويه، ج2، ص 275.

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3، ص 139.

ولا بأس، فهي تراكيب تقوم على الحذف الاقتصادي في الكلام، فالغرض البلاغي متحقق، والمعنى واضح، والتركيب الجملي قائم سليم"[1].

وبذلك يكون في هذه الآية ثلاثة تراكيب جملية: الأولى (ذلك الكتاب) والثانية (لا ريب)، والجملة الثالثة (فيه هدى).

أما عن رأي العكبري في جواز أن تكون (هدى) فاعلا مرفوعا فيه، فهو رأي ضعيف كونه منسوبا للأخفش وكذلك اختلف النحاة عليه، فهذا القول يعتمد على تقدير فعل محذوف لأن الفاعل يجب أن يسبقه فعل كما قال ابن مالك.

وَيُرْفَعُ الفَاعِلُ فِعْلٌ أُضْمِـــــــــــــــــرَا كَمِثْلِ (زَيْدٍ) فِي جَوَابِ مَنْ قَـــــــــرَأ ؟[2]

وأجاز السيوطي إضمار الفعل بقوله : "يجوز حذف عامل الفاعل لقرينة كأن يجاب به نفي أو استفهام ك (زيد) في جواب ما قام أحد أو من قام"[3].

واعتبار (هدى) فاعلا لفعل محذوف يفتقر لما اشترط عليه من قبل، وبذلك هذا رأي غير وارد لأنه يعتمد كذلك على التقدير وهذا أسلوب ضعيف، كما قال أبو حيان : "وكلام بغير إضمار أحسن من كلام بإضمار"[4].

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (البقرة : 18).

كان موضع الرفع في (صم بكم عمي) محل اختلاف بين النحويين، وهذا ما أظهره العكبري من خلال قوله : "الجمهور على الرفع على أنه خبر ابتداء محذوف، أي هم صم، وقرئ شاذا بالنصب على الحال من الضمير في يبصرون"[5].

---

[1] المسافة بين تنظير النحو والتطبيق اللغوي (المعنى في ظاهرة تعدد وجوه الإعراب)، خليل عمايرة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ-2004م، ص 181.

[2] الألفية في النحو الصرف، محمد بن عبد الله بن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ص 38.

[3] همع الهوامع، السيوطي، ج2، ص 258.

[4] البحر المحيط، أبو حيان، مرجع سابق، ج1، ص 159.

[5] التبيان، العكبري، ج1، ص 34.

في حين كان التوجيه الإعرابي لمحي الدين الدرويش بأن : "صم خبر لمبتدأ محذوف أي هم صم والجملة المستأنفة بـ (بكم) خبر ثان، (عمي) خبر ثالث، وهذه الأخبار وإن تباينت في اللفظ متحدة في المدلول والمعنى لأن مآلها إلى عدم قبول الحق"[1].

التعليق : نجد كلا المعربين قد اتفقا على تعدد الخبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم) وكما سبق وأن ذكر العكبري أن هذا الرأي عليه إجماع نحاة المدرستين البصرية والكوفية، منهم الزجاج الذي يقول : "رفع (صم بكم عمي) على خبر الابتداء، كأنه قيل هؤلاء الذين قصتهم هذه القصة"[2].

وكذلك رأى النحاس ومكي بن طالب القيسي هذا الرأي، ونجد أبا حيان يقول : "قرأ الجمهور (صم بكم عمي بالرفع، وهو على إضمار مبتدأ تقديره (هم صم)، وهي إضمارات متباينة في اللفظ والدلالة الوصفية ،لكنها في موضع خبر واحد، إذ يؤوّل معناها كلها إلى عدم قبولهم الحق، وهم سمعاء الآذان فصحاء الألسن بصراء الأعين"[3].

وقد ذكر ابن مالك تعدد الخبر :

وَأَخْبَرُوا بِاثْنَيْنِ أَو بِأَكْثَـــــــــــــــرَا عَنْ وَاحِدٍ كَهُمْ سُرَاةٌ شُعَـــــــــــــــرَا[4]

وعند تأملنا في قول محي الدين الدرويش نجده موافقا لأبي حيان، وكأن محي الدين الدرويش اقتنع برأي أبي حيان واعتمده كتوجيه إعرابي.

الآية الثالثة : قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة : 85).

العرض : الخلاف في خبر (أنتم)، إذا كان النحاة القدامى(البصريون والكوفيون) اتفقوا أغلبهم على أن (أنتم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، فإنهم اختلفوا في خبره.

---

[1] إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، ج1، ص 47-48.

[2] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، مرجع سابق، ج1، ص 92.

[3] البحر المحيط، أبو حيان، مرجع سابق، ج1، ص 216.

[4] الألفية على ابن عقيل، مرجع سابق، ج1، ص 256.

يقول العكبري : "أحدها (تقتلون)، فعلى هذا (في هؤلاء) وجهان : أحدهما في موضع نصب بإضمار أعني والثاني هو منادى (يا هؤلاء)، لأن هذا لا يجوز عند سيبويه، إلا أن (هؤلاء) مبهم، ولا يحذف حرف النداء مع المبهم.

والوجه الثاني : أن الخبر (هؤلاء) على أن يكون بمعنى الذين، و(تقتلون) صلته وهذا ضعيف، لأن مذهب البصريين أن (أولاء) هذا لا يكون بمنزلة (الذين) وأجازه الكوفيون.

الوجه الثالث : أن الخبر (هؤلاء) على تقدير حذف مضاف تقديره : ثم أنتم، مثل هؤلاء كقولك (أبو يوسف، أبو حنفية)، فعلى هذا (تقتلون) حال يعمل فيها معنى التشبيه"[1].

أما محي الدين الدرويش فكان تناوله لهذه الآية كالآتي : "(ثم) حرف عطف للتراخي (أنتم) مبتدأ، (هؤلاء) اسم إشارة في محل نصب على الذم بفعل محذوف تقديره : أذُمُّ، وقيل في محل نصب منادى محذوف منه حرف النداء، (تقتلون) فعل مضارع والواو فاعل، وجملة تقتلون خبر"[2].

تعليق : أول ما نلاحظه أن محي الدين الدرويش قد سار على نهج العكبري في قبول الوجه الأول، إلا أنهما اختلفا من حيث تقديره للفعل، فالأول (العكبري) نصب هؤلاء على الاختصاص في حين نصبها محي الدين على الذم، كما أن العكبري في الجزء الثاني تقدير حذف حرف (النداء) رغم أنه ذكره إلا أنه يبدي عدم جوازه وذلك من خلال استشهاده برأي سيبويه، والرأي الأول هو رأي جمهور النحاة، فقد ذكره النحاس إذ يقول : "يجوز أن يكون التقدير والله أعلم أعني (هؤلاء) و(تقتلون) خبر (أنتم)"[3].

ولكن نصب (هؤلاء) على التخصيص رده أبو حيان بقوله : "وقد نص النحويون أن التخصيص لا يكون بالنكرات، ولا بأسماء الإشارة، والمستقرئ من لسان العرب أن يكون أيا نحو : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة، أو معرفا بالألف واللام نحو : نحن العرب أقرى الناس للضيف أو بالإضافة نحو : نحن معاشر الأنبياء لا نورث"[4]، على أنه أعرب (هؤلاء) خبر وجملة (تقتلون) حال[5]. ولكن هذا الوجه أجازه كل من ابن الأنباري[6] ومكي ابن أبي طالب[1].

---

[1] ينظر : التبيان، العكبري، ج1، ص 86.

[2] إعراب القرآن، محي الدين درويش، ج1، ص 138-139.

[3] إعراب القرآن ومعانيه، ابن النحاس، ج1، ص 243.

[4] صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري، تح محمد بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ (كتاب الفرائض) 7/12.

[5] ينظر : البحر المحيط، أبو حيان، مرجع سابق، ج1، ص 458.

[6] ينظر : البيان في غريب القرآن، الأنباري، مرجع سابق، ج1، ص 103.

أما عن الوجه الثاني : فقد كان للكوفيين والعكبري -كعادته- ينتصر كثيرا للبصريين فقد ضعف هذا الرأي،كون الكوفيين يستشهدون ببيت ليزيد بن المفرغ (البحر الطويل) :

عَدَسْ مَا لِعبَّادِ عَلَيكِ إمَـــــــــــــارَةٌ بَخَوتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيـــــــــــــــقُ[2]

فقد ورد (هذا) بمنزلة (الذي)، والحق عند العكبري في تضعيف هذا الرأي لأن هذا بيت، والبيت لا توضع على أساسه قاعدة، "فالشاذ يحفظ ولا يقاس عليه".

أما الوجه الثالث فقد أجازه أبو حيان، وبذلك إذا أخذ النص على ظاهره بدون تأويل نرتضي أن يكون الوجه الأول الأنسب للآية، كونه اتفق عليه كل من العكبري والأنباري ومكي بن قيس وحتى محي الدين الدرويش.

الآية الرابعة: قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

العرض: كانت (الذين يتوفون) موضع اختلاف بين النحاة، فقد تعدّدت وجوهها الإعرابية لديهم.

الأول : يقول العكبري : "أحدهما أن (الذين) مبتدأ، والخبر محذوف، تقديره فيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم، ومثله : (والسارق والسارقة) و(الزانية والزاني) وقوله (يتربصن) بيان حكم المتلو، وهذا قول سيبويه.

والثاني : أن المبتدأ محذوف، و(الذين) قام مقامه، تقديره وأزواج الذين يتوفون منكم، والخبر (يتربصن)، ودل على المحذوف قوله : (ويذرون أزواجا).

والثالث : أن (الذين) مبتدأ و(يتربصن) الخبر، والعائد محذوف، تقديره يتربّصن بعدهم أو بعد موتهم.

والرابع : أن (الذين) مبتدأ، وتقدير الخبر : (أزواجهم يتربصن)، فأزواجهم مبتدأ، ويتربصن الخبر، فحذف المبتدأ لدلالة الكلام عليه.

الخامس : أنه ترك الإخبار عن (الذين)، وأخبر عن الزوجات المتصل ذكرهن بالذين لأن الحديث معهن في الاعتداد بالأشهر، فجاء الإخبار عما هو المقصود وهذا قول الفرّاء"[1].

---

[1] ينظر : مشكل إعراب القرآن الكريم، مكي بن أبي طالب، مرجع سابق، ج1، ص 458.

[2] ديوان يزيد بن المفرغ الحميري، تح عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، ط2، 1402هـ-1982م، ص 170، ورد في شرح المفصل، ج4،ص 79.

وأما محي الدين الدرويش في هذه الآية لم يذكر إعرابا واحدا، وإنما ذكر التعدد الإعرابي لهذه الآية، مبيّنا أن هذا ناتج عن اختلاف رأي المفسرين والمعربين وأئمة اللغة في تناول هذا التركيب والذي وصفه بأنه : تركيب بليغ ولم يظهر محي الدين أيّهم كان الأفضل، بقوله : لهذا تعذر على المعرب المفاضلة والترجيح[2].

ثم بدأ بذكر هذه الآراء : "رأي سيبويه : وهو إعراب (الذين) مبتدأ خبره محذوف، أي فيما يتلى عليكم حكمهم، ويسرد مثله في القرآن الكريم، ومنه (والسارق والسارقة)، وجملة (يتربصن) تفسيره للحكم المتلو لا محلّ لها.

رأي الزمخشري : وهو (الذين) مبتدأ على تقدير حذف المضاف،أراد وأزواج الذين يتوفون منكم، خبره جملة (يتربصن).

رأي المبرد : وهو جعل جملة (يتربص) خبر لمبتدإ محذوف والتقدير "أزواجهم يتربصن والجملة الاسمية خبر الذين والرابط هو الضمير، أي النون في (يتربصن)، والجملة مسبوقة لبيان حكم آخر"[3].

التعليــق : العكبري ومحي الدين الدرويش أثبتا تعدد الوجوه الإعرابية لهذه الآية من دون ترجيح أحدها على الآخر كما نجد أن محي الدين الدرويش قد قال بالأوجه الإعرابية الأربعة، في حين طرح الوجه الخامس ألا وهو ترك الإخبار عن (الذين)، أما ما أضافه محي الدين إلى أوجه العكبري فهي نسبة الأوجه الإعرابية إلى أصحابها، وفي هذا يجب أن نناقش هذه الأوجه الإعرابية الثلاثة.

أ)- الوجه الأول : نسبه محي الدين إلى سيبويه، ولكن هذه النسبة مشكوك فيها وهذا ما قاله السّمين الحلبي : "إن الخبر محذوف بجملته، قبل المبتدأ، تقديره (فيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون) ويكون قوله (يتربصن) جملة مبنية للحكم ومفسرة له فلا موضع لها من الإعراب، ويعزى هذا لسيبويه، قال ابن عطية : وحكى المهداوي عن سيبويه أن المعنى "فيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون" ولا أعرف هذا الذي حكاه"[4].

وبهذا فإن كان كل من العكبري وأبي حيان والسّمين الحلبي، لم ينسبوا هذا الرأي لسيبويه رغم مكانة سيبويه عندهم، فهذا يدل على عدم ثبوت نسبته إلى سيبويه.

---

[1] التبيان، العكبري، مصدر سابق، ج1، ص 186-187.

[2] ينظر : إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، مصدر سابق، ج1، ص 351.

[3] إعراب القرآن، ج1، ص 351.

[4] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبي، ج1، ص 577.

ب)- الوجه الثاني : إن تقدير المضاف في البداية لا يزيد للمعنى شيئا جديدا، لأن في الآية (ويذرون أزواجا) فما الغاية من تقدير المضاف، إذا كان الكلام بغيره واضحا وبهذا فإننا لا نجد هذا الرأي حسنا، كون العربية من أهم خصائصها الاقتصاد اللغوي- أي حذف الزائد- وما دام كتاب الله هو مصدر الفصاحة العربية، فإنه عز وجل لم يذكر الزائد من الكلام، على أن كلامه في الآية واضح، يبين لأحكام الفقهية المتعلقة بالعدة بعد الوفاة (أربعة أشهر وعشر -أو وضع حملهن- إن كن حوامل.

ج)- الوجه الثالث : الذي نسبه محي الدين إلى المبرّد، كما نسبه النحّاس قائلا :" التقدير للمبرد إذ يقول : "ومن أحسن ما قيل فيها قول أبي العباس محمد بن يزيد قال : التقدير "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجهم يتربصن بأنفسهم أربعة وعشرا"[1].

وقد وافق العلماء على ما قاله المبرد، ونعتوه بأنه الوجه المستحسن لأنه وجه فصيح في العربية، كون المبتدأ يجوز حذفه إذا دل عليه دليل.

د)- الوجه الثالث عند العكبري : والذي لم يذكره محي الدين الدرويش، فقد نسب إلى الأخفش، وهذا الوجه رفضه جمهور النحاة، من بينهم الألوسي بقوله: "وقد أجاز الأخفش والكسائي مثل ذلك، ولولا الجمهور على منعه لكان من الحسن بمكان"[2].وبذلك إذا لم يلق هذا الوجه الإعرابي إجماعا لدى النحاة، فإننا لا نميل إليه، لأن الإجماع كما قال ابن جني، مصدر من مصادر الاستشهاد.

هـ)-والوجه الخامس :والذي لم يذكره محي الدين الدرويش، كذلك وقد نسبه أبو البقاء للفرّاء ،إذ يقول في معانيه "يقال كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج، وكان ينبغي أن يكون الخبر عن الذين؟ فذلك جائزا إذا ذكرت أسماء، ثم ذكر اسما مضافة إليها فيها معنى الخبر، أن تترك الأول، ويكون الخبر من المضاف إليه"[3]. ولعل عدم ذكر محي الدين لهذا الرأي كونه لا يميل إلى رأي الكوفيين في هذه المسألة، وليس هو الوحيد في عدم قبوله، فقد سبقه

[1] إعراب القرآن، النحاس، ج1، ص 318.

[2] روح المعاني، شهاب الدين السيد محمد الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية وإحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، ج1، ص 542.

[3] معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد (الفراء)، تح أحمد يوسف النجاتي، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، 1403هـ-1983م،ج1، ص 150.

ذلك الزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) إذ يقول : "وقال الكوفيون : وهذا القول قول الفراء، وهو مذهبه أن الأسماء إذا كانت مضافة إلى شيء وكان الاعتماد في الخبر، أخبر عن الثاني، وترك الإخبار عن الأول، وأغنى الإخبار عن الثاني عن الإخبار عن الأول، قالوا : فالمعنى وأزواج الذين يتوفون يتربصن وأنشد الفراء :

لَعَلِي وَإِنْ مَالَتْ بِهِ الرِّيحُ مَيْلَـــــــــــةً عَلَى اِبْنِ أَبِي ذَبّانَ أَنْ يَتَنَدَّمَـــــــــــا[1]

المعنى : لعل أبا ذبان أن يتقدم إلي مالت بي الريح ميلة عليه، وهذا القول غير جائز لا يجوز أن يبدأ اسم لا يحدث عنه، لأنه الكلام إنما وضع للفائدة، فما لا يفيد فليس بصحيح، وهو أيضا من قولهم محال، لأن الاسم إنما يرفعه اسم إذا ابتدئ مثله، أو ذكر عائد عليه، فهذا على قولهم باطل لأنه لم يأت اسم يرفعه ولا ذكر عائد عليه"[2].

ومما سبق نجد أن رأي المبرد، قد اجتمع عليه العكبري ومحي الدين ونحاس قبلهما استحسنه، لذلك فإننا نميل بالأخذ برأيه، كون فيه سلامة للتركيب الجملي، فالحذف الموجود للمبتدأ، قد دل عليه الكلام .

الآية الخامسة : قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:262).

قال العكبري : "الذين ينفقون مبتدأ والجملة من قوله (لهم أجرهم) خبر"[3]، في حين أعربها محي الدين درويش كالآتي : "مثل مبتدأ، والذين مضاف إليه، جملة ينفقون لا محل لها لأنها صلة الموصول"[4]، في حين أعرب (لهم أجرهم عند ربهم) الجار والمجرور خبر مقدم، و(أجرهم) مبتدأ مؤخر، والظرف متعلق بمحذوف حال ربهم مضاف إليه، والجملة الاسمية في محل رفع خبر الذين إذا كانت مبتدأ، كما أن محي الدين أعطى توجيها إعرابيا آخر لهذه الآية على أن يكون : (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) لك أن تجعلها تابعة للجمل السابقة على أنها مبدلة عنها"[5]، وبهذا الوجه الإعرابي يكون موضع (لهم أجرهم) في حالة كون (الذين) بدلا جملة استئنافية[6].

---

[1] معاني القرآن، الفراء، المرجع السابق ،ص150.

[2] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج1، ص 315.

[3] التبيان في إعراب القرآن، العكبري، مدونة البحث، ج1، ص 213.

[4] إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ج1، ص 405.

[5] ينظر : المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] ينظر : إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش،ج1،ص405.

التعليـــــق : من خلال طرح الرئيين نجد العكبري على غير العادة، يعطي وجها إعرابيا واحدا، على الرغم من أن للآية ثلاثة أوجه إعرابية عند النحاة، وهاته الأوجه هي :

الوجه الأول : وهذا هو الذي اعتمده العكبري لأنه رأي الجمهور، من بينهم أبو حيان، إذ يقول : (الذين ينفقون) مبتدأ، والجملة من قوله (لهم أجرهم) خبر، ولم يضمّن المبتدأ معنى اسم الشرط، فلم تدخل الفاء في الخبر، وكان عدم التضمين هنا، لأن هذه الجملة مفسرة للجملة قبلها، والجملة التي قبلها أخرجت مخرج الشيء الثابت المفروغ منه، وهو تفسير إنفاقهم بالحبة الموصوفة، وهي كناية عن حصول الأجر الكثير، فجاءت هذه الجملة كذلك، أخرج المبتدأ والخبر فيهما مخرج الشيء الثابت المستقر، الذي لا يحتاج خبره إلى تعليق استحقاق بوقوع ما قبله"[1].

أما الوجه الثاني : والذي أورده أبو حيان وضَعَّفه، ولربما هذه حجة العكبري في عدم ذكره، هو أن يكون الموضع الإعرابي (لهم أجرهم) النصب على الحال، وكان سبب التضعيف هو عدم سبقها بواو[2].

في حين يرى طائفة من النحاة أن موضع (لهم أجرهم) الرفع على الاستئناف، وهذا رأي محي الدين درويش الثاني (أنها جملة مستأنفة)،ولكن باعتبار (الذين) خبر لمبتدأ محذوف، لا بدلا كما قال محي الدين درويش، وذلك بأن قدروا الكلام (هل لهم أجر ؟ وعند من أجرهم ؟، فقيل لهم أجرهم عند ربهم"[3].

ومن خلال ما سبق تجدنا نرضى بما اتفق عليه المعربان، بأن موضع (لهم أجرهم) الرفع على أنها خبر (الذين) وذلك بحمل النص على ظاهره، بدون لجوء إلى تأويل وكذلك لأن في القرآن الكريم أدلّة عدّة على مجيء الخبر جملة لاسم الموصول، من مثل قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران : 107) فقد جاءت الجملة الاسمية (ففي رحمه الله) خبر لاسم الموصول (الذين) وهذا ما احتج به أبو حيان في كتابه (المحيط)[4].

ج)- الفاعـــــل : هو أحد ركني الإسناد في الجملة الفعلية، فهو لصيق الفعل، إذ لا يوجد فعل بدون فاعل، حتى أن النحاة يبحثون عنه بتقديره، أو نيابة المفعول به مكانه، ليكون نائبا عنه في حالة عدم ظهوره في التركيب اللغوي، ونجد سمير استيتية يهاجم الباحثين الذين ثاروا على الفاعل، إذ يقول : "الفاعل محور أساسي من محاور التفكير اللساني

---

[1] البحر المحيط، أبو حيان ، مرجع سابق، ج2، ص 319.

[2] ينظر : البحر المحيط، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، ج1، ص 454.

[4] ينظر : البحر المحيط، مرجع سابق، ج3، ص 28.

العرب يوفي غيره، وإذا كان بعض الباحثين قد أسسوا انقيادهم لبعض المقولات الاستشراقية في أن العقل العربي يغالي في اعتبار الفاعل، فقد كان جديرا بهم أي يقفوا على أمرين : أولهما أن العرب لم يغالوا في النظر إلى الفاعل، ولكن النحاة هم الذين فعلوا ذلك، ثانيهما أن انتقاص هؤلاء من اهتمام العرب أهل الكفاية اللغوية بالفاعل، توجه غير علمي، فالدرس اللساني المعاصر يرد مزاعمهم، فوجود الفاعل قرين وجود الفعل، ولذلك كان كل واحد منهما دالا على الآخر، فلا فعل بغير فاعل، ولا فاعل بغير فعل"[1].

الآية الأولى :قال الله تعالى :﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَآ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (االبقرة: 69) .اختلف النحاة في الموقع الإعرابي (فاقع لونها)، وهذا ما أوضحه العكبري بقوله : "إن شئت جعلت (فاقع) صفة ولونها مرفوعا بها، وإن شئت كان خبرا مقدما، والجملة صفة"[2].

في حين أعربها محي الدين : "(فاقع) صفة ثانية، (لونها) فاعل، ويجوز أن يكون فاقع خبر مقدما ولونها، مبتدأ مؤخر، والجملة صفة ثانية، وكلاهما جيد".

تعليـــق : كلا من المعربين أعطى رأيين في موقع (فاقع لونها)، وكل منهما لم يرجح أحدهما على الآخر، كما نجد أن محي الدين الدرويش تبع العكبري في جواز (فاقع صفة، ولونها فاعل مرفوع بها أي الاسم الفاعل)، أما الرأيين المتبقيين لهما فسنناقشهما على التوالي :

1- الرأي الأول : العكبري كونها (لونها) مبتدأ و(تسر الناظرين) خبره، على أن الخبر جاء مؤنثا (تسر) لمذكر (لون) إلا أن هناك قرينة لفظية تؤدي معنى التأنيث وهي (الهاء في لونها)، وهذا الرأي قال به أبو حيان الأندلسي في كتابه المحيط : "لونها ذكروا في إعرابه وجوها : أحدها أنه مبتدأ، وتسر الناظرين خبر، وأنث على أحد المعنيين أحدهما : لكونه أضيف إلى مؤنث : كما قالوا ذهبت بعض أصابعه، والثاني : أنه يراد به المؤنث إذ هو الصفرة، فكأنه قال : صفرتها تسر الناظرين"[3].

2- الرأي الثاني : الذي قال به محي الدين، ولم يذكره العكبري، كونه مسألة خلاف بين النحاة البصريين والكوفيين في تقديم الخبر على المبتدأ، ذكر أبو حيان بأن الكوفيين يمنعون تقدم الخبر على المبتدأ[4].

---

[1] اللغة العربية واللسانيات، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط1، 2017م، ج1، ص 143.

[2] التبيان، العكبري ،ج1، ص 75.

[3] البحر المحيط، أبو حيان، ج1، ص 417.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التعليق : نجد أن الرأي الذي اتفق عليه المعربان هو الرأي السديد لأنه يبتعد عن التأويل كما هو في اعتبار (تسر الناظرين) خبر، وكذلك لا يوجد فيه خلاف كما هو في مسألة تقديم الخبر وتأخير المبتدأ وهذا الرأي الذي أخذ به أبو حيان بقوله : "كون لونها فاعلا بفاقع جار على نظم الكلام، ولا يحتاج إلى تقديم ولا تأخير ولا تأويل"[1].

فرفع (لونها) بـ (فاقع) من المسلم به عند النحويين لأن اسم الفاعل يعمل عمل فعله يرفع الفاعل، وينصب المفعول كذلك إذ كان متعديا، والأدلة السماعية كثيرة في هذا الباب من القرآن والشعر، من أمثلتها قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(البقرة:30)، فـ (جاعل) اسم فاعل رفع الفاعل (الضمير المستتر الذي يعود على الله عل وجل) ونصب (خليفة) على المفعولية، نحو قول الأعشى (بحر البسيط) :

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَومًا لِيُوهِنَهـــــــــــــا فَلَمْ يَضُرَّهَا وَأَوْهَى قَرْنَه الوَعْـــــــــــــلُ[2]

فـ (ناطح) اسم فاعل، لفعل متعدي، رفع فاعلا (ضمير مستتر تقديره هو) ونصب المفعول (صخرة).

وكتب النحو تعج بالحديث عن عمل اسم الفاعل، من ذلك قول ابن يعيش : (فاسم الفاعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال يعمل عمل الفعل إذا كان منونا"[3].

الآية الثانية :﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة:117).

اختلف النحويون في حركة (الراء) بين الرفع والنصب، فقد قال العكبري : "(ليس البر) : يقرأ برفع الراء، فيكون : (أن تولوا) خبر ليس، وقوى ذلك، لأن الأصل تقديم الفاعل على المفعول.

ويقرأ بالنصب على أنه خبر ليس، و(أن تولوا) اسمها، وقوي ذلك عند من قرأ به لأن (أن تولوا) أعرف من البر، إذ كان كالمضمر في أنه لا يوصف، والبر يوصف، ومن هنا قويت القراءة بالنصب في قوله : (فما كان جواب قومه)"[1].

---

[1] البحر المحيط، المرجع السابق، ج7، ص 4.

[2] ينظر : أوضح المسالك، مرجع سابق، ج3، ص 196.

[3] شرح المفصل ابن يعيش، ج2، ص 68.

أما التوجيه الإعرابي لمحي الدين الدرويش كان : "(البر) خبر ليس المقدم، أن حرف مصدري ونصب، وتولوا فعل مضارع منصوب بأن والمصدر المنسبك من أن وما في حيزها اسم ليس مؤخرا"[2].

التعليـــق : نجد التوجه الإعرابي للشيخ محي الدين الدرويش يوافق الرأي الثاني للعكبري، وذلك بنصب (البر) على أنه خبر، ولم يكن هذا رأي العكبري فقط، إذ نجد الزجاج يقول : "فمن نصب جعل (أن) مع صلتها الاسم، فيكون المعنى : ليس توليتكم وجوهكم البرّ كله"[3]، ونرى بأن الوجه الأول للعكبري (الرفع) هو الأنسب كونه يبتعد عن التقديم والتأخير، وقد أظهر ذلك العكبري بكون الفاعل يأتي قبل المفعول، لأن (ليس) تشبه الفعل مثلما قال الفارسي في كتابه الحجة[4]، فقد شبه الفارسي اسم لا بالفاعل، وخبرها بالمفعول وإذا كان الفاعل أولى أن يأتي بعد الفعل من المفعول به، فأولى ذلك الاسم قبل الخبر، وذهب كذلك إلى هذا الرأي ابن النحاس، إذ يقول : "والأولى بغير تقديم ولا تأخير"[5].

والأدلة السماعية كثيرة في هذا المجال من القرآن الكريم وكلام العرب من مثل قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود : 119)، فالناسخ (لا يزال) رفع اسمه ألا وهو واو الجماعة، ونصب خبره (مختلفين) من دون تقديم ولا تأخير[6].

وورد في كلام الشعراء العرب أبياتا تثبت ذلك من أمثلة ذلك ما أورده السيوطي في كتابه (الهوامع) قول الشاعر[7] :

وَأَبْرَحُ مَا أَدَامَ اللهُ قَوْمِـــــــــــــــي بِحَمْدِ اللهِ مُنتَصِفًا مَجِيـــــــــــــــــدًا

---

[1] التبيان، العكبري ،ج1، ص 143.

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، ج1، ص 250.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص 250.

[4] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج1، ص 246.

[5] الحجة للقراء السبعة، أبو علي حسن الفارسي، تح قهوجي حويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1404هـ-1984م، ج2، ص 270.

[6] إعراب القرآن، ابن النحاس، ج1، ص 279.

[7] التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح على النحو، خالد عبد الله الأزهري، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ-1984م، ج1، ص 236.

فاسم (يبرح) جاء مرفوعا مباشرة وراءه من غير تقديم أو تأخير (اللبيب) فكذلك ونجد محي الدين درويش وإن بدأ باعتبار (البر) خبر مقدم، إلا أنه لم يعمل جواز كونه اسم على قراءة بعضهم وإن لم يقل كليهما مصدر القراءة، إذ نجده يقول : "وقرئ برفع البر، على أنه اسم ليس، وأن تولوا خبرها"[1].

وفي الأخير نقول بأن الرأيين جائزين، إلا أن الأخذ بالأصل في ترتيب الجملة العربية الاسمية أولى (المبتدأ أولا والخبر ثانيا).

أما (البر) الثانية في الآية فكذلك أورد فيها العكبري ثلاثة أوجه وهي : "أحدهما أن البر هنا اسم فاعل من بر يبر، وأصله برر مثل فطن، فنقلت كسرة الراء على الباء ويجوز أن يكون مصدرا وصف به، مثل عدل فصار كالجثة.

والوجه الثاني : أن يكون التقدير : وليس ذا البر من آمن.

والوجه الثالث : أن يكون التقدير : ولكن البِرَّ بِرُّ من آمن لحذف المضاف على التقديرين، وإنما احتج إلى ذلك لأن البر مصدر ومن آمن جثة، فالخبر غير المبتدأ في المعنى، فيقدر ما يصير به الثاني هو الأول"[2].

فالعكبري يجوز في كلمة (البر) الرفع والنصب الناسخ (لكن)، أما محي الدين الدرويش فآثر أن تكون منصوبة على أنها خبرا (ليكن) بقوله : "لكن حرف مشبه بالفعل (البر) اسمها، (من آمن) من اسم موصول، خبر لكن، ولابد من تأويل حذف المضاف أي : بر من آمن، ويمكن أن يقال : لا حذف، وإنما جعل البر نفس من آمن المبالغة"[3].

ويقول ابن هشام في المغني : "إذا احتاج الكلام إلى حذف مضاف، يمكن تقديره من أول الجزأين ومع ثانيهما تقديره مع الثاني أولى نحو (الحج أشهر) و(لكن البر من آمن) فيكون التقدير : الحج حج أشهر، والبر بر من آمن، أولى من أن يقدر : أشهر الحج أشهر، وذا البر من آمن، لأنك في الأول قدرت عند الحاجة إلى التقدير، وأن الحذف من آخر الجملة أولى"[4].

فإذا كنت (البر) الثانية أعربت اسم (لكن) فمن باب المشابهة أن تكون الأولى كذلك اسم (ليس).

ثانيا : المنصوبـــات

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين درويش ، ج1، ص 250.

[2] التبيان، العكبري،ج1، ص 143.

[3] إعراب القرآن، الصفحة نفسها.

[4] مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص 295.

الآية الأولى : قال الله تعالى :﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:11).

أظهر أبو البقاء العكبري تعدد الأوجه الإعرابية لهاته الآية بقوله : "قوله : (هم المفسدون) : هم مبتدأ، والمفسدون خبر، والجملة خبر إن، ويجوز أن تكون هم في موضع نصب توكيدا لاسم إن، ويجوز أن يكون فصلا لا موضع لها، لأن الخبر هنا معرفة، ومثل هذا الضمير يفصل بين الخبر والصفة، فيعين ما بعده للخبر"[1].

وإذا كان العكبري أجاز ثلاثة أوجه إعرابية فإن محي الدين الدرويش اكتفى بوجهين إذ يقول : "هم ضمير فصل أو عماد لا محل له من الإعراب، ولك أن تعرب (هم) مبتدأ، (المفسدون) خبره، والجملة الاسمية في محل رفع خبر (إن)"[2].

التعليـــق : وردت هاته الآية في الفئة الثالثة، بعد المتقين والكافرين، وهي فئة المنافقين، إذ جاءت الآيات من الثامنة إلى العشرين في حق هاته الفئة، يقول البقاعي :"تصنيف الناس آخر الفاتحة ثلاثة أصناف مهتدين ومعاندين وضالين، مثل تصنيفهم أول البقرة ثلاثة، متقين وكافرين مصارحين وهم المعاندون والضالين وهم المنافقون وإجمالهم في الفاتحة تفصيلهم هنا من بديع الأساليب وهو دأب القرآن العظيم الإجمال ثم التفصيل، فهاته الآية توضح مدارات المنافقين لأنفسهم، كونهم حسبهم لا يفسدون الأرض وإنما يقومون على إصلاحها، فيتولى الله عز وجل الرد عليهم بالحقيقة التي هي العكس الظاهرة"[3].

ومما سبق نحن أمام ثلاثة آراء يجب مناقشتها لترجيح الرأي الأقرب إلى الصواب فبالنسبة للرأي الأول : على أن (هم) ضمير فصل لا موضع له من الإعراب، فهو رأي مردود كون كما سبق وأن ذكرنا (كل زيادة في المبنى هي زيادة في المعنى)، وإذا كان العكبري فسر هذا التمييز بين المبتدأ والخبر معرفة، فيميز الخبر المعرف عن النعت بالفصل بين المبتدأ والخبر، (فقد ورد كثيرا على ألسنة العرب مجيء الخبر معرف بالألف واللام، بدون اللجوء إلى ضمير فصل) قال به ابن هشام ضمن فائدة ضمير الفصل إذا أورد ثلاثة أمور في المسألة الثانية، أولها اللفظي، وهو الإعلام بالخبر، يقول ابن هشام : "هو الإعلام في أول الأمر بأن ما بعده خبر لا تابع، ولهذا سمي فصلا، لأنه فصل بين الخبر والتابع، وعمادا، لأنه يعتمد عليه معنى الكلام وأكثر النحويين، يقتصر على ذكر الفائدة، وذكر التابع أولى، من ذكر أكثرهم

[1] التبيان، العكبري ،ج1، ص 29.

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين درويش ،ج1، ص 35.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، دط، 1404هـ-1984م، ج1، ص 40.

الصفة، لوقوع الفصل في نحو : ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة : 117)، والضمائر لا توصف"[1].

ومقارنة بين قولي ابن هشام والعكبري، نجد ابن هشام لا يوافق العكبري في حكمه (الصفة) وإنما يؤثر كلمة التابع مستشهدا بالآية الكريمة من سورة المائدة، أما القول بأن الخبر معرف بالألف واللام يجب مجيء ضمير الفصل فهذا كذلك مردود على ألسنة العرب فقد ورد والعرب لم تستهجنه ولا التبست في تحديده وهذا ما أثبته أحد الباحثين المعاصرين بقوله : "أما القول بأنها للفصل بين المبتدأ والخبر المعرفة، فقول مردود، لأنه يقوم على افتراض أن الخبر، إن كان معرفة بـ (أل) فقد أوهم بالنعت والتبس به، فإنه يحتاج إلى ما يفصل بين أن يعد نعتا أو خبرا"[2]. ونؤكد قول خليل عمايرة، بأن الفصل بين الخبر والنعت لا يجب أن يكون شكليا، وإنما يحدد من خلال المعنى أي التركيب الجملي، فإدراك الخبر، هو إدراك إتمام الفائدة للمبتدأ، كون الجملة الاسمية ركناها الأساسيان في الإسناد المبتدأ أو الخبر، وإذا قلنا أن الخبر يلتبس بالنعت فالنعت فضلة يضيف إلى معنى الجملة، ولكن تحدث الفائدة بدونها، أما الخبر فلا ومنه لا يمكننا القبول بأن ضمير الفصل هو الذي يميز بين النعت والخبر، وعلى هذا القول بأن (هم) جاءت زائدة أو إضافة للجملة لا فائدة لها إعرابيا، وهذا ما لا تقبله كون العربية أهم ميزاتها الاقتصاد اللغوي، فلا يوجد حشوبها، وبالتالي كلام الله عز وجل، أقدس من أن يكون فيه مثل هذا.

أما فيما يخص الوجه الإعرابي الذي يعد (هم) مبتدأ و(مفسدون) خبر والجملة الاسمية خبر إن، فإنه وجه يتناسب مع المبنى أي أصله شكلي (مبتدأ 1 + مبتدأ + خبر 2) ولكنه من الناحية الدلالية (ضمير الفصل لا يتناسب.

وبالتالي نجد أن الرأي الثاني الذي قال به العكبري هو الرأي الأنسب باعتبار (هم) في موضع نصب توكيدا لاسم (إن)، وهذا ما قال به كل من ابن عطية في محرره واسمين في كتابه (الدر المصون)، إذ يقول ابن عطية : "هم يحتمل أن يكون تأكيدا الضمير في (أنهم) فموضعه نصب، وهذه الألف واللام تتضمن المبالغة، كما يقول "زيد هو الرجل" أي حق الرجل"[3]، أما عن السمين الحلبي فكان قوله : "وجيء في هذه الجملة بضروب من التأكيد منها : الاستفتاح والتنبيه والتأكيد بأن، والتبيان بالتأكيدين أو الفصل بالضمير وبالتعريف في الخبر مبالغة في الرد عليهم فيما

[1] مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص 145.
[2] المعنى في ظاهرة تعدد وجوب الإعراب، خليل عمايرة، ج1، ص 36.
[3] المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص 119.

ادعوه من قولهم : غنما نحن مصلحون، لأنهم أخرجوا الجواب جملة اسمية ومؤكدة إنما ليدكوا بذلك على ثبوت الوصف لهم، فرد عليهم بأبلغ وأكد مما ادعوه"[1].

ولا نعرف لماذا لم يأخذ محي الدين درويش بهذا الرأي واستثناه من الأوجه الإعرابية رغم أنه من المحدثين الذين يغيرون المعنى اهتماما إلى جانب الاعتناء بالمبنى.

الآية الثانية:قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (البقرة:55).

أوضح العكبري ومحي الدين درويش اختلاف النحاة في نصب (جهرة)، إذ يقول العكبري : "(جهرة) مصدر في موضع الحال من اسم الله، أي نراه ظاهرا غير مستور، وقيل حال من التاء والميم في قلتم، أي أقلتم ذلك مجاهرين وقيل مصدر منصوب بفعل محذوف أي جهرتم جهرة"[2]. ولم يختلف محي الدين درويش عنه، إذ قال: "(جهرة) مفعول مطلق لأنها مصدر جهر أي قرأ صوت عال فهي بمثابة الذي يرى بالعين، ويجوز أن تعرب نصبا على لحال أي جاهزين بالرؤية"[3].

التعليق : من خلال عرض الرأيين يتوضح أن كلا المعربين يقول بأن (جهرة) إما حالا أومصدرا منصوب، ولكن نجد العكبري يجوز كونه حالا عن الله -عز وجل- أو من أصحاب موسى، في حين يكتفي محي الدين درويش بأن يكون حالا من الناس لا من لفظ الجلالة (الله عز وجل)، وهذا الاختلاف الذي أظهره المعربان إنما كان كذلك موجود عند النحاة فمثلا نجد أبا حيان يوافق العكبري في أن تكون الرؤية لله -عز وجل- رؤية بصرية بدون حجاب، قائلا : "والرؤية هي البصرية، وهي التي لا حجاب دونها ولا سائر وانتصاب (جهرة) على أنه مصدر مزيل، وهو مصدر من قولك جهر بالقراءة والدعاء : أي أعان بها فأريد بها نوع من الرؤية فانتصابها على حد قولهم (قعد القرفصاء) وفي نصب هذا النوع خلاف مذكور في النحو، والأصح أن يكون منصوبا بالفعل السابق، إذ يعدى إلى نوع كما تعدى إلى لفظ المصدر والملاقي مع الفعل في الاشتقاق"[4].

---

[1] الدر المصون، السمين الحلبي، ج1، ص 121.

2التبيان، العكبري ، ج1، ص 64.

3إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين درويش ،ج1، ص 105.

4البحر المحيط، أبو حيان ، ج1، ص 371.

أما نصبه على أنه حال من الله -عز وجل- فقد ذكر ذلك النحاس في كتابه إذ يقول : (جهرة) مصدر في موضع الحال، يقال : (رأيت الأمير جاهرا (أو جهرة) أي غير مستتر بشيء ومنه (فلان يظهر بالمعاصي أي لا يستتر من الناس"[1].

وبعد البسط في القول نقول بأن الأخذ بالكلام على ماهو عليه أي بدون تأويل حذف يكون أنسب، فالأصل أن نأخذ بالنص على ماهو عليه في الظاهر من غير تأويل إذا كان مناسبا للتركيب. فالأخذ بأن (جهرة) مفعولا مطلقا، أي مصدرا منصوبا بالفعل (نرى) أولى من تقدير فعل محذوف (جهر)، ما دامت هناك علاقة بينهما، وقد ورد كثيرا نصب المصدر من غير فعله الملاقيه في الاشتقاق، فقد قال الرضى : "قد يكون المصدر بغير لفظ الفعل، وذلك إما مصدر أو غير مصدر، والمصدر على ضربين، إما أن يلاقي الفعل في الاشتقاق، نحو قوله تعالى : ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾[2](المزمل:08)، وقوله ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾3، وإما أن يلاقيه نحو : قعدت جلوسا"4. وأضاف مؤكدا بأن النصب بالفعل الظاهر أنسب من تقدير الحذف، بقوله : "ومذهب المازني والمبرد والسيرافي، أنه المنصوب بالفعل الظاهر، وهو أولى لأن الأصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة إليه"[5].

ويبسط القول السمين الحلبي في أقوال النحاة والمفسرين في جهرة إذ يقول : "قوله تعالى : "جهرة" فيه قولان: أحدهما : أنها مصدر وفيها حينئذ قولان، أحدهما أي ناصبها محذوف وهو من لفظها، تقديره جهرتم جهرة نقله أبو البقاء، والثاني : أنها مصدر من نوع الفعل فتنتصب انتصاب القرفصاء : من قولك (قعد القرفصاء) و(اشتمل الصماء)، فإنها نوع من الرؤية، وبه بدأ الزمخشري والثاني : أنها مصدر واقع موقع الحال، وفيها حينئذ أربعة أقوال : أحدهما أنه حال من فاعل (نرى) أي : ذوي جهرة قاله الزمخشري، والثاني أنها حال من فاعل (قلتم): أي قلتم ذلك مجاهرين، قاله أبو البقاء، وقال بعضهم : فيكون في الكلام تقديم وتأخير : أي قلتم جهرة لن نؤمن لك، ومثل هذا لا يقال فيه تقديم وتأخير، بل أتى بمفعول القول ثم بالحال من فاعله فهو نظير : (ضربت هذا قائما) والثاني : أنها حال

1إعراب القرآن، النحاس، ج1، ص 227.
2سورة المزمل، (8).
3سورة نوح، (17).
4شرح الرضي على الكافية، ج1، ص 303.
5شرح الرضي على الكافية، الرضي الإستراباذي ،ج1،ص303.

من اسم الله تعالى : أي نراه ظاهر (غير مستور، والرابع أنها حال من فاعل (نؤمن) نقله ابن عطية، ولا معنى له والصحيح من هذه الأقوال الستة الثاني"[1].

ومن خلال ما سبق ذكره نجد بأن كل من أبي حيان والرضي والسُمَّين الحلبي يؤكدون علي أن يكون "الجهرة" مفعولا مطلقا (مصدر منصوب).

الآية الثالثة : قال الله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(البقرة :62).

أظهر العكبري اختلاف النحاة في إعراب (مَنْ) بقوله : "من آمن" : من هنا شرطية في موضع مبتدأ، والخبر (آمن)، والجواب (فلهم أجرهم)، والجملة خبر (أن الذين) والعائد محذوف تقديره : من آمن منهم.

ويجوز أن يكون (من) بمعنى الذي غير لازمة، ويكون بدلا من اسم إنَّ، والعائد محذوف أيضا، وخبر إن (فلهم أجرهم)"[2].

وقال كذلك محي الدين الدرويش فيها : "(من) اسم موصول بدل من اسم (إن) وجملة (آمن) صلة الموصول لك أن تجعلها شرطية في محل رفع مبتدأ... والجملة (يقصد فلهم أجرهم) خبر إن إذا جعلنا (من) موصولة، أو في محل جزم شرط إذ جعلناها شرطية والجملة بكاملها في محل رفع خبر إن"[3].

التعليـــق : لم يعط أيّ من المعربين إعرابا وضاحا لـ (من) وإنما اتفقا في أن (من) إما أن تكون شرطية، وإما أن تكون موصولة، شرطية في محل رفع مبتدأ، أو موصولة في محل نصب اسم (إن)، ورغم اتفاق المعربين على الموضعين الإعرابيين لـ (من) إلا أننا نرى عدم صحتهما كون : الرأي الأول بشرطيتها، فيه مخالفة للمعنى المترتب عن الآية وهذا ما قال به فخر الرازي : "فإن ذلك يقتضي أن المراد من الإيمان في قوله تعالى : (إن الذين آمنوا) غير المراد في قوله (من آمن بالله)"[4].

---

[1] الدر المصون، السمين الحلبي، مرجع سابق، ج1، ص 367 .

[2] التبيان، العكبري ،ج1، ص 80.

[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ،ج1، ص 116.

[4] مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج3، ص 111.

أما الرأي الثاني كذلك فيه حجب لمعنى الشرط، كون الشرط لا يعمل فيه ما قبله حسب مكي في أبي طالب : "ويجوز أن يجعل (من) بدلا من (الذين) فيبطل الشرط، لأن الشرط لا يعمل فيه ما قبله"[1].

وبذلك لو أردنا أن نحدد موضعا إعرابيا لـ (من) يتناسب مع السياق القرآني لابد لنا في البداية معرفة سبب نزول هذه لآية، ومن ثم توجيه (من) توجيها إعرابيا آخر قال به بعض معربي القرآن الكريم، فالآية نزلت في حق أربعة فئات هم : الفئة الأولى (الذين آمنوا) لقد فسر المفسرون هذه الفئة بالمنافقين الذين يظهرون عكس ما يضمرون، يظهرون الإيمان، ولكنهم في قرارة أنفسهم لا يؤمنون.

قال ابن عطية : "اختلف المتأولون في المراد بالذين آمنوا في هذه الآية، فقال سفيان الثوري هم المنافقون في أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- كأنه قال : إن الذين آمنوا في ظاهر أمرهم وقرنهم باليهود والنصارى والصابئين"[2]، أما الفئة الثانية (الذين هادوا)، يقول الطبري : "أما الذين هادوا فهم اليهود، كما روتها لنا الآيات السابقة، وكيفية نزاعهم مع موسى -عليه السلام- مع أنه فضلهم وأعطاهم ما يريدون، وختم لهم بأفضل طعام (المن والسلوى)،ولكنهم نتيجة لتعنتهم تيههم الله في الصحراء، كما تعلم موقفهم من الرسول -صلى الله عليه وسلم- وإنكار ثبوته بعلم أن علموا أنه ليس منهم، يقول تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(البقرة : 89)[3]. ما فيما يخص الفئة الثالثة : فهم النصارى، فهم أتباع عيسى عليه السلام، لقوله عليه السلام، "قال الحواريون : ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾، ومما يؤخذ على هاته الفئة تغيير ما جاء به عيسى عليه السلام، ولكن لهاته الفئة مواقف إيجابية مع الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- ومن أمثلة ذلك ما فعله النجاشي مع صحابة رسول الله عندما هاجروا إليه فقد أمنهم من بطش قريش، وبالتالي هاته الفئة أقل ضررا من سابقيها، فهذه الفئة إن أحسنت في إيمانها لا يمسها خوف ولا حزن أما الفئة الرابعة (الصائبين) هم الذين خرجوا عن دينهم من (صبأ، يصبأ)، قال الزمخشري "وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة"[4]، فباب التوبة مفتوح لهم ولكل من ضل عن سبيله ثم رجع إلى ربه تائبا، يقول سيد قطب : "وإن فضل الله ليس حجرا محجورا على عصية خاصة، إنما هو للمؤمنين أجمعين في كل زمان

[1] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، ج1، ص 97.
[2] المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص 243.
[3] جامع البيان، الطبري، ج2، ص 143.
[4] الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 146.

وفي كل مكان، كل بحسب دينه الذي كان عيه حتى تجيء الرسالة التالية الذي يجب أن يصير المؤمنون إليها "إن الذين آمنوا..."[1].

ومنه لكي يتناسب الإعراب مع المعنى، نجد أن رأي أبي حيان هو الأصوب بقوله : "والذي نختاره أنها بدل من المعاطيف التي بعد اسم إن، فيصبح إذ ذلك المعنى وكأنه قيل : إن الذين آمنوا من غير الأصناف الثلاثة، ومن آمن من الأصناف الثلاثة فلهم أجرهم، ودخلت الفاء في الخبر لأن الموصول ضمن معنى الشرط، ولم نعيد بدخول (إن) على الموصول، وذلك جائز في كلام العرب ولامبالاة بمن خالف في ذلك"[2].

وقول أبي حيان يؤكده كل من تفسير ابن كثير، الجزء الأول منه في حق من نزلت إذ يقول : "لما بين تعالى حال من خالف أوامره وارتكب زواجره وتعدى في فعل مالا إذن فيه وانتهك المحارم وما أحل بهم من النكال، نبّه تعالى على أن من أحسن من الأمم السابقة وأطاع فإن له جزاء الحسنى، وكذلك الأمر إلى قيام الساعة فمن اتبع الرسول النبي الأمي فله السعادة الأبدية، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا هم يحزنون على ما يتركونه ويخلفونه"[3].

أما عن دخول الفاء على خبر النواسخ، فقد ورد كثيرا في القرآن الكريم. من مثل قوله عز وجل :

﴿إِنَّالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[4](آل عمران : 21).

الآية الرابعة :قال الله تعالى :﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ﴾اختلف النحاة في الموقع الإعرابي لـ (خاسئين) وأظهر العكبري هذا الاختلاف بقوله : "وهو صفة لقردة، ويجوز أن يكون خبرا ثانيا أو أن يكون حالا من فاعل كان والعامل فيها كان"[5].

فـ (خاسئين) حسب العكبري يجوز فيها ثلاثة مواضع :

1- أن تكون صفة لقردة.

2- أن تكون خبرا ثانيا.

---

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشرق، ط1، 1980،ج1، ص85.

[2] البحر المحيط، أبو حيان، ج1، ص 405.

[3] تفسير ابن كثير، ابن كثير، ج1، ص 147.

[4] التبيان، العكبري، ج1، ص 161.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص 73.

3- حالا من فاعل كان (على أن تعتبر كان تامة وليست ناقصة).

أما محي الدين الدرويش فقد قال : "(خاسئين) خبر ثان ولا مانع من جعلها صفة، وقبل كلاهما خبرا، وأنهما نزلا منزلة الكلمة الواحدة، وهو قول جيد"[1].

التعليـــق : لاحظنا أن كل من العكبري ومحي الدين الدرويش أجازا كونها خبرا أو صفة في حين أجاز العكبري وجها ثالثا على أنها حال، باعتبار (كان) تامة وليست ناقصة.

ومن الذين أوجبوا أن تكون خبرا أبو علي الفارسي إذ منع أن تكون صفة، وهذا ما أورده ابن هشام في المغني إذ يقول : "وأوجب الفارسي في (كونوا قردة خاسئين) كون خاسئين خبرا ثانيا، لأن جمع المذكر السالم لا يكون صفة لما لا يعقل"[2]، ومن الذين أجازوا كونه خبر مكي بن أبي طالب[3]، وأبو حيان الأندلسي[4]، هذا بالنسبة للوجه الثاني.

أما الوجه الأول : كونها (صفة)، فإن هذا الرأي قال به ابن النحاس في كتابه (إعراب القرآن) إذ يقول : "كونوا قردة خبر كان، خاسئين نعت"[5].

في حين الوجه الثالث : باعتبار (كان تامة) و(خاسئين) حال، فقد أجازه مكي بن أبي طالب القيسي قائلا : "قوله (خاسئين)... حالا من المضمر في كونوا)"[6].

وقال به أبو حيان والراجح عندي من بين تلك الآراء أن تكون خاسئين خبر ثانيا لا صفة لأن الصفة تتبع الموصوف في جميع الحالات ومن بينها العدد (الجمع) فإذا كانت (القردة) ليس جمع مذكر سالم فإننا لا نستطيع القول بأن خاسئين نعتا لها.

إن اعتبار (كان تامة)، قد أشار إليه ابن أبي ربيع في كتابه (البسيط) إذ يقول : "أعلم أن كان التامة تكتفي بمرفوعها، كما تكتفي الأفعال كلها، فتقول كان الضرب وكان القتال، أي وقع ووجد، وقد كان هذا الرأي تحذره، أي وقع ووجد، فهي مشتقة من الكون لتدل على ما وجد، وقد كان هذا الرأي تحذره أي وقع ووحد، فهي مشتقة من

---

[1] إعراب القرآن الكريم، محي الدين درويش، ج1، ص 119.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، مرجع سابق، ج2، ص 266.

[3] ينظر : مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، مرجع سابق، ج1، ص 97.

[4] ينظر : البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مرجع سابق، ج1،ص 409.

[5] إعراب القرآن، ابن النحاس، مصدر سابق، ج1، ص 53.

[6] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ج1، ص 97.

الكون لتدل على ما وجد له ذلك في الزمان الماضي، وكذلك تقول : يكون صفة، أي يقع له ذلك، وهي تتعلق بها المجرورات والظروف وتنصب الحال، لأنها فعل، فتجري على جميع حكم الفعل، كلها فتقول: كان القتال أمس، وتجعل أمس ظرفا متعلقا بكان، والمعنى، وقع القتال أمس، ويبعد أن تجعلها هنا ناقصة، لأن كان الناقصة لتدل على أن مضمونها فيما مضى، فأي فائدة لدخول كان ؟، فإنما تكون (كان) في أمثال هذا تامة، ويكون الظرف متعلقا بها كما يتعلق بسائر الأفعال، وكذلك لو قلت : يكون القتال غدا، فيكون هنا تامة، لأنك إن جعلتها ناقصة تكون قد جئت بها لغير معنى، ألا ترى أنك لو قلت : القتال غدا، لكان يفهم منه الزمان المستقبل، فأي فائدة لدخول كان الناقصة هنا ؟ وإنما تكون (يكون) في هذا وفي أمثاله تامة"[1].

ونرى من الأمثلة التي ساقها ابن أبي ربيع صواب قوله، ولكن هذا لا يصدق على كل أخوات كان فمثلا (صار) تغير المعنى في الجملة الاسمية من جملة إلى جملة فهي تغير حالة المبتدأ والخبر و(ليس) تفيد نفي الجملة الاسمية أي تدل على عكسها إذا دخلت (ليس) فـ محمد مجتهد، قد أثبت الاجتهاد لـ محمد، في حين لو أدخلت (ليس) تصبح : ليس محمد مجتهدا، فهنا قد أنكرت الاجتهاد وليس أثبته له.

وقد تطرق كريم حسين ناصح الخالدي لهذه الآية في كتابه في باب (أثر المعنى في دراسة نظم الكلام)، على أن (كان) هنا فعلا أمريا معناه التكوين، إذ يقول : "ويكون أمرا والمعنى تكوين نحو قوله جل ثناؤه، (كونوا قردة خاسئين) وهذا لا يجوز أن يكون إلا من الله جل ثناؤه"[2].

وقال به كذلك أبو حيان والراجح عندي من بين الآراء أن تكون (خاسئين) خبرا ثانيا لا صفة، لأن الصفة تتبع الموصوف في جميع الحالات، من بينها الجمع، وإذا كانت القردة ليست جمع مذكر سالم (عاقل) فإننا لا نستطيع وصفها بجمع المذكر السالم، أما اعتبار (كان) تامة و(خاسئين) حالا، فإن الأدلة السماعية سواء كان في القرآن الكريم أو في الشعر العربي، تكثر فيها مجيء خبرها ثانيا، لاعتباره حالا من أمثال قوله تعالى : ﴿وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾(يوسف:09).

[1] البسيط، ابن أبي ربيع، مرجع سابق، ج2، ص 738.

[2] نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص 395.

آثر الصبان أن تعرب (صالحين) خبرا ثانيا لـ (كان)[1] في حين أعربها الصافي في (جدول الإعراب) نعتا[2]، أما عن محي الدين الدرويش فنجده كذلك يعرب (صالحين) صفة إذ يقول : "وتكونوا عطف على محل والواو اسم كان، من بعده حال، وقوما خبر، وصالحين صفة"[3].

وبذلك نقول أن إجماع النحاة كان على الرأيين الأولين، رغم أننا طرحنا الوجه الأول بسبب عدم ملائمته للموصوف (قردة) لأنها غير عاقل، توجيها للمعنى.

الآية الخامسة : قال الله تعالى : ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ﴾(البقرة:102)، أثارت لفظة (الشياطين) جدلا بين النحاة بين نصبها ورفعها، وقد أثبت ذلك العكبري في كتابه بقوله : "(ولكن الشياطين) : يقرأ بتشديد النون ونصب الاسم، ويقرأ بتخفيفها، ورفع الاسم بالابتداء لأنها صارت من حروف الابتداء"[4]. لكن محي الدين الدرويش فقد عَدَّ لكن، حرف مشبه بالفعل من أخوات (إنّ)، في حين أعرب (الشياطين) اسم لكن وبالتالي فهي في محل نصب[5].

التعليـــق : أول ما نلاحظه من خلال المعربين اتفاقهما على جواز النصب فيها باعتبارها اسم (لكن)، إلا أن العكبري أجاز فيها (الشياطين) الرفع باعتبار أن (لكن) مخففة فهي حرف استدراك ليس إلا، وهذا الموقف للعكبري نجده مقتبس من رأي أستاذه أبو جعفر النحاس الذي يقول نفس القول في كتابه (إعراب القرآن)[6] وكذلك قال بها الزجاج[7]، فكل هؤلاء المعربين يجوزون في (الشياطين) النصب والرفع، إلّا أن النصب قراءته هي المشهورة، حسب المصحف العثماني.

وإذا كان لابد علينا من أخذ توجيه إعرابي واحد في هذه المسألة فإننا نرجح القراءة المشهورة، والتي أخذ بها محي الدين الدرويش، كونها توافق الرسم العثماني، وكذا إن التشديد في (لكن) هو زيادة بالنسبة لـ (لكن).

---

[1] حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية بن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م، ج2، ص 386.

[2] الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم الصافي، ج12، ص 386.

[3] إعراب القرآن، محي الدين درويش.

[4] التبيان، ج1، ص 71.

[5] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1، ص 158.

[6] إعراب القرآن، ابن النحاس، ج1، ص 71.

[7] ينظر : معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص 183.

الآية السادسة : قال الله تعالى : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(البقرة:109).

أجاز النحاة في (كفارا) موضعين إعرابين هما : مفعولا ثانيا، أو حالا من خبر المفعول ومن هؤلاء النحاة العكبري إذ قال : "و(كفارا) : حال من الكاف والميم، ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا، لأن يرد بمعنى يصير"[1]، في حين اكتفى محي الدين الدرويش إعرابها مفعولا ثان ليردونكم[2].

التعليـــق : من خلال التمعن في الرأيين نجد أنهما اتفقا على جواز إعراب (كفارا) مفعولا ثانيا، باعتبار (يرد بمعنى يصير) وهاته الأفعال القلوب التي تندرج تحت ظن وأخواتها والتي تدخل على مفعولين الأصل فيهما مبتدأ وخبر وهاته الأفعال تنقسم من حيث الدلالة إلى ثلاثة أقسام : ما تقيد الشك، وما تفيد اليقين، وما تفيد التحويل.

وبالتالي فإن (يرد) فعل مضارع مرفوع واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول، والميم للجماعة، وبالتالي (كفارا) هي المفعول به الثاني للفعل (يرد).

وهذا الرأي الذي ارتضيناه مع المعربين قال به كثير من النحاة منهم مكي بن أبي طالب والسمين الحلبي وسنتطرق إلى الأفعال السابقة بالتفصيل لاحقا، إن التوجيه الإعرابي الذي عد (كفارا) حالا من (الضمير في يردونكم)، وإذ قال به العكبري فهو رأي ضعيف، كون (الحال) يعد فضلة، أما المفعول به فهو عمدة في الجملة الفعلية، وبالتالي ما دام (يرد) من الأفعال المتعدية مفعولين (أفعال التحويل)، والسياق القرآني يدل على التغيير من حال إلى حال آخر فإن الأولى أن تعدّ (كفارا) مفعولا ثانيا، في الجملة، لا حالا فضلة يمكن الاستغناء عنه هدفه توضيح هيئة صاحبه أو وصفه ليس إلا.

الآية السابعة : قال الله تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(البقرة:124).

في هذه الآية وردت كلمة (الظالمين) منصوبة على أنها جمع مذكر سالم وعلامة نصبها الياء والنون، إلا أن هناك قراءة جوزت الرفع فيها (الظالمون) وكلا القراءتين أجازهما أبو البقاء، باعتبارهما يدلان على معنى واحد : "هذا هو

1التبيان، ج1، ص 104.

2إعراب القرن الكريم وبيانه، ج1، ص 166.

المشهور على جعل العهد هو الفاعل ويقرأ الظالمون على العكس، والمعنيان متقاربان لأن مانلته فقد نالك"[1]. وكان رأي محي الدين -كعادته- الأخذ برأي واحد المشهور وهو (الظالمين) أي قراءة النصب، باعتبار (الظالمين) مفعول به، وعهدي فاعل[2].

تعليـــق : مثلما كان الأمر في الآية (102) جوز المعربون القراءتين، ومن هؤلاء المعربين الأخفش والفراء والزجاج[3] والسمين الحلبي[4]، إلا أن كل واحد منهم كان يرجح قراءة النصب، فالأخفش[5] رجح قراءة النصب لأنها على كتابة المصحف وكذا على تقدير : أن العهد هو الذي لا ينالهم، أما في القراءة الثانية، وذلك بتقدير أنهم هم الذين ينالون وقد أوضح أبو جعفر النحاس أصحاب هاتين القراءتين بقوله : "قرأ عبد الله وأبو رجاء والأخفش، قال : لا ينال عهدي الظالمين، قال الفراء، لأن ما نالك، فقد نالته كما نقول : نلت خيرا، ونالني خير وحكى عن محمد بن يزيد أنه قال : المعنى يوجب نصب الظالمين، قال الله جل وعز لإبراهيم صلى الله عليه وسلم : إني جاعلك للناس إماما، فعهد إليه بهذا، فسأل إبراهيم، فقال : ومن ذريتي، فقال جل وعز : لا ينال عهدي الظالمين، لا أجعل إماما ظالما، وروى عن ابن عباس، أنه قال : سأل إبراهيم أن يجعل من ذريته إمام، فعلم الله -عز وجل- أن في ذريته من يعصي، فقال : لا ينال عهدي للظالمين"[6]، كما أن أبا حيان كذلك أظهر أصحاب القراءة في محيطه، مقاربا بين القراءتين، بقوله : "لأن العهد ينال، كما ينال أي عهدي لا يصل إلى الظالمين، أو لا يصل الظالمون إليه ولا يدركونه"[7].

وبالتالي كان محي الدين الدرويش محقا في اختياره قراءة النصب وطرحه قراءة الرفع، وذلك تبعا لسياق الخطاب القرآني، فقراءة النصب، تجعل من عهد الله تعالى عمدة للكلام، و(الظالمين) فضلة، فإن كنا رفعناها، يكون هناك توهم لدى البعض بأن الظالمين لا ينالون عهد الله بمحض إرادتهم، وهذا مخالف للآية، فعهد الله ينال من يشاء -عز وجل- ولا ينال، وبالتالي قراءة النصب أولى.

1التبيان، ج1، ص 112.

2إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1، ص 179.

3معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج1، ص 205.

4الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج2، ص 103-104.

5معاني القرآن، الأخفش، ج1، ص 146.

6إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ج1، ص 76.

7تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ج1، ص 604.

الآية الثامنة :﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُون﴾(البقرة:138).أظهر أبو البقاء تعدد الأوجه الإعرابية لكلمة (صبغة) على الرغم من اتفاق النحاة على نصبها وفي هذه المسألة قال العكبري : "صبغة هنا : الدين وانتصابه بفعل محذوف أي اتبعوا دين الله، وقيل : هو إغراء، أي عليكم دين الله وقيل هو بدل من ملة إبراهيم"[1]. في حين كان الوجه الإعرابي الذي ارتضاه محي الدين درويش : (صبغة الله) مصدر مؤكد، فهو مفعول مطلق، لفعل محذوف[2].

تعليـــق : لقد استفاض أبو حيان في دلالة صبغة واختلاف المفسرين حول معناها.المقصود :"صبغة الله، أي : دين الله قال ابن عباس، وسمي صبغة لظهور أثر الدين على صاحبه كظهور أثر الصبغ على الثوب، ولأنه يلزمه، ولا يفارقه كالصبغ في الثوب، أو فطرة الله، قال مجاهد ومقاتل، أو خلقة الله قاله الزجاج وأبو عبيد أو سنة الله، قاله أبو عبيدة أو الإسلام قاله مجاهد أيضا، أو جهة الله يعني القبلة قاله ابن كيسان، أو حجة الله على عباده قاله الأصم، أو الختان لأنه يصبح بالدم، والنصارى إذا ولد لهم مولود غمسوه في الماء يقال له المعمودية، فيتطهر عندهم، ويصير نصرانيا استغنوا به عن الختان، فرد الله عليهم بقوله : صبغة الله أو الاغتسال للدخول في الإسلام عوضا من ماء المعمودية"[3]. وإذا كان أبو حيان قد ذكر أوجه الدلالية المتعددة للفظة، إلا أنه فضل (الدين) واحتج لذلك بقوله : "والأقرب منها هو الدين والملّة، لأنه قبله قوله تعالى : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(البقرة : 136).

الآية، وقد تضمنت هذه الآية أصل الدين الحنفي، فكني بالصبغة عنده، ومجازه ظهور الأثر أو ملازمته لمن ينتحله، فهو كالصبغ في هذين الوصفين..."[4].

بعد حديثنا عن معنى (صبغة) أن الأوان للحديث عن الأوجه الإعرابية لها وأيها أقرب إلى المعنى، ونبتدأ : بانتصاب (صبغة) بفعل محذوف، وهذا رأي الكسائي نسبه إليه القرطبي في كتابه بقوله : "وقال الكسائي وهي منصوبة على تقدير اتبعوا"[1].

1التبيان، ج1، ص 122.

2 إعراب القرآن الكريم وبيانه ،ج1،ص197.

3البحر المحيط، أبو حيان، ج1، ص 583.

4المصدر نفسه، صفحة نفسها.

إلا أن تقدير حذف الفعل لم يلق تأييدا من طرف أبي حيان، الذي آثر قراءتها (صبغة) بالرفع (صبغة)، على أنها وردت بالرفع والنصب، وذكر قراءة الرفع كل من الفراء[2]، وأبو البقاء في كتابه (إعراب قراءات الشواذ). إذ يقول : "قوله تعالى : (صبغة الله) ويقرأ بالرفع، أي صبغة الله متبعة"[3].

وقد سار خليل عمايرة على نهج الفراء وأبي البقاء وأبي حيان في إقرار قراءة الرفع (صبغة) قائلا : "ونقول إن قراءة الرفع (صبغة) يقطع الشك باليقين ويجعلنا نيمم شطر وجه إعرابي واحد ليس غير، فالجملة في وضعها مع حركة النصب محولة عن جملة أصل هي : شيء محذوف، صبغة بالرفع "[4].

وبالتالي فإن الوجه الأول بتقدير محذوف فيه تكلف وبعد عن المعنى كون العرب تكثر من حذف الخبر، لا حذف الفعل، وهذا ما قال به الرضي : "لأن الأصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة إليه"[5].

أما بالنسبة للوجه الثاني الذي نصب (صبغة) على الإغراء، فالإغراء يعتمد على تقدير فعل (ألزم)، فقد كان لأبي حيان رأي في هذا بقوله : "من هذا النوع التحذير والإغراء، والشائع في التحذير أن يراد به المخاطب نحو : إياك وأخواته، والتحذير إلزام المخاطب الاحتراز عن مكروه أو ما جرى مجراه، والإغراء إلزام المخاطب العكوف على ما يحمد عليه صلة رحم، وحفظ عهد نحوهما، فنصب تحذير إياي أو إيانا معطوفا عليه المحذور"[6].

وقد تطرق مهدي المخزومي إلى أسلوب التحذير في باب (المنصوبات على الإغراء) على أن المتكلم يعتمد أقصر الألفاظ وأوجز العبارات، باعتبار أن قرائن الحال والسياق تحول دون ذكر أي فعل[7]. ولكن (اخليل عمايرة) وجد حجة مهدي المخزومي في حذف الفعل ليست قوية، ذلك أنه قارن التحذير بالإغراء، فعلى الرغم من أن الإغراء السياق لا يحول دون ذكر الفعل لأنه لا يوجد خطر، إلا أنه يلجأ لحذف الفعل، وقد أوضح ذلك من خلال قوله : "أقول : إن هذا التفسير، وهذا الإيضاح قريب من الخيال، والتصور ذلك أن المتكلم، يرى رجلا يهم بالقيام

1الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1353هـ /1935م،ج2، ص98.

2معاني القرآن، الفراء، ج1، ص 82-83.

3إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري، تح محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب بيروت، ط1417،1هـ/1996م ،ج1، ص221.

4بحث بعنوان (المعني في ظاهرة تعدد وجوه الإعراب، خليل عمايرة، ص 10.

5شرح الكافية، الرضي، ج1، ص303.

6ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تح رجب عثمان محمد، رمضان عبد التواب ،مكتبة الخانجي،ط1418،1هـ/1998م ،ج2 ص280-284.

7في النحو العربي (نقد وتوجيه)، مهدي المخزومي دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م، ص 212.

بعمل فيدرك الخطر، فيخطر له أن ينبهه بأقصر لفظا وأوجز عبارة، فلا حاجة إلى التحذير، فالفتحة هي العنصر الذي حول الجملة من باب إلى باب ومن معنى إلى معنى جديد"[1].

بالنسبة للرأي الثالث لأبي البقاء، ألا وهو البديلة، فقد قال به أبو جعفر النحاس نقلا عن الأخفش : "صبغة الله قال الأخفش : أي دين الله، قال وهي بدل من ملة قال أبو مغفر : وهو قول حسن لأن أمر الله عزّ وجل ونهيه، ودلائله مخالطة للمعقول كما يخالط الصبغ الثوب"[2]، وكذا مكي بن أبي طالب القيسي[3]. فإننا نراه وجها ضعيفا لأن بناء الجملة العربية يكون من خلال تلازم البدل مع المبدل فيه، فالبدل يجب أن يكون تابعا للمبدل منه من غير فصل طويل، وهذا ما أكده أبو حيان إذ يقول : "وأما البدل فهو بعيد وقد طال بين المبدل منه، والبدل بجمل، ومثل ذلك لا يجوز"[4]، وكذلك ورود قراءة الرفع (صبغة) تقتضي استبعاد البدلية.

أما عن التوجيه الإعرابي لمحي الدين الدرويش (المفعول المطلق) وذلك من خلال جعل الجملة فعلية، فعلها محذوف، وليست اسمية، فقد قال به كذلك، في كتابه حيث ذكر الوجه الإعرابي الأول ألا وهو مفعول مطلق لفعل محذوف أي : صبغنا الله صبغة، إلا أنه ذكر وجهين آخرين ألا وهما : مفعول به لفعل محذوف ومنصوب على الإغراء وكذا تمييز منصوب[5].

ومما سبق عرضه من التوجيهات الإعرابية لكلمة (صبغة)، نجد أن خليل عمايرة كان قريبا من الفراء وأبي البقاء في كتابه (الشواذ)، ولا ندرك سبب عدم ذكر هذا الوجه الإعرابي في كتابه (التبيان)، كما أن الزجاج قد ذكر (صبغة) بالرفع وجوزها بقوله : "ويجوز أن ترفع الصبغة بإضمار هي، كأنهم قالوا هي صبغة الله، أي هي ملة إبراهيم صبغة الله" ويرجع سبب ترجيحنا لهذا الوجه :

1- ورود قراءة (صبغة الله) بالرفع :وبهذا حافظ على التركيب الجملي الأصلي (الإسناد) على تقدير الكلام : صبغة الله متبعة وهذا ما قال به أبو البقاء وسار على نهجه إبراهيم السامرّائي الذي يعد الفتحة قيمة دلالية لا نحوية، فهي عنصر من عناصر التحويل للوصول إلى معنى جديد، فقد فسر انتصاب (صبغة) كما يلي : "فالجملة هنا (صبغة الله)

1في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، 161-162.

2إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس،ج1، ص 82.

3مشكل إعراب القرآن الكريم، مكي بن أبي طالب، ج1، ص 113.

4البحر المحيط، أبو حيان، ج1، ص 584.

5الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، ج1، ص280.

منقلبة محولة إلى فعل في هذه الحالة، لأنه لا يجد فرصة تكفي أن يذكر الفعل وعلى هذا فماذا يصنع المتكلم في الإغراء، إن وجد الفرصة مواتية. وليس في السياق ما يشير إلى قرب وقوع خطر[1]. وبالتالي فالجملة فعلية في كلا التركيبين (الإغراء، التحذير)، إن اهتمام الباحثين المعاصرين من أمثال إبراهيم السامرائي يعترفون بحركة الاسم (النصب) ولا يهتمون بالناصب لها، ذلك أنهم لا يرفضون نظرية العامل التي نادى بها النحاة القدماء، الذين ربطوا بين كل حركة وعامل، وهذا المنهج الذي اعتمده الباحثون المعاصرون ألا وهو المنهج الوصفي، كما صرح بذلك قول السامرائي : "ذلك أن المنهج الذي نأخذ أنفسنا به هو وصف الكلام الذي يستعمله المعربون"[2].

وإذا كان هذا الأخير يعتبر الجملة جملة فعلية فإن خليل عمايرة لم يفسر الحركة الإعرابية (الفتحة) تفسيرا نحويا وإنما دلاليا، فالفتحة حسب خليل عمايرة انتقل إليها المتكلم للتعبير عن معنى غير السابق، ورأيه هذا لم يقتصر على الإغراء فقط وإنما تعداه إلى أغلبية المنصوبات (الاختصاص، المفعول معه، المنصوب من أسماء الأفعال، كم الاستفهامية، كم الخبرية) وهذا ما شرحه من خلال قوله : "نقول : الأسَدَ، السَيارةَ السَيارةَ... فالجملة (الأسَدُ) جملة تحويلية لجملة توليدية هي : هذا الأسَدُ، ثم جرى عليها تحويل بالحذف اعتمادا على الإشارة أو على السياق الذي تقال فيه، فبقيت كلمة (الأسَدُ) في حالة الرفع لتشير إلى جملة خبرية لا يقصد منها المتكلم غير الإخبار بما جاء فيها من معنى، ولكن المتكلم عندما أراد أن يعبر عن معنى جديد يختلف عن معنى في الجملة التوليدية الأصل، وعنه في الجملة التحويلية بالحذف، كان عليه أن يغير في أحد أجزاء هذه الكلمة للجملة لأنها تحمل معنى يحسن السكوت عليه وليست بحاجة إلى كلمة تقدر من السياق وترتبط بالإشارة ولا بحاجة إلى علاقة الإسناد التي هي ركن رئيس في بناء الجملة في اللغة العربية فإن وقع التغيير كما ذكرنا سابقا في أي من فونيمات الكلمة فإنها تنتقل لتعبر عن صورة ذهنية أخرى فكان لابد من إجراء لتغيير في فونيمي الحركة فتستبدل الفتحة بالضمة وينتقل المعنى من الإخبار إلى التحذير فالفتحة هي عنصر الذي يحول الجملة من باب إلى باب ومن معنى إلى معنى جديد"[3].

من جملة توليدية أصل، فهي جملة تحولية قائمة على عنصر التحويل، وهو التغير في الحركة الإعرابية الفتحة لتفيد الإغراء". وما يلفت انتباهنا أن محي الدين الدرويش لم يذكر انتصاب (صبغة) على الإغراء. رغم أن أغلبية

1الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص 129.

2الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، مرجع سابق، ص 161-162.

النحاة قدماء ومحدثين ذكروا هذا الوجه الإعرابي فقد أثر انتصابها على المصدرية (الأصل التركيبي) للكلمة وبالتالي عدّها مفعولا مطلقا.

ترجيحنا لهذا الوجه نابع من إجماع النحاة، وإجماع النحاة كما ذكر -ابن جني- من مصادر الاستشهاد في النحو العربي.

الآية التاسعة : قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾(البقرة:167).

لم يثبت النحاة على رأي واحد في موضع (حسرات) في الآية الكريمة، ولكنهم اتفقوا على أن موضعها النصب إما على المفعولية أو الحالية، وكان من بين هؤلاء النحاة العكبري الذي قال : "(يريهم) من رؤية العين فهو متعد إلى مفعولين هنا بهمزة النقل، و(حسرات) على هذا حال، وقيل يريهم، أي يعلمهم فيكون حسرات مفعولا ثالثا"[1].

وسار محي الدين الدرويش في ركب جماعة النحاة في الاختلاف في موضع (الحسرات) بقوله : "(يريهم) فعل مضارع والرؤية هنا تحتمل أن تكون بصرية، فتتعدى لمفعولين أولهما الضمير والثاني أعمالهم، وتحتمل أن تكون قلبية ولعله أرجح فتتعدى لثلاثة (الله) فاعل، (أعمالهم) مفعول به ثان، (حسرات) مفعول به ثالث أو حال"[2].

التعليق : إن اختلاف النحاة والمفسرين في موضع (حسرات) نابع من تحديد معنى (الرؤية) هل هي قلبية أم بصرية ؟

فالذين أعربوا (حسرات) مفعولا ثالثا اعتبروا (الرؤية) قلبية أي يقينية ومن هؤلاء النحاة ابن الأنباري في كتابه (البيان في غريب إعراب القرآن) إذ يقول : "... نصب على أنه مفعول به ثالث للفعل (يريهم)، ويكون من رؤية القلب، لأن (يرى) مضارع (أرى) المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل : المفعول الأول الضمير في (يريهم)، والثاني (أعمالهم) والثالث (حسرات)"[3].

أما الألوسي فقد فسر معناها بالندم (الحسرات) لذلك فسر الرؤية بصرية وقلبية بالرؤية معبرا:" (حسرات) ندامات مفعولا ثالثا لـ (يرى) إن كانت الرؤية قلبية، وحال إذا كانت الرؤية بصرية، وصاحبها (أعمالهم) والمعنى رؤية

1التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ج1، ص 137.
2إعراب القرآن الكريم، محي الدين الدرويش، ج1، ص 232.
3البيان في إعراب القرآن، الأنباري، ج1، ص 134.

هؤلاء المشركين أعمالهم السيئة يوم القيامة (حسرات) رؤيتها مسطورة في كتاب أعمالهم، ويتيقن الجزاء عليها، فعند ذلك يندمون على ما فرطوا في جنب الله"[1].

أما عن رأي مكي بن طالب القيسي فلا يختلف عن رأي سابقيه إذ قال : "وحسرات نصب على الحال، لأن يريهم من رؤية البصر، وهو حال من الهاء والميم في يريهم، ولو كان من العلم لكان حسرات مفعولا ثالثا"[2].

وإذا كان الوجهان لم يرجح أغلب النحاة أحدهما على الآخر، فإننا نأخذ برأي ابن هشام الذي فصل في الأمر، باعتبار الرؤية، رؤية قلبية، وبالتالي فإن (يريهم) ضمن الأفعال التي تتعدى لثلاثة مفاعيل، وقد استشهد بهاته الآية في كتابه (أوضح المسالك)، كما أكد رأيه هذا من خلال استشهاده بآية أخرى من سورة الأنفال ألا وهي قوله تعالى ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الأنفال:43)[3]. بيتا شعريا للحارث بن حلزة وظف فيه أحد الأفعال المتعدية لثلاثة مفاعيل ألا وهو (حدّث) إذ قال :

أَوْ مُنِعْتمْ مَا تَسْأَلُونَ فَمَنْ حَـــــــــــــــــــ دَّثتُمُوه لَهُ عَلَيْنَا الـــــــــــــــــــــــــــوَلَاءُ[4]

فقد ذكر السيوطي هذا البيت مستشهدا بـ (حدّثتموه) على أنه تعدى إلى ثلاثة مفاعيل وهي الضمير المرفوع الذي ناب عن الفاعل والضمير المنصوب والجملة علينا الولاء[5].

وبالتالي من خلال إمعان النظر في مفهوم الآية القرآنية والأدلة السماعية من كلام الله -جل ثناؤه- وكلام العرب، نرجّح أن تعدّ (حسرات) مفعولا ثالثا (يرى).

الآية العاشرة : قال الله تعالى :﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾(البقرة:175).

1روح المعاني، الألوسي، ج1، ص 36.

2مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، ج1، ص 117.

3أوضح المسالك على ألفيه لابن مالك، ج2، ص 72.

4أنظر : همع الهوامع، ج2، ص 252.

5همع الهوامع، المصدر السابق، نفس الصفحة، البيت الشعري للحارث بن حلزة اليكشري(البيت32)من ديوانه، تح مروان عطية، دار الإمام النووي، دمشق ط1، 1415هـ/1994م.

اختلف النحاة في موضع (ما)، وقد أشار إلى هذا الاختلاف كل من العكبري ومحي الدين الدرويش، قال أبو البقاء : "لقوله تعالى : (فما أصبرهم)، (ما) في موضع رفع والكلام تعجب، عجب الله به المؤمنين، وأصبر فعل فيه ضمير وهو العائد على ما.

ويجوز أن تكون (ما) استفهاما هنا، وحكمها في الإعراب كحكمها إذا كانت تعجبا، وهي نكرة غير موصوفة تامة بنفسها، وقيل : هي نفي : أي فما أصبرهم الله على النار"[1].

إلا أن محي الدين الدرويش وإن كان شار إلى اختلاف النحاة، فإنه آثر ذكر ترجيحه مباشرة من خلال قوله: "وما نكرة تامة بمعنى شيء للتعجب في محل رفع مبتدأ على الأصح، ويعلل اختيار حكمه بقوله : وإنما قلنا أعلى الأصح دفعا لما تخبط به النحاة من أوجه لا طائل تحتها إلا التكلف"[2].

التعليــق : قبل المضي في مناقشة آراء المعربين، لابد لنا أن نحدد سياق الآية، فالآية ابتدأت (بأولئك) وهذا اسم إشارة يرجع على ما قبله من الآية (174) والتي تظهر موقف أحبار اليهود من دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكتما نهم صدقها رغم ورودها مكتوبة في التوراة من أجل ثمن بخس في الدنيا، موضحا جزاء كتمانهم هذا ألا وهو عذاب جهنم وبئس المصير، يوم القيامة التي يمتنع الله عز وجل عن كلامهم غضبا عليهم وكذلك لا يصلح أعمالهم، جزاء اشتراهم الدنيا وإعراضهم عن الآخرة، فما أصبرهم على النار وعذابهم، يقول ابن كثير في تفسيره : "وقوله تعالى : (فما أصبرهم على النار) يخبر تعالى أنهم في عذاب شديد عظيم هائل، يتعجب من رآهم فيها من صبرهم على ذلك من شدة ماهم فيه من العذاب، والنكال، والأغلال عياذ بالله من ذلك، وقيل معنى قوله : (فما أصبرهم على النار) أي ما أدومهم لعمل المعاصي التي تقضي بهم إلى النار"[3].

فقد عدد العكبري ثلاثة أوجه (ما) وجهان على أنها اسمية ولها محل من الإعراب إما أن تكون تعجبية أو استفهامية، والوجه الثالث على حرفيتها وبالتالي لا محل لها من الإعراب، باعتبارها حرف نفي وقد شارك محي الدين العكبري في الوجه الأول الذي يقول بأنها تعجبية في حين طرح الوجهين الآخرين واعتبرهما تكلف من عمل النحاة وسنبدأ في مناقشة هاته الأوجه الثلاثة لنميز من منهم هو الأنسب بالنسبة للسياق القرآني :

---

[1] التبيان، ج1، ص 142.

[2] إعراب القرآن الكريم، ج1، ص 247.

[3] تفسير ابن كثير، ص 20، من المصحف الالكتروني uran, Ksu, edu Sa, Sara 2007.

الوجه الأول : (ما) تعجبية، أول من تحدث عن (ما) التعجبية على أنها نكرة تامة بمعنى شيء وبالتالي تعرب مبتدأ سيبويه إمام النحاة إذا قال في كتابه:"هذا الباب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه وذلك قول : ما أحسن عبد الله، زعم الخليل أنه بمنزلة شيء أحسن عبد الله، ودخله معنى التعجب وهذا تمثل ولم يتكلم به"[1].

إذا تمعنا في مقولة سيبويه، ندرك بأن سيبويه ليس صاحب هذا الوجه وإنما ينسبه للخليل وكذا لا يثبته له ولا لكلام العرب لأنه قالّ : "وهذا تمثيل ولم يتكلم به"[2].

وهذا ما جعل المتأخرين ينفون اسميتها، من أمثال ابن عقيل بقوله : "فلا يقولون شيء أحسن زيدا في معنى ما أحسن زيدا، لأن شيئا لا يعطي إبهام (ما) نصا، فإن قيل : فلا يفسر بشيء، وقد قلتم بمعنى شيء، قيل هو تقريب للتعليم"[3].

كما أننا لو قلنا باسميتها، فهذا يدل على أنها تدل على مفهوم مستقل بذاتها، من غير احتياجها إلى كلمة أخرى، لتوضيح معناها، وهذا ما تفتقر إليه (ما) فهي لا تدل على معنى محدد ولا يمكنها الاستقلال بنفسها[4]، كما أنها لا تحمل خصائص الاسم التي ذكرها ابن مالك في الألفية[5].

بالجر والتنوين والنداء ومسند للاسم تمييز حصل

وذهب ابن هشام في دلالة (ما) ثلاثة أبواب إذ يقول : "والتامة في ثلاثة أبواب، أحدهما : التعجب نحو ما أحسن زيدا، جزم بذلك جميع البصريين إلا الأخفش فيجوز بأن تكون معرفة موصولة والجملة بعدها صلة لا محل لها وأن تكون نكرة موصوفة، والجملة بعدها في موضع رفع نعتا، وعليهما فخبر المبتدأ محذوف وجوبا تقديره شيء عظيم ونحوه".

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج1، ص 72.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المساعد في تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تح : محمد كامل بركات، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث، جامعة أم القرى، ط1، 1982، ج2، ص148.

[4] شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي، تح : المتولي رمضان أحمد الدهيري، مكتبة وهبة، ط2، 2014، ص 92.

[5] شرح ألفية ابن مالك، مرجع سابق،ج1،ص،38.

أما رأي الأخفش فقد وجد انتقادا من عند النحاة كون الحذف يكون إلا بدليل ومن بينهم الرضي الاستربادي قائلا : وقال الأخفش في القول الآخر ما موصولة والجملة بعدها صلتها والخبر محذوف، أي الذي أحسن زيدا موجود، وفيه بعد، لأن حذف الخبر وجوبا مع عدم ما يسد مسده"[1].

كما أن الجرجاني لم يعترف بموصولية (ما) مع التعجب، لما في ذلك من تناقض صارخ فالتعجب يدل على الإبهام، في حين الاسم الموصول يدل على الإيضاح، فلا يمكن أن يحمل لفظ دلالتين متناقضتين، وقد وضح ذلك من خلال قوله : "تفسير هذا أنكلا تصل الذي إلا بجملة من الكلام، وقد سبق السامع علم بها وأمر قد عرفه، نحو : أن ترى عنده رجلا ينشد شعرا، فتقول له في غد : ما فعل الرجل الذي عندك بالأمس ينشدك الشعر"[2].

أما الوجه الثاني : وهو القول باستفهاميتها، فهذا ما قال به الفراء وابن درستويه فهي عندهما استفهامية تدل على التعجب، وقد أثبت هذه النسبة الرضي في شرحه بقوله : "وقال الفراء وابن درستويه : ما استفهامية، وما بعدها خبرها"[3].

وهذا المذهب كذلك لم يلق تأييدا لدى النحاة لعدة أسباب منها :

1- أنه يرادف جملتين إنشائيتين في تركيب واحد (الاستفهامية والتعجبية) هذا ما نفاه الرضي : "قيل مذهبه ضعيف من حيث إنه نقله من معنى الاستفهام إلى معنى التعجب، فالنقل من إنشاء إلى إنشاء لم يثبت"[4].

2- أن الاستفهامية يليها الأسماء في حين التعجبية يليها أفعال التعجب[5].

في حين الوجه الثالث : بقولها أنها نافية، أي القول بحرفيتها، وهذا ما قال به الكسائي رغم عدم تصريح بدلالتها، يقول السيوطي : وقال الكسائي، لا موضع لـ (ما) من الإعراب"[6].

---

[1] شرح كافية بن الحاجب، الرضي الاستراباذي، تح حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ويحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط1417،1هـ/1966م، ص233-234.

[2] دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 200.

[3] شرح الكافية، الرضي، ج4، ص 233-234.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] ينظر : همع الهوامع، السيوطي، ج5، ص 56.

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وبالتالي بعد مناقشة الأوجه الثلاثة في (ما) نرجح بأن (ما) عنصر جاء لإنشاء التعجب، ولا علاقة له بالاسمية وهذا ما جعل محي الدين الدرويش يؤكد على دلالتها التعجب وإن قال باسميتها. فلربما كان ذلك لغرض تعليمي من أجل تقريب القواعد النحوية للتعلم مثلما قال ابن عقيل كما سبق ذكره.

وقد ارتأينا أن نذكر آراء المحدثين في (ما) التعجبية لكي يظهر لنا رأي المحدثين فيها، وسنبدأ برأي تمام حسان، إذ يقول : "ولكن هذه الصيغة في تركيبها الجديد. أصبحت مسكونة لا تقبل الدخول في جدول إسنادي... ما : أداة تعجب"[1]. وأطلق عليها مصطلح خالفة التعجب.

أما إبراهيم السامرائي فقد انتقد النحاة القدماء في معالجتهم لـ (ما) كونهم لم يبحثوا عن الدلالة الأصلية لها في التركيب الجملي، وإنما سعوا لحل مشكلة الإعراب المستأصل عندهم كقواعد معيارية، إذ يقول : "ولم يصلوا إلى هذا التفسير، إلا ليحلوا المشكلة الإعرابية فإن (ما) عندهم نكرة تامة بمعنى شيء، وهي مبتدأ ولم أستطع أن أهتدي إلى النكرة وإلى تمامها، وإلى تأويلها بشيء، ثم لم أستطع الاهتداء إلى كونها مبتدأ، ألا ترى أن (ما) هذه لا صلة إسنادها لها بما بعدها من جملة التعجب، إذ لا يكون الخبر وصفا للمبتدأ، كما زعموا"[2]، فإبراهيم السامرائي ينطلق من مفاهيم القدامى لكي يدحضها، ثم يبين خطأ زعمهم في قواعدهم، فابتدأ بدلالة النكرة : فالنكرة أصلا عامة، والعموم يعني عدم الانتهاء والانحصار، وهذا ما يتنافى مع التمام، وبالتالي لا يمكن الجمع بين نقيضين (النكرة التي تفيد العموم، وأن تكون تامة تفيد الخصوص)، ثم تطرق إلى فكرة الإسناد في الجملة الاسمية بين المبتدأ والخبر، إذ لو اعتمدنا إعراب القدامى على أن (ما) في موضع مبتدأ، والفعل الذي يليها في موضع خبر، لم تتحقق الفائدة المرجوة من الكلام، إذ لو قلنا : ما أصبرهم، فالكلام ما يزال فيه غموض وبالتالي، فـ (أصبرهم) ليس خبر (لـ ما) ولا وصفا لها، أما خليل عمايرة فآثر البحث عن دلالة (ما) الاسمية، فوجدها لا علاقة لها بالاسمية كون الاسم يدل على معنى (مدلول) وهذا ما لا يتوفر في (ما)، كما فسر عدم اسميتها بعدم إجماع النحاة على دلالة واحدة لها قائلا : "الإبهام نحو : ما أحسن زيدا وليس هذا من أنماط الجملة الاسمية ولا (ما) فيه اسم، فلا هي دال لمدلول، ولا هي تحمل علامة من علامات الاسمية ولا إقران لها بما يلحقها دلالة بالأسماء، ولا أدل على ذلك من اختلاف النحاة فيها : أهي اسم موصول، أم نكرة تامة، أم نكرة موصوفة، ولكل أثره في توجيه الجملة بعدها"[3].

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط2، 1427هـ-2006م، ص 114.

[2] الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني بغداد، 1386هـ-1966م، ص 72.

[3] في نحو اللغة وتراكيبها (بحث في رأي في بناء الجملة الاسمية)، خليل عمايرة، عالم المعرفة، جدة، 1987م، ص 18.

الآية الحادية عشرة : قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة:184).

جاءت كلمة (أياما) منصوبة، فتعددت الأوجه الإعرابية فيها النصب إما على المفعولية أو على الظرفية، ويقول أبو البقاء في هذا الشأن : "أياما يجوز أن ينتصب بكتب ويجوز أن يكون ظرفا"[1].

ونفس القول قال به محي الدين الدرويش : "(أياما) ظرف متعلق بالصيام في الظاهر، ولكن فيه فصل بين المصدر وصلته، وقد منع النحاة ذلك، ولهذا نرجح نصبه، بفعل محذوف يدل عليه ما قبله، والتقدير صوموا أياما"[2].

التعليق : نزلت هذه الآية والتي قبلها لتفرض، فريضة الصيام، التي هي أحد أركان الإسلام حيث أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عنها لما سأله عن الإسلام : قائلا : " الإسلام : "إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحد البيت لمن استطاع إليه سبيلا" فهي أعظم شعائر الإسلام لقوله عز وجل في حديث قدسي : "كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فهو لي وأجزي من أشاء"، فقد فرض في السنة الثانية من الهجرة وقد حدد الله عز وجل مدته موجبا إياه على المؤمنين كما وجب على الأمم السابقة، قال الزمخشري "معدودات موقوتات، بعدد معلوم، أو قلائل" كقوله : "دراهم معدودة"[3]، وفسر ابن كثير هذه الآية كالآتي : "وقال عباد بن منصور عن الحسن البصري : (يا أيها الذين... لعلكم تتقون) أياما معدودات، فقال : نعم، والله لقد كتب الصيام على كل أمة قد خلت، كما كتبه علينا شهرا كاملا وأياما معدودات عددا معلوما"[4]، وروى البخاري (4504) وغيره من حديث السيدة عائشة -رضي الله عنها- قالت : كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة، وترك عاشوراء، فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه"[5].

قبل الخوض في ترجيح أي الرأيين الأنسب لابد لنا من توضيح الظروف ماهي، والتي سماها بعض النحاة مفعولا فيه باعتبار أن الفعل يقع فيها ، سواء في مكانها (ظرف مكان) أو في زمانها (ظرف زمان)، يعرفها ابن يعيش

1التبيان، العكبري ، مصدر سابق ،ج1، ص 149.

2إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق ،ج1، ص 261.

3الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 225.

4تفسير ابن كثير، ج1، ص 290.

5الوحي الآخر، عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 22.

بقوله : "واعلم أن الظرف في عرف أهل الصناعة ليس كل اسم من أسماء الزمان والمكان على الإطلاق، بل الظرف منها ما كان منتصبا على تقدير (في) واعتباره بجواز ظهورها معه، فتقول قمت اليوم، وقمت في اليوم ففي مراده، وإن لم تذكرها"[1]، كما عرفه ابن عقيل بقوله : "وينقسم اسم الزمان والمكان : ما استعمل ظرفا وغير ظرف، كيوم ومكان فإن كل واحد يستعمل ظرفا نحو : سرت يوما، وجلست مكانا، ويستعمل مبتدأ، نحو : "يوم الجمعة يوم مبارك ومكانك حسن، وفاعلا نحو : جاء يوم الجمعة، وارتفع مكانك، وغير المتصرف هو : مالا يستعمل إلا ظرفا أو شبهه نحو : سحر، إذا أردته من يوم بعينه... وفوق نحو : جلست فوق الدار... والذي لزم الظرفية : عند ولدن"[2].

وبعد تحديد مفهوم الظرف سنبدأ بمناقشة الرأيين : الرأي الأول نصب الفعل بكتب (ألا وهو الرأي الأول للعكبري) هذا الرأي يجعل (كتب) فعلا متعديا إلى مفعولين أحدهما تحول إلى نائب فاعل ألا وهو الصيام، أما الثاني فبقي منصوبا على المفعولية (أياما)، وكان صاحب هذا الإعراب الفرّاء في معانيه إذ يقول : "وقوله : أياما معدودات نصبت على أن كل ما لم تسم فاعله ،إذا كان فيها اسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحدا ونصبت الآخر، كما تقول أعطى عبد الله المال، ولا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة، فإن كان الآخر نعتا للأول وكانا ظاهرين رفعتهما جميعا فقلت : ضرب عبد الله الظريف رفعته لأنه عبد الله، وإن كانت نكرة نصبته، فقلت: ضرب عبد الله راكبا ومظلوما ومشى وراكبا"[3]، ونجد الزجاج يعطي أياما إعرابين، ويفضل الأول بقوله : "نصب (أياما) على ضربين أجودهما أن تكون على الظرف كأنه، كتب عليكم الصيام في هذه الأيام، والعامل فيه الصيام كان المعنى كتب عليكم أن تصوموا أياما معدودات، وقال بعض النحويين إنه منصوب مفعول ما لم يُسَمَّ فاعله، نحو أعطى زيد المال، وليس هذا بشيء لأن الأيام هي معلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لأعطى، فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل، وليس في هذا إلا نصب الأيام بالصيام"[4]. أما النحاس فقد أورد آراء كل من الفرّاء والأخفش في نصب (أياما)، إذ قال الأخفش "أياما نصب بالصيام أي كتب عليكم أن تصوموا أياما معدودات، وقال الفرّاء : هي نصب بكتب لأن فعل ما لم يسمّ فاعله إذا رفعت بعده اسما نصبت الآخر، وفي الآية شيء لطيف غامض من النحو، يقال : لا يجيز النحويون هذا صارف ظريف زيدا، وكيف يجوز أن تنصب (أياما) بالصيام إذا كانت الكاف نعتا للصيام ؟ فالجواب أنك إذا جعلت أياما مفعولة لم يجز هذا وإذ جعلتها ظرفا جاز لأن الظروف تعمل فيها المعاني، وزعم أحمد بن يحيى : أن ذلك

1المفصل، ابن يعيش، ج2، ص 41.
2شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج1، ص 586-587.
3معاني القرآن، الفرّاء، ج1، ص 112.
4معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج1، ص 252.

لا يجوز البتة، وإن جعلت الكاف في موضع نصب بكتب لم يجز، لأنك تفرق بن الصيام وبين ما عمل فيه بما لم يعمل فيه، وإن جعلت الكاف في موضع نصب بالصيام، ونصبت أياما بالصيام فلا اختلاف فيه إنه جيد بالغ"[1].

فمن خلال ما تقدم وجدنا إجماعا من قبل النحويين على أن الضربين جائزين إلا أن الوجه الإعرابي الذي يضع (أياما) مفعولا فيه هو الذي رجحه أغلبيتهم على كونها مفعولا به، وكذلك إن رأي الفراء باعتبار (أياما) مفعولا به لا يجوز لأمرين : كون الجملة الأصلية هي : فرض الله الصيام أو كتب الله الصيام، وفي كلتا الحالتين (الله) لفظ الجلالة هو الفاعل إلا أنه حذف هنا لمعرفتنا به وكذا لإظهار عظمته –عز وجل- أما السبب الثاني : فلكون : (كتب) ليس من الأفعال التي تتعدى لمفعولين، وقد ذكرناها سابقا.

وفي الأخير نقول بأن التوجيه الإعرابي الذي ارتضيناه هو (أياما) ظرف مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه، كون الصيام فرض في أيام معدودة ألا وهي شهر رمضان الكريم.

الآية الثانية عشرة: قال الله تعالى :﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.(البقرة:185)

وردت لفظة (شهر) بالرفع، على أنها خبر أو مبتدأ مثلما قال العكبري : "قوله تعالى (شهر رمضان)، في رفعه وجهان : أحدهما : هو خبر مبتدأ محذوف، تقديره : هي شهر يعني الأيام المعهودات، فعلى هذا يكون (الذي أنزل) نعتا للشهر أو لرمضان.

والثاني : هو مبتدأ، ثم في الخبر وجهان : أحدهما : الذي أنزل، والثاني أن الذي أنزل صفة، والخبر هو الجملة التي هي قوله : فمن شهد"[2].

وأعربها (شهر) محي الدين الدرويش خبرا لمبتدأ محذوف : "(شهر رمضان) خبر لمبتدأ محذوف، ورمضان مضاف إليه"[3].

1إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، مرجع سابق ،ج1، ص 94.

[2]التبيان، العكبري ، مصدر سابق، ج1، ص 151.

[3]إعراب القرآن الكريم، مصدر سابق ،ج1، ص 262.

التعليـــق : وافق محي الدين الدرويش العكبري الوجه الأول في إعراب (شهر) على أنها خبر لمبتدأ محذوف، إلا أن العكبري أجاز رفعها بالابتداء، وفي هذا تتبع شيخه ابن النحاس إذ يقول : "إذ قال : (شهر رمضان) رفع بالابتداء"[1] وقال بذلك كذلك مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه (مشكل إعراب القرآن) : "قوله (شهر رمضان) رفع بالابتداء والذي أنزل فيه القرآن خبره"[2]، فكلا المعربين يتفقان مع العكبري على رفع (شهر) بالابتداء إلا أنهما يختلفان في الخبر، فالخبر عند النحاس ومكي بن أبي طالب هو (الذي أنزل فيه القرآن)، أما العكبري فيعتبره (فمن شهد منكم)، أما الوجه الأول في اعتبار (شهر) خبر لمبتدأ محذوف، والذي اتفقا عليه المعربان، قال به كل من الزجاج، قبلهما وابن النحاس، يقول النحاس : "ويجوز أن يكون (شهر رمضان) مرفوعا على إضمار ابتداء، والتقدير : المفترض عليكم صومه شهر رمضان، أو ذلك الشهر رمضان، أو الصوم أو الأيام"[3].

وبالتالي الرأي الراجح هو رفع (شهر) أنه مبتدأ، (الذي أنزل فيه القرآن) خبره، ذلك أن الهاء في (فيه) تعود على (شهر رمضان)، وهي بذلك ضمير في الخبر يعود على المبتدأ، وهذا ما قال به مكي بن أبي طالب والهاء في قوله أنزل فيه القرآن تعود إلى شهر رمضان على معنيين، أحدهما : أن يكون المعنى الذي أنزل القرآن إلى سماء الدنيا جملة فيه فيكون فيه ظرفا لنزول القرآن، والثاني أن يكون المعنى الذي أنزل القرآن بفرضه، كما تقول قد أنزل القرآن بفرضه"[4].

أما قول العكبري بأن (من شهد منكم) خبر لـ (شهر رمضان)، نجد أن هناك فصل كبير بين المبتدأ والخبر والأولى أن يلي المبتدأ الخبر لتحصل الفائدة.

الآية الثالث عشرة: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾(البقرة : 197).

اختلف النحاة في إعمال (لا) عمل (ليس)، فتكون قراءتها بالرفع، أو باعتبار (لا) نافية للجنس فتقرأ بالنصب، وهذا الاختلاف في القراءة تحدث عنه العكبري في كتابه التبيان حيث قال : "يقرأ : (لا رفث ولا فسوق ولا جدال بالفتح فيهن، على أن الجميع اسم لا الأولى و(لا) مكررة للتوكيد في المعنى، والخبر (في الحج).

---

[1] إعراب القرآن، النحاس، ج1، ص 287.

[2] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج1، ص 253.

[3] معاني القرآن للقرآن، مكي بن أبي طالب، ج1، ص 121.

[4] مشكل إعراب القرآن للقرآن، مكي بن أبي طالب، ج1، ص 121.

ويجوز أنه تكون لا المكررة مستأنفة فيكون في الحج خبر (لا جدال) وخبر لا الأولى والثانية محذوف، أي فلا رفث في الحج ولا فسوق في الحج، واستغنى عن ذلك بخبر الأخيرة ونظير ذلك قولهم : زيد وعمرو وبشر قائم، فقائم خبر بشر وخبر الأولين محذوف، وهذا.

وهذا في الظرف أحسن، وتقرأ بالرفع فيهن، على أن تكون (لا) غير عاملة، وتكون ما بعدها مبتدأ وخبر ويجوز أن تكون لا عاملة عمل (ليس)، فيكون (في الحج) في موضع نصب"[1].

أما محي الدين الدرويش فقد ذكر القراءة بالنصب على أن (لا) نافية للجنس فقط بقوله "ولا نافية للجنس ورفث اسمها، وقد تقدم معنى الرفث، و(فلا فسوق) عطف على قوله، فلا رفث، و(لا جدال في الحج) عطف أيضا والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا"[2].

التعليـــق : نجد أن محي الدين الدرويش لم يعتمد قراءة الرفع، باعتبار أن (لا) ليس عاملة عمل ليس ولا لأنها غير عاملة أصلا وآثر بأن تكون نافية للجنس وفي هذا نجده، لربما اتبع ترجيح العكبري، إذ أنه رغم ذكره القراءتين إلا أنه آثر قراءة النصب بقوله : "الفتح في الجميع أقوى لما فيه نفي العموم"، أما عن قراءة النصب فقد ذكرها الفراء[3]، وتبعه بعد ذلك جمع من النحاة، الذي قال بأن (لا) نافية للجنس و(في الحج) خبر للجميع، أما قراءة الرفع فقد ذكرها ابن عطية في تفسيره بقوله : "إلا في معنى ليس، في قراءة الرفع[4]، وقد وردت هذه القراءة لدى كل من النحاس[5]، وأبي علي الفارسي[6]، ومكي[7].

ورغم جواز القراءتين إلا أن قراءة النصب أقوى مثلما قال العكبري، ووافقه أبو علي الفارسي بقوله : "وحجة من فتح، فقال : (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال، أن يقول : إنه أشد مطابقة للمعنى المقصود، ألا ترى أنه ذا فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق، كما أنه إذا قال : (لا ريب فيه) فقد نفى جميع هذا الجنس، فإذا رفع ونون فكأنه النفي لواحد منه. والفتح أولى، لأن النفي قد عم والمعنى عليه، ألا ترى أنه لم يرخص في ضرب من الرفث

---

[1] ينظر : التبيان في إعراب القرآن، أبو بقاء العكبري، مصدر سابق،ج1،ص190.

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1، ص 293.

[3] معاني القرآن ،الفراء،ج1،ص190.

[4] تفسير المحرر الوجيز، ابن عطية ،ج1،ص538.

[5] إعراب القرآن، النحاس ،ج1،ص291-295.

[6] ينظر : الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ج2، ص 290.

[7] ينظر : مشكل إعراب القرآن، مكي بن طالب القيسي، مرجع سابق،ج1،ص123.

والفسوق،كما لم يرخص في ضرب من الجدال، وقد اتفق الجميع، على فتح اللام من الجدال، والفسوق، كما لم يرخص في ضرب من الجدال، وقد اتفق الجميع، على فتح اللام من الجدال، ليتناول النفي جميع جنسه، فيجب أن يكون ما قبله من الاسمين على لفظه إذا كان في حكمه"، فالفتحة تدل على العموم، في حين تدل الضمة على الخصوص والمعنى يستوجب نفي العموم لا التخصيص وبذلك قراءة النصب هي الأنسب وسعينا الحديث إلى سبب اختيار النصب ما أكده أحد الباحثين المعاصرين (سمير شريف استيتية) في كتابه (اللغة العربية واللسانيات) حيث أنه استخدم جهاز CSL الخاص بقياس الخصائص الصوتية الفيزيائية لحركات الإعراب والذي تأكد من خلال بأن الضمة تستوجب طاقة صوتية عالية تقدر بـ 69.75 ديسيبل، في حين الطاقة الصوتية للكسرة هي 66.25 ديسيبل، والفتحة 65.33 ديسيبل[1].

فالفتحة أخف الحركات وبذلك إذا كان التركيب طويلا، فهي الأنسب للتعبير عنه وما دام الترتيب فيه عطف (لا رفث ولا فسوق ولا جدال) أي طويل فقراءة النصب هي الأرجح لذلك نجد محي الدين الدرويش، اعتمدها باعتباره من المحدثين الذين يعرفون هذه المعلومة.

الآية الرابع عشرة : قال الله تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(البقرة:219). أثارت قراءة (العفو) جدلا بين المعربين تبعا لقراءتها بالنصب (قل العفوَ) وكذا بالرفع (العفوُ) وقد قال بذلك أبو البقاء في كتابه : "(قل العفو)، يقرأ بالرفع على أنه خبر، والمبتدأ محذوف، تقديره : قل المنفق، وهذا إذا جعلت ما وذا اسما واحدا، لأن العفو جواب، وإعراب الجواب كإعراب السؤال"[2]، في حين كان اختيار النصب لدى محي الدين الدرويش على اعتبار أنها مفعول به لفعل محذوف (أنفقوا)[3].

التعليق : إن محي الدين الدرويش أخذ برأي الجمهور ألا وهو النصب استنادا على القراءة المشهورة (العفوَ)، وكان هذا رأي كل من مكي والأنباري والفراء، أما الذين أجازوا قراءة الرفع فمنهم النحاس والأخفش في معانيه كذلك نجده يجيز القراءتين وذلك تبعا لمنزلة (ما) فإذا كانت بمنزلة (ما) نصب (العفو)، أما إذا كانت بمنزلة (الذي) رفع

[1]ينظر : اللغة العربية واللسانيات، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2017، ج1، ص 168.

2التبيان، العكبري ،مصدر سابق ، ج1، ص 176.

3ينظر : إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق ،ج1، ص 326.

(العفو)[1]،وقد وردت في :"قراءة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالرفع على أنه خبر مبتدأ، تقديره هو العفو ،وهذه القراءة مبنية على جعل ذا بعد ما موصولة"[2] .

ونجد أن محي الدين الدرويش كان محقا باختياره النصب لأنه الأوضح في التركيب، بعيد عن كل تأويل أو تقدير للحذف، وما دام السياق القرآني لا يتنافى مع ظاهر التركيب، فالأخذ بالظاهر أولى من التقدير وإن كان الوجه الثاني صائبا، فالأخذ بالظاهر أسهل للمتعلمين المبتدئين من الناحية التعليمية فهو أيسر، أما التأويل فيناسب المتخصصين في النحو فقط أي المستويات العالية في التعليم.

الآية الخامس عشرة : قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة:264).جسد العكبري ومحي الدين الدرويش اختلاف النحاة في موضع الكاف في (كالذي) ولكنهما اتفقا على أن موضعها النص إما على موضع الوصفية أو الحالية : قال العكبري : "قوله تعالى : (كالذي ينفق) : الكاف في موضع نصب نعت المصدر محذوف وفي الكلام حذف مضاف، تقديره : إبطالا كإبطال الذي ينفق.

ويجوز أن يكون في موضع الحال من ضمير الفاعلين، أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذين ينفق ماله، أي مشبهين الذي يبطل إنفاقه بالرياء"[3].

وكان رأي محي الدين مشابها للعكبري إلى حد ما، إذ قال : "(كالذي) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف نعت لمصدر محذوف، فهو مفعول مطلق، أي لا تبذلوها إبطالا كإبطال الذي... أو حال من ضمير المصدر المقدر، كما نص عليه سيبويه، أو من فاعل تبطلوا أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق ماله رئاء الناس"[4].

تعليق : من خلال التمعن في الرأيين نجد أن كلا من المعربين لم يرجح أحد الرأيين فقد جوزهما العكبري وحكم بصحتها محي الدين "الوجهان كلاهما جيد"[5].

1ينظر : معاني القرآن، للأخفش، ج1، ص 185.

2التحرير و التنوير ، ابن عاشور ،مرجع سابق، ج1، ص 353.

3التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص 214.

4إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1، ص 408.

5التبيان ، العكبري ،مصدر سابق، ج1، ص 409.

ولعل مصدر توجيههما هو المعرب الأول للقرآن أبو جعفر النحاس إذ كان قوله في الكاف كالآتي : "كالذي ينفقها له رئاء الناس الكاف في موضع نصب أي إبطال كالذي ينفق ماله رئاء الناس فهي نعت للمصدر المحذوف ويجوز أن تكون في موضع الحال"[1].

لكن مكي بن أبي طالب أعطى الكاف توجيها واحدا، مرجحا كونها نعتا لا حالا، بقوله : "الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف تقديره إبطالا كالذي"[2].

لكن أبا حيان لم يفصل في الرأيين وإنما كذلك قبلهما للاثنين قائلا : "والكاف، قيل في موضع نعت لمصدر محذوف تقديره إبطالا، كإبطال صدقة الذي ينفق، وقيل الكاف في موضع الحال، أي لا تبطلوا مشبهين الذين ينفق ماله بالرّياء"[3].

ومن خلال التمعن نجد أن لا أحد رجح أن تكون الكاف في محل نعت عدا مكي بن أبي طالب، والذي انتقده ابن هشام بسبب موقفه هذا أثناء حديثه عن تخريج الكلام خلاف الظاهر من غير ضرورة بقوله : "كقول مكي في (يا أيها الذين آمنوا... كالذي)، إن الكاف نعت لمصدر محذوف، أي إبطالا كالذي، ويلزمه أن يقدر إبطالا كإبطال إنفاق الذي ينفق والوجه أن يكون (كالذي) حالا من الواو، أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق فهذا الوجه لا حذف فيه"[4].

ونجد أن ابن هشام كان محقا في رأيه، كون الوجه الإعرابي يتقبله السياق القرآني : وليس فيه تقدير أو تأويل وهو أخذ بالأصل الظاهر، والظاهر أولى بالأخذ إذ كان مناسبا، كون المتعلم يسعى إلى التدبر إلى السياق اللغوي كما هو عليه أول وهلة، وبالتالي يكون أسهل له من حيث التعليم، والتقدير والتأويل يحتاج إلى إعمال ذهن و إلى وقت وتدبر لا يجيده إلا المتمرّس في النحو والتفسير.

1إعراب القرآن، النحاس، ج1، ص 334.
2مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، ج1، ص 139.
3البحر المحيط، أبو حيان ،ج2، ص 321.
4ينظر : مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص 266-267.

اختلف النحاة في هذه الآية في الموضع الإعرابي لـ (رياء) في النصب على أنها إما حال أو مفعول لأجله، وقد أظهر العكبري هذا الاختلاف في كتابه، بقوله : "رئاء الناس : مفعول لأجله، ويجوز أن يكون مصدرا في موضع حال، أي ينفق مرائيا"[1]، لكن محي الدين درويش اكتفى بتوجيه إعرابي واحد لها (رياء) على أنها مفعول لأجله[2].

التعليق : إن تجويز كون (رياء) مصدرا في موضع حال، وانتصابها كذلك على أنها مفعول لأجله من طرف العكبري لم يكن رأيا منفردا فقد سبقه إليه النحاس في إعرابه و وافقه كل من مكي بن أبي طالب في مشكله بقوله: "ويجوز أن يكون رياء مفعولا من أجله ويجوز أن يكون في موضع حال"[3]، وقال أبو حيان كذلك نفس القول : "وانتصاب رئاء على أنه مفعول من أجله، أو مصدر في موضع حال"[4].

فقد اتفق المعربون على هذين التوجيهين الإعرابيين، وهذا ما جعل محي الدين الدرويش ينتفض عليهم برأي واحد، موضحا ذلك بقوله : "رياء الناس مفعول لأجله وقد استكمل شروط النصب، فلا يعدل عنه إلى وجه آخر كما زعم بعض المعربين" وهو يقصد بهذا بعض المعربين السالف ذكرهم وزعمهم بأنها في موضع حال ونجد محي الدين درويش محقا في رأيه، استنادا للسياق القرآني قال ابن كثير : "(كالذي ينفق ماله رئاء الناس) أي : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى، كما تبطل صدقة من راءى بها الناس، فأظهر لهم أنه يريد وجه الله، وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة، ليشكر بين الناس، أو يقال : إنه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى، وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه، ولهذا قال : ولا يؤمن بالله واليوم الآخر"[5]، فمن خلال تمعن تفسير ابن كثير نلحظ بأن (رئاء) كانت الهدف من الإنفاق وبالتالي هي أنسب أن تكون مفعولا لأجله، من أن تكون حالا، وإن جاز ذلك.

الآية السادس عشرة: قال الله تعالى : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾(البقرة:253).لقد ارتأينا أن نترك الحديث عن رأي المحدثين في الآية السابقة لما لها من شبه مع هاته الآية، فقد

1التبيان، العكبري ، مصدر سابق ،ج1، ص 214.

2إعراب القرآن الكريم، محي الدين درويش ، مصدر سابق ،ج1، ص 409.

3مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ج1، ص 139.

4تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ج2، ص 322.

5القرآن الكريم، تفسير ابن كثير، تفسير سورة البقرة، الآية 264، مشروع المصحف الإلكتروني.Quran, Ksu, edu,sa, Katheer

اختلف النحاة في الموقع الإعرابي لكلمة (درجات)، إذ يقول أبو البقاء : "ودرجات حال من بعضهم أي ذا درجات وقيل : درجات مصدر في موضع رجال، وقيل : انتصابه على المصدر، لأن الدرجة الرفعة فكأنه قال : ورفعنا بعضهم رفعات، وقيل التقدير : على درجات أو في درجات أو إلى درجات، فلما حذف حرف الجر، وصل الفعل بنفسه"[1].

أما محي الدين الدرويش فقد أعربها منصوبة بنزع الخافض، كما أجاز إعراب أبي البقاء على أنها حالا مؤولة من (بعضهم)، وحكم على الإعرابين الاثنين بالصحة[2].

وبالتالي اتفق المعربان على جواز أن تعرب إما حالا أو منصوبة بنزع الخافض ومن أجل اعتبار الرأي الأصوب والإعراب الأقرب إلى المعنى، سنبدأ بمناقشة الرأيين، ونبدأ بالرأي الأول (حال)، كما هو معروف الحال هو فضلة منصوبة مثبتة هدفها توضح هيئة وكيفية صاحبها، قال ابن يعيش : "اعلم أن الحال وصف هيئة الفاعل أو المفعول وذلك نحو : جاء زيد ضاحكا، وأقبل محمد مسرعا وضربت عبد الله باكيا، ولقيت الأمير عادلا، والمعنى جاء عبد الله في هذه الحال، ولقيت الأمير في هذه الحال، واعتباره، بأن يقع في جواب كيف، فإذا قلت : أقبل عبد الله ضاحكا فكان سائلا سأل : كيف أقبل ؟ فقلت : أقبل ضاحكا"[3].

إن المتمعن إلى تعريف ابن يعيش للحال، يجد أن (درجات) لا ينطبق عليها، لأن (درجات) ليست جوابا لكيف ولا تدل على هيئة (الأنبياء)، وعلى ذكر الآية، لكي نوجهها التوجه الإعرابي المناسب، لابد بنا من معرفة معناها، يقول القرطبي فيها : "وهذه آية مشكلة والأحاديث ثابتة بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : "لا تخيروا بين الأنبياء ولا تفاضلوا بين أنبياء الله"(رواها الأئمة التقاة) قلت : وأحسن من هذا القول من قال : إن المنع من التفضيل في زيادة الأحوال والخصوص والكرامات والألطاف والمعجزات والمتباينات، وأما النبّوة في نفسها فلا تتفاضل إنما تتفاضل بأمور أخرى زائدة عليها، ولذلك منهم رسل أولو عزم، ومنهم من اتّخذ خليلا، ومنهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات، قال تعالى : ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (الإسراء 55).

1التبيان، العكبري، مصدر سابق، ج1، ص 201.

2ينظر : إعراب القرآن وبيانه، ج1، ص 377.

3المفصل، ابن يعيش، ج2، ص 55.

وقال : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾(البقرة 253)، قلت : وهذا قول حسن، فإنه جمع الآيات والأحاديث من غير نسخ، والقول بتفضيل بعضهم على بعض إنما هو بما منح من الفضائل وأعطى من الوسائل"[1] وبالتالي فإن القول بأنها حال (درجات) كذلك لا ينطبق كون الحال اسم مشتق أو مسؤول بمشق، و(درجات) ليست مشتقة.

أما القول بأنها مصدر في موضع حال، كذلك رأي غير سديد، فدرجات، كما سبق وأن قلنا ليست مصدرا وإنما هي جمع مؤنث سالم (درجة - درجات)، كما أن هذا الرأي رده أبو حيان بقوله : "وهذا ضعيف، أي جعل المصدر حال، لأن جعل المصدر حال لا ينقاس"[2]، فالأمثلة الواردة في مجيء المصدر حال، أمثلة سماعية، لا يقاس عليها غيرها مثلما قال أبو حيان، وأكد ذلك السيوطي : "وأجمع البصريون والكوفيون، على أنه لا يستعمل من ذلك، إلا ما استعملته ا لعرب، ولا يقاس عليه غيره، فلا يقال : جاء زيد بكاء، ولا ضحك زيد بكاء"[3].

أما الرأي الثالث انتصابه على المصدر أي على أنه -مفعول مطلق- فهذا الرأي كذلك غير مقبول كون المفعول المطلق اسم مأخوذ من فعله لتأكيده أو بيان نوعه أو عدده، كما قال ابن عقيل : "والمفعول المطلق هو المصدر المنتصب : توكيد لعامله أو بيانا لنوعه، أو عدده نحو : ضربت ضربا، وسرت سير زيد، وضربت ضربتين"[4]. ومن خلال تعريف ابن عقيل نجد بأن (درجات) لا نستطيع القول عنها أنها مكان (رفعات)، فهي لم تأت لتبين نوع الرفع ولا عدد الرفع، ولا توكيد الرفع لأن سياق الآية هو الأخبار من الله -جل ثناؤه- لا توكيد الرفع.

وبالتالي إن الرأي المتبقي هو الأصوب- ولربما هذا الذي جعل محي الدين الدرويش يقدمه في إعراب الآية،- عن التوجيه الثاني الذي قبله العكبري، وهو أن تكون (درجات) منصوبة بنزع الخافض مثلها مثل (نفسه)على المفعولية: فالنصب على المفعولية، يتطلب معرفة نوع الفعل أهو لازم أو متعد، فإذا كان لازما فهو ليس بحاجة إلى مفعول ومكتف بفاعله، أما إذا كان متعديا، فهناك من يقول بأنه يتعدى بأحرف الجر، سواء كان ظاهرا أو مقدرا فبالنسبة للذين يذهبون إلى النصب على نزع الخافض كل من سيبويه والمبرّد، وابن يعيش، وابن عصفور، يقول سيبويه في (الكتاب) : "هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين، فإذا شئت تعدى إلى الثاني كما تعدى إلى الأول

1الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق ،ج3، ص 170-171.
2البحر المحيط، أبو حيان ، مرجع سابق ، ج1، ص 518.
3همع الهوامع ، السيوطي، مرجع سابق ،ج3، ص 15.
4شرح ابن عقيل، ابن عقيل، مرجع سابق ج1، ص 557.

ومن ذلك اخترت الرجال عبد الله، ومثل ذلك يقول عز وجل : "واختار موسى قومه أربعين رجلا" (الأعراف 156) وسميته زيدا، وكنيت زيدا أبا عبد الله، ودعوته زيدا، إذا أردت دعوته التي تجري مجرى سميته، وإن عنيت الدعاء إلى أمر يجاوز مفعولا واحدا، وإنما فصل هذا أنها أفعال بحروف الإضافة، فنقول اخترت فلانا من الرجال وسميته بفلان، كما تقول : عرفته بهذه العلامة وأوضحته بها، واستغفر الله من ذلك، فلما حذفوا حرف الجر عمل الفعل"[1].

ولكن السؤال المطروح هنا : هل تختلف الدلالة في الأفعال بالحرف عنها بدونه ؟

لقد تولى عبد القاهر الجرجاني الجواب عن هذا السؤال بقوله : "إذا تأملنا ما عليه الكلام وجدنا استغفرت بمعنى سألت الله أن يغفر والسين والتاء، إذا كان بمعنى الطلب والسؤال كان مجراهما، مجرور همزة النقل في إفادة الفعل مفعولا، تقول : نطق زيد، فتراه غير متعد فإذا قلت : استنطقت زيدا، حصل مفعول كما يحصل، إذا قلت : أنطقت زيدا، وكذا نقول : كتبت الكتاب واستكتبت زيدا الكتاب، فيتعدى إلى مفعولين، بعد أن كان (غفر) فعل يتعدى إلى مفعول واحد كالذنب بغير حرف جر، تقول : غفر الله ذنبه والله أغفر ذنبي[2]، فالجرجاني يخالف النحاة في النصب بنزع الخافض، إنما يعدّه مفعولا به، وقد اتبعه كل من ابن طراوة والسهيلي وابن هشام، وقد ذكر ذلك أبو حيان (المحيط) : "وذلك أبو الحسن بن الطراوة إلى أن (استغفر) يتعدى بنفسه إلى مفعولين صريحين"[3].

الآية السابع عشرة : قوله تعالى :﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:283).

اختلف النحويون في التوجيه الإعرابي (قلبه)، وأظهر أبو البقاء العكبري هذا الاختلاف في قوله : "وآثم فيه أوجه : أحدهما : أنه خبر إن و(قلبه) مرفوع به، والثاني كذلك، إلا أن قلبه بدل من آثم، لا على نية طرح الأول والثالث أن قلبه تدل على الضمير في آثم والرابع أن قلبه مبتدأ وآثم خبره مقدم والجملة خبر إن، وأجاز قوم قلبه بالنصب على التمييز وهو بعيد لأنه معرفة"[4].

1الكتاب، سيبويه، ج1، ص 37-38.

2المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني، تح أحمد ابراهيم الدرويش ،جامعة الإمام محمد بن مسعود، السعودية ،ط1428،1هـ/2002م

3البحر المحيط، أبو حيان، ج2، ص 110.

4التبيان، ج1، ص 232-233.

كذلك محي الدين درويش لم يعط وجها إعرابيا واحدا وإنما أجاز وجهين بقوله : "آثم خبرها (يقصد إن) وقلبه فاعل آثم، لأنه اسم فاعل، ويصح في مثل هذا التركيب أن يكون الضمير في (فإنه) للشأن وآثم مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر إن"[1].

التعليـــق : لقد أتت هذه الآية بعد آية الدين التي تعد أطول آية في التنزيل حكيم، فقد فصل فيها الله -عز وجل- كيفية المداينة وشروطها ومواضعها، وذلك كله حفظ من الله تعالى لحقوق الناس، لذلك عزز آية الدين وكتابته بالشهادة التي لها أثر قوي في حفظ الحقوق، فالمؤمن يجب عليه الإدلاء بشهادته إذا دعي لذلك وأن لا يكتمها لأنه يعد فاجر حسب قول الطبري : "وهذا خطاب من الله -عز وجل- للشهود الذين أمر المستدين ورب المال بإشهادهم فقال لهم : ولا يأت الشهداء إذا ما دعوا، ولا تكتموا أيها الشهود بعدما شهدتم شهادتكم عند الحكام... ثم أخبر الشاهد جل ثناؤه ما عله كتمان شهادته، فإنه آثم قلبه، يقول : فاجر قلبه مكتسب بكتمانه إياها معصية الله"[2].

إن منشأ الاختلاف في رفع الباء في (قلبه) أو نصبها هو اختلاف الفراء في قراءتها. ففي رفع (قلبه) أربعة أوجه.

-الوجه الأول : هو رفع (قلبه) على الفاعلية، كون (آثم) اسم فاعل واسم الفاعل يعمل عمل فعله يرفع فاعله إذا كان لازما وينصب مفعوله إذا كان متعديا، ونجد هذا الوجه اتفق عليه كل من العكبري ومحي الدين درويش، كما قال به أبو حيان الأندلسي "آثم اسم فاعل من أثم (قلبه) مرفوع به على الفاعلية و(آثم) خبر إن"[3].

-الوجه الثاني : أن يكون (قلبه) مبتدأ مؤخر و(آثم) خبر مقدم، وهذا الوجه كذلك اتفق عليه المعربان، وجوّزه الزمخشري في كشافه بقوله : "ويجوز أن يرتفع قلبه بالابتداء وآثم خبره مقدم والجملة خبر إن"[4] رغم أن الكوفيين لا يجيزون تقدم الخبر على المبتدأ[5].

-الوجه الثالث : أن يعرب (قلبه) بدل من الضمير المستتر في (آثم) فهو بدل البعض من الكل. وهذا الوجه قال به العكبري فقط ولم يذكره محي الدين درويش، كما قال به مكي بن أبي طالب القيس كذلك في (مشكل

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه ،محي الدين درويش، مصدر سابق، ج1، ص 444.

[2] جامع البيان، الطبري، مرجع سابق ،ج2، ص99.

[3] البحري المحيط، أبو حيان، مرجع سابق ،ج2، ص 373.

[4] الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 329.

[5] ينظر : مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين.

الإعراب) إذ يقول : "ويجوز أن تجعل آثما خبر إن و(قلبه) بدلا"[1]. ولربما أن محي الدين الدرويش لم يوافق على هذا الوجه كون البدلية لا تحقق المعنى المنشود، لأن البدل لابد أن يحقق الشيء الذي لم يحققه المبدل منه، وكذلك لأن العامل في المبدل والمبدل منه واحد مثله مثل النعت والتوكيد، لتعلقهما ببعض ، وهذا ما لا نجده بين (آثم) و(قلبه)في هذا الوجه ،أما الوجه الرابع فهو النصب على التمييز والذي استبعده العكبري رغم ذِكْره له على اعتبار أنه معرفة وأن التمييز يجب أن يكون نكرة عند البصريين، أما إبدال الاسم من الضمير فهو كثير في كتب النحو[2].

وبالتالي فإن الوجه القوي لهذه الآية بأن (آثم) خبر و(قلبه) فاعل لاسم الفاعل (آثم)، فهذا التوجيه يتناسب معنى الآية الكريمة والسورة كاملة، فاسم الفاعل يعمل عمل فعله، لذلك أسند (قلبه) إلى (آثم)، لأن (آثم) يعمل عمل (أثم) ،وهذا ما قال به الزمخشري: "قلت : كتمان الشهادة : هو أن يضمرها، ولا يتكلم بها، فلما كان إثما مقترفا بالقلب أسند إليه، لأن إسناد الفعل إلى الجارحة التي يعمل بها أبلغ، ألا تزال تقول إن أردت التوكيد : هذا مما أبصرته عيني، ومما سمعته أذني، وما عرفه قلبي، لأن القلب هو رئيس الأعضاء والمضغة التي إن صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله، فكأنه قيل : فقد تمكن الإثم في أصل نفسه، وملك أشرف مكان فيه ولئلا يظن أن كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط، وليعلم أن القلب أصل متعلقه ومعدن اقترافه"[3]. ونجد هذا الكلام مماثل لما ذهب إليه محي الدين الدرويش في مجال البلاغة ،على اعتبار أنه مجاز عقلي قائلا: "آثم قلبه، فقد أسند الإثم إلى القلب والمقصود الإنسان كله لا قلبه وحده لسر عجيب، وهو أن القلب بمثابة الرأس للأعضاء، وهو المضغة التي إن صلحت صلح الجسد كله"[4]. والوجه الذي ارتضيناه قد أجمع عله أغلب النحاة من أمثال أبي ربيع في كتابه (البسيط)[5] والسّمين الحلبي الذي أعطى كذلك أوجها إعرابية للآية ،ولكنه رجح بأن يكون (قلبه) فاعل لـ (آثم) بقوله : "وأما (آثم قلبه) ففيه أوجه أظهرها :... وآثم خبر (إن)، وقلبه فاعل بآثم نحو قولك : زيد إنه قائم أبوه، وعمل اسم الفاعل هنا واضح لوجود شروط الإعمال"[6].

---

[1] مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، مرجع سابق ، ج1، ص 146.

[2] شرح التسهيل، ج3، ص 332.

[3] الكشاف، الزّمخشري، مرجع سابق ،ج1، ص 329-330.

[4] إعراب القرآن الكريم، محي الدين الدرويش، مصدر سابق ،ج1، ص 445.

[5] البسيط، ابن أبي ربيع ، مرجع سابق ،ج2، ص694.

[6] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السّمين الحلبي، مرجع سابق ،ج1، ص 688.

ثالثا : المجـــــرورات

إذا كان النحاة القدامى قد أحصوا علامات الإعراب ثلاثة : ضمة، فتحة وكسرة وتبعها يكون الاسم إما مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا، فإن من النحاة المحدثين من عدها فقط : ضمة وكسرة، واستثنى الفتحة من تكون أصلا حركة إعرابية إنما عدها علامة للوقف مثلها مثل السكون، ومن بين هؤلاء (إبراهيم مصطفى) في كتابه (إحياء النحو) "فالضمة علم الإسناد، دليل على أن الكلمة مرفوعة، يراد إسنادها والتحدث عنها، أما الكسرة فهي علم الإضافة وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها أما الفتحة فليست علامة إعراب ولا دالة على شيء"[1]،وهذا معنى نحوي في الحقيقة وليس ذا دلالة لا لغوية ولا تداولية، لأن الكسرة ليست لها هذه الوظيفة الوحيدة فهناك معان أخرى تؤديها تداوليا مثل النسبة وقد تحدث عن هذا المعنى (سمير شريف استيتية) بقوله : "النسبة قد تعني نسبة الأشياء إلى غيرها كقولك كتاب زيد، فأنت هناك تنسب الكتاب إلى زيد، نسبة تملك، وقد تكون نسبة تخصص، كقولك : رجل علم، ومنها نسبة النسب كقولك : زيد بن علي، ومنها النسبة المتأتية من حروف الجر، كقولك : قرأت من الصباح حتى المساء فحرفا الجر : من وإلى، يدلان على نسبة الفعل إلى بداية ونهاية، وقد تكون النسبة ظرفية كقولك : وضعت الكتاب في الحقيبة، فقد نسبت الوضع إلى الظرفية[2].

وبالتالي فإن النحاة قد اتفقوا على أن الكسرة علامة إعرابية، سواء كان ذلك في العصر القديم أو الحديث وبالتالي فإن لها وظيفة نحوية، كما لها وظائف لغوية وتداولية، ولأننا نتحدث عن الإعراب، فلا بد لنا من إحصاء مواضع الخفض أو الجر في الآية الكريمة (سورة البقرة) وطريقة تناول كل من المعربين لها وآراء المحدثين فيها كذلك.

الآية الأولى : الفاتحة : قال الله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الفاتحة:02).

اتفق كلا من العكبري[3] ومحي الدين الدرويش[4] على خفض كلمة (رب العالمين) إما على الصفة أو على البدلية فالمعربين لم يرجحا وجها على الآخر وجوزا لكليهما، ولكي تبين أي الإعرابين أقرب إلى المعنى، لابد لنا من توضيح معنى اللفظتين، فكلمة الرب تعني المالك للشيء، لذلك يلقب الأب، رب الأسرة لأنه المسؤول عنها والمسير والمتحكم

1العربية وعلم اللغة النبوي، دراسة في الفكر اللغوي الحديث، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 63.

2اللغة العربية، واللسانيات، سمير شريف استيتية، مرجع سابق ،ج1، ص99.

3التبيان، العكبري ،مصدر سابق ،ج1، ص 5.

4إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ، مصدر نفسه ،ج1، ص 14.

في شؤونها. وقد وضح معناها الزجاجي بقوله : "ورب الشيء مالكه، فالله عز وجل مالك العباد ومصلحهم ومصلح شؤونهم"[1].

ولفظة الرب أثارت جدلا عند القدماء والمحدثين على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم ،فمنهم من يشدّد على اقتصار (الرب) هذه اللفظة على الله -عز وجل-، ونذكر من السلف الصالح رأي ابن تيمية إذ يقول : "ومذهب سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفونه بما وصف به نفسه، ووصف به رسوله -صلى الله عليه وسلم- في النفي والإثبات ففي ما أخبر به عن نفسه من تنزيهه عن الكفؤ والسمي، والمثل والند وضرب الأمثال له، بيان أن لا مثل له في صفاته ولا أفعاله، فإن التماثل في الصفات والأفعال يتضمن التماثل في الذات، فإن الذاتين المختلفين، يتمتع تماثل صفاتهما وأفعالهما، إذ أن تماثل الصفات والأفعال يستلزم تماثل الذوات، فإن الصفة تابعة للموصوف بها، والفعل أيضا تابع للفاعل، بل هو مما يوصف به الفاعل، فإذا كانت الصفتان متماثلتان حتى إنه يكون بين الصفات من التشابه والاختلاف بحسب اختلاف ذاتيهما ويتشابه بحسب تشابه ذلك"[2].

وإذ كان رأي السلف كما ذكره ابن تيمية، فإن رأي المحدثين لا يختلف عن السلف، نذكر منهم رأي الإمام الشنقيطي الذي أوضح بأنه يجب علينا الإيمان بأن الأسماء والصفات هي خاصة بالله -عز وجل- فعند قولنا : الرّب الرحيم، الرحمان، القوي، العزيز، الجبار... الخ، فهذه الصفات تعلو عن البشر وفوق ما يتصورونه من رحمة وقوة وعزة جبروت، وبذلك يجب علينا الإيمان بها. بما يلائم ذات الله جل ثناؤه. ولا يمكننا بأي حال أن نقارنها بالمخلوقين الذين يمتاز بالعجز والضعف[3]. أما محي الدين الدرويش فقد عرف الرب كما يلي : "الرّب : هو السيّد المالك والثابت والمعبود والمصلح، وزاد بعضهم الصاحب"[4].

وفيما يخص (العالمين) فالمقصود بها المخلوقين حسب رأي أبي عبيدة الذي استدل ببيت لبيد بن ربيعة[5].

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْـــتُ بِمِثْلِهِمْ فِي العَالَمِينَـــا

1اشتقاق أسماء الله، الزجاجي، عبد رب الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط2، 1406هـ-1986، ص 32.

2مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمان النجدي، دار عالم الكتب، 1991، ج5، ص 235.

3ينظر : الأسماء والصفات نقلا، الشنقيطي، تعليق حسن السباحي سويدان، دار القادري، بيروت، ط2، 1997، ص 39-144.

4إعراب القرآن الكريم وبيانه، مصدر سابق ،ج1، ص 13.

5ديوان لبيد، ص 179، مجاز للقرآن، أبو عبيدة، ج1، ص 22.

وسار محي الدين الدرويش على تعريف أبي لبيد في دلالة لفظة (العالمين) على جميع الكائنات[1].

بعد التعرض للمعنى المعجمي للفظتين سنتطرق إلى التوجيه الإعرابي لهما وإذ كان كلا معربي المدونتين جوز فيهما الوصفية والبدلية، فإنه لزاما علينا قبل ترجيح أحدهما على الآخر، التطرق إليهما قبلا.

إن كل من الوصف والبدل تابعين لما قبلهما درجهما النحويون ضمن باب التوابع الذي يضم كل من : الصفة - البدل - عطف البيان - عطف النسق - التوكيد، يعرفها ابن يعيش بقوله : "هي الأسماء التي لا يمسها إعراب على سبيل التبع لغيرها"[2].

البدل في اللغة عرفه الجوهري بأنه : "وبدل الشيء غيره، يقال بَدَلَ بَدْلٌ لغتان مثل : شَبَهَ وشَبْهٌ، ومَثَلَ ومَثْلٌ ونَكَلَ ونِكْلٌ، قال أبو عبيدة : "ولم يسمع في (فعل) وفعل غير هذه الأربعة، وتبديل الشيء تغييره، وإن لم يأت ببدل"[3].

هذا التعريف اللغوي، أما التعريف الاصطلاحي فقد قال الشريف الجرجاني : "(البدل) هو تابع مقصود بما نسب إلى متبوع دونه، قوله مقصود بما نسب إلى المتبوع : يخرج عنه النعت والتأكيد وعطف البيان، لأنها ليست مقصودة بما نسب إلى المتبوع وقوله (دونه) يخرج عنه العطف بالحروف، لأنه وإن كان تابعا مقصودا بما نسب إليه المتبوع لكن المقصود كذلك مقصود بالنسبة"[4]، فالبدل هو المقصود من الكلام والمبدل منه تمهيد وتوطئة للحديث لذلك يمكن حذف المبدل منه دون أن يحدث أي خلل في تركيب الكلام.

وأقسام البدل ذكرها ابن مالك في ألفيته[5] :

التَابِعُ المَقْصُودُ بِالحُكْـــــــــــــــــمِ بِلاَ ... وَاسِطَةٍ هُوَ المسَمَى بَـــــــــــــــــدَلاً

مُطَابِقًا، أَوْ بَعْضًا، أَوْ مَا يَشْتَمِـــــــــــلْ ... عَلَيهِ يُلْغِي، أَوْ كَمعْطُوفٍ بـــَـــــــــدَلِ

1ينظر :إعراب القرآن الكريم، محي الدين درويش ،مصدر سابق، ص 13.

2المفصل ، الزمخشري، تح بدر الدين النعساني الحلبي، دار الجيل، ص 110-111.

3الصحاح، الجوهري، تح أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، ط2، 1979، ج3، ص 1622.

4التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، لبنان، ط1978،1، ص 44.

5شرح الألفية، ابن عقيل، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، والقاهرة، ط16، 1979، ج2، ص 249.

أما بالنسبة للنعت فقد عرفها كذلك الشريف الجرجاني قائلا : "النعت : تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقا، وبهذا القيد يخرج مثل ضربت زيدا قائما، وإن توهم أنه تابع يدل على معنى، لكن لا يدل عليه مطلقا، بل حال صدور الفعل عنه"[1]. والنعت عبر عنه البصريون بمصطلحات عدة هي : الصفة، النعت، الوصف، إلا أن مصطلح النعت ظل مشهورا ولا زال مستعملا إلى يومنا هذا، قال عنه ابن منظور النعت وصفك الشيء، تتمته بما فيه وتبالغ في وصفه، والنعت ما نعت به نعته ينعته نعتا وصفه ورجل ناعت من قوم نعّات، قال الشاعر :

أنعتهـــــــا إني من نعاتهـــــــــــــــا

ونعت الشيء، وتتمته إذا وصفته، قال : استنعته أي استوصفته"[2].

وبذلك فإن كلا من النعت والصفة مصطلحان مترادفان، على أن الفرق بينهما ضئيل، فالنعت أكثر مبالغة من حيث المعنى من الصفة والوصف، لذلك نجد النحويين يستعملون كلا المصطلحين بمعنى واحد، وهذا ما ظهر عند العكبري في توظيفه لمصطلح الصفة، في حين وظف محي الدين الدرويش النعت.

وبعد تطرقنا إلى النعت والبدل اللذان جوزاهما المعربان للفظة (رب العالمين)، نجد أن هناك فروق بين هذين المصطلحين :

1- الصفة تكون لغرض إما المدح أو الذم مثل : مررت برجل كريم أو صادفت رجلا بخيلا في حين البدل مقصود بالحكم لا المدح والذم.

2- من حيث التعريف والتنكير، فإن الصفة تتبع الموصوف في جميع الحالات، حتى في التعريف والتنكير، بخلاف البدل، فيجوز عدم تساوي البدل والمبدل منه في التعريف والتنكير.

3- الصفة مشتقة أو مؤولة من مشتق في حين البدل جامد.

وكل ما ذكرناه استقيناه من تفريق السيوطي لهما في كتابه (الأشباه والنظائر) إذ يقول : "وقال الأندلسي في (شرح المفصل) امتاز البدل عن بقية التوابع الأربعة بخواص لا توجد فيها : أما امتيازه عن الصفة فبوجوه... الرابع: أن البدل ينقسم إلى بدل بعض وكل واشتمال، والصفة لا تنقسم هذه القسمة، الخامس : أن البدل منه ما يدري مجرى الغلط، وليس ذلك في الصفة، السادس : أن البدل لا يكون للمدح والذم، كما تكون الصفة، السابع : أن البدل

1التعريفات، شريف الجرجاني ، المرجع السابق، ص 262.

2لسان العرب، ابن منظور، مادة نعت، دار صادر، بيروت، ج2، ص 92.

يجري مجرى جملة أخرى، ولا ذلك في الصفة، الثامن : أن الصفة تكون جملة تجري على المفرد وفي البدل لا يكون كذلك فلا تبدل الجملة من المفرد"[1].

بعد تفريقنا بين البدل والصفة، نجد أن التوجيه الإعرابي للآية في كونها صفة أقرب إلى المعنى وأجود وذلك للأسباب الآتية : من أقدم على ذلك.

1- ترجيح بعض معربي القرآن للوصف، فإذا كان المعربان لم يرجحا فإن هناك من أقدم على ذلك، من أمثال أبو جعفر النحاس وابن الأنباري اللذين، رجحا الوصفية على البدلية من خلال كتابيهما في إعراب القرآن، فالنحاس يقول : "رب مخفوض على النعت لله"[2]، والأنباري كذلك يقول : "رب العالمين مجرور على الوصف"[3].

2- سبق وأن ذكرنا أن الصفة غرضها المدح أو الذم، والآية أجمع عليها جمهور النحاة بأنها للمدح، يقول ابن هشام: "فإن النعت قد يكون لمجرد المدح "الحمد لله رب العالمين".

3- إن جمهور السلف أجمع على أن الصفات المتعلقة بالله تعالى إنما هي لذات واحدة، وإن تعددت فهو : الرب - العزيز - السميع الحكيم -الخبير، وهذه الذات الواحدة ليس لأحد أن يتخيلها أو يتصورها، وقد ذكر ذلك عز وجل في محكم تنزيله، قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى : 11).

4- إذا كان بعض المعربين آثروا بأن يعربوها صفة، فإن علماء البلاغة كذلك كان رأيهم، وشيخ البلاغيين (الجرجاني) قد أورد هذه الآية في نظريته النظم قائلا "وجملة الأمر، أن النظم إنما هو الحمد من قوله تعالى : "الحمد لله العالمين الرحمان الرحيم مبتدأ، و(الله) خبر و(رب) صفة لاسم الله تعالى ومضاف إلى العالمين، و(العالمين) مضاف إليه"[4].

الآية الثانية : قال الله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:217).

اختلف النحويون حول التوجيه الإعرابي للجر في قوله (والمسجد الحرام)، وأبرز العكبري هذا الاختلاف : "وأما جر المسجد الحرام فقيل : هو معطوف على الشهر الحرام وقد ضعف ذلك أن القوم لم يسألوا عن المسجد الحرام، إذ

1الأشباه والنظائر، السيوطي، مرجع سابق ،ج2، ص 264-265.

2إعراب القرآن، النحاس، مرجع سابق، ج1، ص 172.

3البيان في غريب إعراب القرآن، الأنباري، مرجع سابق، ج1، ص 35.

4دلائل الإعجاز، الجرجاني، مرجع سابق ،ص 452.

لم يشكوا في تعظيمه، وإنما سألوا عن القتال في الشهر الحرام، لأنه وقع منهم، ولم يشعروا بدخوله، فخافوا من الإثم. وكان المشركون عايروهم بذلك، وقيل : هو معطوف على الهاء في (به) وهذا لا يجوز عند البصريين إلا أن يعاد الجر[1].

وقيل : هو معطوف على السبيل، وهذا لا يجوز، لأنه معمول المصدر والعطف بقوله : (وكفروا به)، يفرق بين الصفة الموصول، والجيد أن يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد تقديره : ويصدون عن المسجد كما قال الله تعالى : ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(الفتح : 25).

أما محي الدين فلم يظهر تعددا وإنما أعطى وجها إعرابيا واحدا ذكره العكبري ولم يرتضه، ألا وهو أن (المسجد الحرام) عطف (سبيل الله) أي عن المسجد الحرام[2].

تعليق : لكي نظهر ترجيحنا الإعرابي لابد لنا من مناقشة الآراء وإسنادها إلى أصحابها.

الوجه الأول : على أن (المسجد الحرام) معطوف على (الشهر الحرام)، وهذا الرأي للفراء في كتابه (معاني القرآن) إذ يقول : "(المسجد الحرام) معطوف على (الشهر الحرام) إذ التقدير : يسألونك عن القتال وعن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام"[3].

ولكن العكبري ضَّعف هذا الرأي استنادا على السياق المقامي، ذلك أن الصحابة لم يسألوا عن القتال في المسجد الحرام، وإنما عن القتال في الشهر الحرام، وقد تولى أبو جعفر النحاس رد هذا الوجه قائلا : "قيل في المسجد الحرام عطف على الشهر، أو يسألونك عن المسجد ، فقال تعالى : (وإخراج أهله أكبر منه عند الله) وهذا لا وجه له لأن القوم لم يكونوا في شك من عظيم ما أتى به المشركون إلى المسلمين في إخراجهم، من منزلهم بمكة فيحتاجوا إلى المسألة عنه"[4]، وبالتالي هذا الوجه الإعرابي مردود بإجماع كل من النحاس والعكبري وحتى محي الدين درويش لأنه لم يذكره.

1التبيان في إعراب القرآن، العكبري ، مصدر سابق ، ج1، ص 175.
2إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ، مصدر سابق ،ج1، ص 322.
3معاني القرآن، الفراء، مرجع سابق ،ج1، ص 141.
4إعراب القرآن، النحاس، مرجع سابق ،ج1، ص 110.

الوجه الثاني : أنه معطوف على الهاء، ونجد هذا الرأي يرتضي العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة للخافض وهذا رأي الكوفيين، وصرح بذلك الأنباري بقوله : "ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف على الضمير خفوض، وذلك وقولك : (مررت بك وزيدا)"[1]. وقد اعتمد الكوفيون قراءة حمزة للآية القرآنية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء : 01).

فقد أتت (الأرحام) مجرورة نتيجة عطفها على الضمير في (به)،ولكن هذه القراءة وإن اعتمدها الكوفيون إلا أنها لم تسلم من الطعن، ومن أمثال الذين لم يجيزوها سيبويه -وإن لم يذكرها صراحة -وإنما لمح إليها في قوله : "ومما يقبح لشركه المظهر علامة المضمر المجرور، وذلك كقولك : مررت بزيد، وهذا أبوك وعمرو كرهوا أن يشرك المظهر مضمرا داخلا فيما قبله، لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها لا يتكلم بها إلا معتمدة على ما قبلها، وإنما بدل من اللفظ بالتنوين، فلما ضعفت عندهم كرهوا أن يتبعوها الاسم"[2].

أما المبرد فصرح بذلك في كتابه (درة الغواص)... إذ قال : "لو أني صليت خلف إمام يقرأها لقطعت صلاتي"[3]، ولم يقتصر الطعن في قراءة حمزة على القدماء ،وإنما سار بعض من النحاة المتأخرين على نفس النهج فقد قال الرضي : "والظاهر أن حمزة جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين، لأنه كوفي، ولا تسلم تواتر القراءات السبع"[4].

وقد سبق وأن ذكرنا بأن العكبري وإن كان قد ذكر هذا الوجه إلا أنه لم يرد فيه فهو من خلال ذكره لرأي البصريين في هذا ألا وهو عدم جواز، ذكر بطريقة غير مباشرة رأيه في عدم الاعتداد بهذا الوجه، أما بالنسبة لمحي الدين الدرويش فعدم ذكره له أصلا دلالة واضحة على عدم موافقته له، وبالتالي نجد إجماع أغلب النحاة البصريين يلغي هذا الوجه الإعرابي.

الوجه الثالث : أنه معطوف على (سبيل الله)، وهذا الوجه الذي ارتضاه محي الدين الدرويش، وذكره العكبري إلا أنه لم يجوّزه، وإذ كان هناك خلاف حول هذا الوجه الإعرابي، لابد لنا من البحث عن آراء النحويين آخرين، لكي ندرك أيهما على صواب. إن رأي محي الدين الدرويش نجده مستمدا من آراء مشايخه النحاة : المبرد والأنباري والنحاس، إذ

1الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري ، مرجع سابق ، ج2، ص 463.

2الكتاب، سيبويه، مرجع سابق ،ج1، ص 391.

3درة الغواص في أوهام الخواص، أبو القاسم ابن علي الحريري، تح محمد أبو فضل الإبراهيم، المكتبة العصرية بيروت، ط3، 2020م. ص 95.

4شرح الكافية ، الرضي الأستربادي، مج 2،ص332.

نجدهم يجمعون على جر (والمسجد الحرام) بالعطف على قوله تعالى : ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، بالتأويل (وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام)، يقول أبو جعفر النحاس : "قل قتال فيه كبير ابتداء وخبر، وصد ابتداء عن سبيل الله خفض ب(عن) و(كفر به) عطف على صد، والمسجد الحرام عطف على سبيل الله"[1]، في حين قدّر الأنباري الكلام بقوله : "وصد عن سبيل الله، وعن المسجد الحرام، لأن إضافة الصد عنه أكثر في الاستعمال من إضافة الكفر به، ألا ترى أنهم يقولون : (صددته عن المسجد) ولا يكادون يقولون (كفرت بالمسجد)"[2].

الوجه الرابع : هذا الوجه الذي قال به العكبري، ألا وهو أن (المسجد الحرام) متعلق بفعل محذوف تقديره (يصدونكم عن المسجد الحرام)، وقد عزّز قوله بذكر الآية : ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام﴾(الفتح: 25).

بعد مناقشتنا للأوجه الإعرابية للآية نجد أن البصريين قد تعسفوا في الطعن على قراءة حمزة، كون الشعر الجاهلي الذي هو ديوان العرب وأهم مصادر الاستشهاد والتقعيد، قد وردت فيه أبيات عدة جاء الاسم فيها معطوفا على الضمير بدون إعادة حرف الجر سنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

أ)- بيت شعري ذكر أبو حيان في كتابه (المحيط) (البحر الطويل)[3] :

إِذَا أَوْقَدُوا نَارًا لِحَرْبِ عَدُوهِـــــــــــمْ فَقَدْ خَابَ مَنْ يُصْلَي بِهَا وَسَعِيرِهـــــــــا

فقد جاءت (سعيرها) مجرورة أما العطف على (بها)، وتقدير البيت وبسعيرها.

كما أورد الأنباري بيتا آخر من البحر الوافر[4] :

أَشُدَّ عَلَىَ الكَتِيبةِ لاَ أُبَالَـــــــــــي أَحَتْفِي كَانَ فِيهَا أَمْ سِوَاهَـــــــــــــا

(سواها) مجرورة بالعطف على (فيها) من غير إعادة الخافض.

وصرَّح ابن مالك عن رأيه اتجاه البصريين، إذ يرى أن تأويلاتهم لا تخلو من التعسف والتكلف، وموافقته للكوفيين لأنهم أخذوا بالظاهر وابتعدوا عن التقدير والتأويل" فقد ذكر ابن مالك في باب المعطوف عطف النسق)

1إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، مرجع سابق ، ج1، ص 110.

2الأنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، مرجع سابق ،ج25، ص 10.

3البيت من الطويل، ينظر : البحر المحيط، ج2، ص 148.

4البيت ورد في الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص 274.

جواز جر (المسجد) بالعطف على الهاء، لا على سبيل الله، وكذا جواز قراءة حمزة للآية (تساءلون به والأرحام) ذكر بأنها قراءة كذلك ابن العباس والحسن وأبي رزين ومجاهد وقتادة والنخعي والأعمش ويحي بن وثاب[1].

كما اختلف النحاة كذلك في قراءة (قتال) والتوجيه الإعرابي لها ،وقد أظهر العكبري هذا من خلال حديثه عن جواز قراءة الرفع والجر على أنها بدل اشتمال لأن القتال يقع في الشهر، وذكر رأي الكسائي على أنّه مجرور على التكرير وأسند هذا الرأي للفراء بأنه مجرور ب(عن مضمرة)،ولكنه ضعف هذا الرأي محتجا بأن حرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه وذكر كذلك في كتابه قول أبو عبيدة : الذي جر (قتال) على الجوار، وكان رأي أبي عبيدة أكثر ضعفا بالنسبة للعكبري.

هذا بالنسبة لقراءة الجر، أما عن قراءة الرفع، فقد وصفها العكبري بالشذوذ على أنها خبر لمبتدأ محذوف معه همزة الاستفهام تقديره أجائز قتال فيه[2]، وذكر أن هناك من جوز الابتداء بالنكرة وكان من ضمنهم أبو حيان[3].

هذه آراء العكبري أما بالنسبة لمحي الدين الدرويش فقد ذكر وجها إعرابيا واحدا هو الرفع بالابتداء مجوزا ذلك على أنه نكرة موصوفة[4].

تعليق : نجد المعربين لم يتفقا على التوجيه الإعرابي لهذه الكلمة، فالعكبري آثر قراءة الجر، في حين تبنى لمحي الدين قراءة الرفع فقط، ولكي نقول بأننا أعطينا (قتال) الوجه الإعرابي المناسب لابد لنا من الأخذ بالقراءتين (الرفع والجر) لأنهما مناسبتين للسياق القرآني، ففي قراءة الجر أرجح جر (قتال) على التكرير، أي بتقدير : عن قتال فيه، ذلك أن حرف الجر (عن) ورد في قراءة عبد الله التي استشهد بها الفرّاء في معانيه (ويسألونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه) أما الجر على الجوار فهو مردود كونه لم يرد عن العرب أمثلة كثيرة عنه. وكذا أن أغلب النحاة لا يجيزونه والعكبري أحد هؤلاء -كما سبق وأن ذكرنا-أما فيما يخص القول بجر (قتال) على البدلية فهو قول جائز كذلك ، وهذا من أنواع البدل (بدل اشتمال).

1شرح تسهيل الفوائد، ابن عبد الله ابن عبد المالك، مرجع سابق، ص 03.

2التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ج1، ص 174.

3ينظر : البحر المحيط، ج2، ص 154.

4إعراب القرآن الكريم، محي الدين الدرويش، ج1، ص 392.

أما عن قراءة الرفع فهي جائزة كذلك على أن يرفع (قتال) على الخبرية لا الابتداء، لأن (قتال) نكرة ولا يجوز الابتداء بالنكرة، أما الوجه الثاني الذي رفعها على الابتداء بتقديره همزة الاستفهام فهو بعيد يتطلب التقدير لكثرة الحذف.

الآية الثالثة : قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة:03).

أعطى النحاة أوجها متعددة للموضع الإعرابي (الذين) وقد أوضحها أبو البقاء في كتابه (التبيان) بقوله: "قوله تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) : هو في موضع جر صفة للمتقين، ويجوز أن يكون في موضع نصب إما على موضع المتقين، أو بإضمار أعني"[1]. في حين ارتضى محي الدين الدرويش توجيها إعرابيا واحدا، ألا وهو اسم موصول في محل جر صفة للمتقين[2].

التعليق : من خلال عرض الرأيين نجد أن كلا المعربين اتفقا على جرها على أنها صفة للمتقين، وكان هذا الرأي النحاس :"الذين في موضع خفض نعت للمتقين"[3]، وتبعه كل من مكي بن أبي طالب[4] والعكبري كما أسلفنا ومحي الدين الدرويش.

أما موضع النصب فقد قال به كذلك النحاس بإضمار أعني أو على موضع المتقين ولكن أبا حيان الأندلسي عارض هذا الإضمار بقوله : "تخيلوا أن له موضعا وأنه نصب، واغتروا بالمصدر، فتوهموا معمولا له عدي باللام والمصدر هنا ناب عن اسم الفاعل، فلا يعمل وإن عمل اسم الفاعل وأنه بقي على مصدريته فلا يعمل لأنه هنا لا ينحل بحرف مصدري وفعل، ولا هو يدل من اللفظ بالفعل، بل المتقين يتعلق بمحذوف صفة لقوله (هدى) أي هدى كائن للمتقين"[5].

وقد أجاز العكبري في موضع (الذين) الرفع كذلك إذ قال : "ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار (هم) ومبتدأ وخبره أولئك على هدى"[6]. وهذا الإعراب أجازه كذلك قبله النحاس[7]. وهذا الرأي وجد فيه ابن هشام غلوا

1التبيان، العكبري، مصدر سابق ،ج1، ص 16.
2ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش ،مصدر سابق ، ج1، ص 24.
3إعراب القرآن، النحاس، مرجع سابق ،ج1، ص 181.
4 ينظر : مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، مرجع سابق ،ج1، ص 75.
5البحر المحيط، أبو حيان ، مرجع سابق ،ج1، ص 163.
6التبيان، المصدر نفسه ، ج1، ص 17.
7ينظر : إعراب القرآن، النحاس، المرجع نفسه ،ج1، ص 19.

وبعدا وتعقيدا وتخريجا خلاف الأصل وصرح بذلك في المغني بقوله : "... ولهذا يجيزون في نحو : (هدى للمتقين الذين يؤمنون أن يكون (الذين) نصبا بتقدير (أعني) أو رفع بتقدير : (هم) مع إمكان كونه صفة تابعة"[1].

وبالتالي نجد جمهور النحاة اتفقوا على جرها بالتبعية صفة للمتقين، وبالتالي هناك زيادة في مبنى (لكن) عن (لكن) وبإتباع مقولة (كل زيادة في المبنى توافقها زيادة في المعنى)، وهو الرأي الأصوب كونه يعتمد على الظاهر ولا يحتاج إلى تأويل مضمر، وكذا لأنه يتوافق مع السياق القرآني ولأن الجر لم يمانعه أحد بخلاف الرفع والنصب. وما اتفق عليه الجمهور أولى بالأخذ - ولا ربما هذا ما جعل محي الدين الدرويش يقتصر على هذا الوجه.

❖ الأفعـــــال :

الآية الأولى : قال الله تعالى :﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة : 17).

اختلف النحاة في موضع الإعرابي لـ (ما) فذهبوا فيها مذاهب عدة أبرزها العكبري من خلال حديثه عن الفعل (أضاء) من حيث التعدية واللزوم قال : "وأضاءت : متعد، فيكون (ما) على هذا مفعول به، وقيل أضاء لازم، يقال : ضاءت النار وأضاءت بمعنى، فعلى هذا يكون (ما) ظرفا، وفي (ما) ثلاثة أوجه :

أحدها : هي بمعنى الذي، والثاني : هي نكرة موصولة، أي مكانا حوله، والثالث زائدة[2]، أما محي الدين الدرويش فقد ذكر وجهين لأضاء، الوجه الأول والذي يتبناه المعرب أن تكون (ما) مفعولا به، كون (أضاء) فعلا متعديا، ولكنه ذكر أراء النحويين في اعتبارها لازمة، ولربما كان يقصد منهم العكبري رغم أنه نحوي، إذ قال : "وزعم بعض اللغويين أن أضاء فعل لازم فيتعين أن تكون ما زائدة، أي أضاءت ما حوله"[3].

التعليـــق : بالنظر إلى الرأيين نجد أن الرأي الواضح الذي اتفق عليه المعربان هو كون (أضاء) متعدي، وبالتالي (ما) في محل نصب مفعول به، وهذا الرأي هو رأي جمهور النحاة، إذ نجد النحاس يقول : "(ما) في موضع نصب بمعنى

1مغني اللبيب ، ابن هشام ، مرجع سابق ،ج2، ص 359.

[2]التبيان، العكبري ،ج1،ص 33.

[3]إعراب القرآن الكريم، محيي الدين الدرويش، ج1، ص 42.

الذي"[1]، وأبو حيان يرجح كون (أضاء متعدية) إذ يقول : "والأولى في الآية بعد ذلك أن تكون أضاءت متعدية فلا تحتاج إلى تقدير زيادة ولا حمل على المعنى"[2].

أما الرأي الثاني الذي يقول بلزوم الفعل (أضاء) وبزيادة (ما) والذي ذكره كذلك كلا المعربان فإننا نجد فيه بعدا عن التركيب الجملي الصحيح للغة العربية، كون أن (الألف) في الأفعال كثيرا ما تكون للتعدية مثل : قام وأقام، فقام فعلا لازما، ولما أضيفت الألف له، أصبح متعديا، وبالتالي تسمى ألف التعدية، وكذلك بالقول بزيادة (ما) إخلال لمبدأ الاقتصاد اللغوي الذي ذكرناه كثيرا والتي يتميز به كلام العرب، وإذ كان كلام العرب على هذا، فالأولى أن نبعد الزيادة عن كلام الأفصح ألا وهو كلام الله عز وجل، أما من حيث دلالتها على معنى (الذي) فقد ذكر هذا الوجه الإعرابي أبو حيان في كتابه مجيزا له بقوله : "ويجوز أن يكون الفاعل ليس ضمير النار، وإنما هو (ما) الموصولة، وأتت على المعنى أي فلما أضاءت الجهة التي حوله، كما أثنوا على المعنى في قولهم وما جاءت حاجتك"[3].

وبعد تحليل لأوجه الإعرابية التي تقبلها (ما) في الآية، نجد أن الوجه الأول الذي اتفق عليه المعربان وجمهور النحاة هو الرأي الأصوب، الذي يعد (أضاء) فعلا متعديا وبالتالي (ما) في موضع نصب مفعول به، ذلك أن القول بلزوم (أضاء) نجد فيه ارتياب من طرف المعربين وكذا جمهور النحاة، وهذا ما وضحه كليهما من خلال قوليهما أثناء تقديم الكلام بتعدية الفعل (أضاء)، فالعرب يقدمون الأوضح والذي هم على يقين به، ثم يذكرون الآراء الأخرى من باب الإلمام بالموضوع من جميع جوانبه وإن كانوا لا يميلون إلى هذه الجوانب، فمحي الدين درويش يقول : (زعم بعض اللغويين) وفي هذا القول دلالة على عدم قبوله لهذا الرأي بتقليله (بعض) وكذا التشكيك فيه (زعم) ونجد كذلك أبا حيان عند ذكره الرأيين يرجح تعدية الفعل، كما سبق ذكره. ويؤكد كذلك من خلال حديثه عن الهمزة في (أضاء) بقوله : "و(أضاءت) قيل متعد وقيل لازم والمتعد قالوا : هو أكثر وأشهر فإذا كان متعديا، كانت الهمزة للنقل، إذ يقال ضاء المكان"، ويستشهد أبو حيان ببيت شعري للعباس بن عبد المطلب في النبي صلى الله عليه وسلم :

وَأَنْتَ لَمَا وُلِدْتَ أَشْرقَـــــــــــــــتْ الأرْ ضُ وضَاءتْ بِنُورِكَ الأُفـُــــــــــــــــــقَ

والفاعل ضمير النار، و(ما) مفعول به وحوله صلة معمولة لفعل[4] محذوف"[1].

---

[1] إعراب القرآن، النحاس، مرجع سابق ،ج1، ص 193.

[2] البحر المحيط، أبو حيان ،مرجع سابق ،ج1، ص 212.

3البحر المحيط، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4البحر المحيط، المرجع نفسه، ج1، ص 212..

الآية الثانية : قال الله تعالى : ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ (البقرة : 17).

لقد سبق وأن تطرقنا إلى الخلاف بين النحاة حول تحديد المفعول الثاني نتيجة الاختلاف في معنى (تركهم) وقد أظهر هذا التعدد أبو البقاء بقوله : "تركهم ها هنا تتعدى إلى مفعولين، لأن المعنى صيرهم وليس المراد به الترك الذي هو الإهمال".

وكما تعرض العكبري للفعل (ترك) فإنه كذلك تعرض للفعل من حيث طبيعته من حيث التعدية واللزوم[2]، فقد أجاز أن يكون لازما، إلا أن محي الدين الدرويش عده متعديا، على أن ذكر احتمالية كونه لازما بقوله : "وزعم بعض اللغويين أن أضاء فعل لازم"[3].

كما ذكر العكبري إمكانية تعدية الفعل (ذهب) في قوله : "(ذهب الله بنورهم) : الباء هنا معدية للفعل كتعدية الهمزة له. والتقدير : أذهب الله نورهم".

فالعكبري جعل الباء بمثابة الهمزة يتعدى بها الفعل ذهب، وبالتالي تعرب نورهم : مفعول به، على اعتبار أن الفعل (ذهب بمعنى أذهب)، لكن محي الدين الدرويش آثر بأن يأخذ (ذهب) على أصلها (لازمة) وبالتالي الباء حرف جر و(نورهم) اسم مجرور لا مفعولا به، ونرى أن الرأيين كليهما سديد وإن كان الأقرب أخذ الفعل على حاله بدون إعمال فكر وتعقيد، وإن كان تعدية الفعل (ذهب على أنه أذهب) يقبله التركيب الجملي والسياق القرآني، أن الهمزة تدل على الإزالة أي أزال الله نورهم وبالتالي أصبحوا هائمين في الظلام بسبب نفاقهم، لا من خلال (ضرب الله -عز وجل- هذا المثل ليبين صفات المنافقين زيادة للمعنى وضوحا وتقريرا وقد ذكر أحد اللغويين المعاصرين أن الهمزة ذهب في المثال الذي أورده (أذهب الله عنك الحزن) بأن الفعل ذهب بعد تعديته إلى أذهب يفيد الإزالة[4]. وقد قال في هذا الشأن : "(ذهب) تظهر تعدية هذا الفعل في مثل : أذهب الله عنك الحزن والمعنى الذي تؤديه الهمزة في هذه الجملة وما كان مثلها هو : الإزالة، فكأنه قال : أزاله عنك، ولا نستطيع أن نفصل بين الوظيفتين اللتين أدتهما الهمزة : التعدية والإزالة فهي تعدية ذات وجهين أحدهما صرفي، والآخر دلالي، وتطويع الوجه الصرفي للدلالة من المقومات الأساسية في التوظيف الأسلوبي، وانظر كيف تتجلى الأسلوبية في التعبير، عندها يكون وجود الهمزة دالا على إزالة

---

1 سنتحدث مفصلا على تعدية الفعل واللزوم ومن التعدية إلى اللزوم أكثر وأثناء التطرق إلى الأفعال.

2 التبيان، أبو البقاء العكبري، المصدر السابق، ج1، ص 33.

3 إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، المصدر السابق، ج1، ص 42.

4 التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، المصدر السابق، ج1، ص 33.

المفعول به، بل انظر كيف يتحول معنى الجملة كلها، بأثر هذه الهمزة، إلى الدعاء فكأنك قلت : أدعو الله أن يذهب عنك الحزن"[1]. وبالتالي فإن اللغويين سواء القدماء أو المحدثين أجمعوا على أن الهمزة في الفعل تعمل على تعديته وإزالته، ولكن الله عز وجل في هاته الآية لم يقل : أذهب، وإنما ذهب، وكتاب الله جعل ثناؤه، تراكيبه دقيقة، وألفاظه معجزة ودالة. فلذلك فالأولى لنا أخذ السياق القرآني على ما هو إذا تحمل المعنى على ظاهره، لا أن تقدر حذفا أو تضمن فعلا مكان فعل، الله أدرى إذا كان المعنى مقصودا أم لا.

الآية الثالثة :قال الله تعالى : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة : 28).

وقوع الفعل الماضي حالا من غير (قد) اختلف نحاة المدرستين في موضع الجملة الفعلية (وكنتم أمواتا فأحياكم)، إلا أن العكبري ومحي الدين الدرويش نجدهما في هاته المسألة لم يظهروا هذا الاختلاف، إنما تبنوا المذهب البصري الذي يقضي باقتران الفعل الماضي بـ (قد) لكي يعد حالا وذلك من خلال إعراب (وكنتم) حالا ولكن مع إضمار (قد)[2] بالنسبة للعكبري، في حين أورد محي الدين الدرويش القواعد المقررة وهذا ما يؤكد اعتماده على المعيارية لا الوصفية، إذ نجده يقول : "(وكنتم) : الواو حالية، وقد مقدرة بعدها على القاعدة المقررة وهي : إن الفعل الماضي إذ وقع جملة حالية فلابد من قد ظاهرة أو مقدرة"[3].

التعليق : إن الموقف المنصف يتوجب علينا ذكر رأي الكوفيين، وباقي النحاة في هاته المسألة، من بينهم الزمخشري الذي نصب الجملة على الحالية، بدون إضمار لـ (قد) قائلا : "الواو في قوله تعالى : (وكنتم أمواتا فأحياكم) للح فإن قلت فكيف صح أن يكون حالا وهو ماض ؟ ولا يقال (جئت وقام الأمير)، ولكن : وقد قام بإضمار (قد) قلت : لم تدخل الواو على : (كنتم أمواتا) وحده، ولكن على جملة قوله : (كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) إلى قوله : (ثم أليه ترجعون)، فإن قلت بعض القصة ماض وبعضها مستقبل، والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح أن يقع حالا، حتى كون فعلا حاضرا وقت وجود ماهو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا ؟ قلت : هو العلم بالقصة كأنه قيل : (كيف تكفرون وأنتم عالمون بهذه القصة، بأولها وآخرها"[4].

1 اللغة العربية واللسانيات، سمير شريف استيتية، مرجع سابق، ج2، ص 17.

2 ينظر : التبيان، أبو البقاء العكبري، المصدر السابق، ج1، ص 45.

3 إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، المصدر السابق، ج1، ص 74.

4 الكشاف، الزمخشري، المرجع السابق، ج1، ص 59-60.

كما ذكر أبو البركات الأنباري هاته المسألة في كتابه (الإنصاف) ومذهب الكوفيين فيها مع رأي أبي الحسن الأخفش الذي وافقهم من البصريين في جواز كون الفعل الماضي حالا استنادا على النقل والقياس،مستشهدا بأمثلة من القرآن الكريم والشعر الجاهلي، فمن القرآن استشهد بسورة النساء الآية 90 ومن الشعر بقوله أبي صخر الهذلي قائلا : "فأما النقل فنحو قوله تعالى : ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ (النساء : 90) فقوله (حصرت) فعل ماضي وهو في موضع الحال وتقديره (حصرة).

ومن أمثلة النقل أيضا قول أبي صخر الهذلي[1] :

وَإِنِي لَتَعرُونِي لِذِكْرَاكِ هَـــــــــــــــــزَّةٌ كَمَا اِنْتَفَضَ العُصْفُورُ بلّله القَطْـــــــــــــــرُ

فقوله : (بلّله) فعل ماض وهو في موضع حال.

وأما القياس : فلأن كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة، جاز أن يكون حالا للمعرفة والفعل الماضي يجوز أن يكون صفة للنكرة نحو : (مررت برجل قعد وغلام قام) فينبغي أن يجوز وقوعه حالا للمعرفة نحو : (مررت بالرجل قعد وبالغلام قام)[2].

هذا رأي الكوفيين الذي لم يتبناه أيا من المعربين، والآن سنذكر رأي البصريين الذين استمدوا منهم المعربان رأيهما أو من وافقهم في مذهبهما في إضمار (قد) قبل الفعل الماضي لكي يصبح حالا منهم ابن يعيش[3] والسيوطي[4] وكذا الأشموني الذي استشهد بكلام العرب، فمن النثر استشهد بالمثل : نجوت وقد بل المرادي سيفه، ومن الشعر يقول الشاعر النابغة الذبياني :

وَقَفْتُ بِرُبْعِ الدَارِ وَقَدْ غَيَّرَ البَلَـــــــــــــى مَعَارِفَهَا وَالسَارِيَاتُ الهَوَاطِـــــــــــــــــلُ[5]

وبعد عرض رأي المدرستين نميل إلى رأي الكوفيين في هاته المسألة مخالف كلا المعربين فيها ذلك للأسباب الآتية :

1 ينظر : شرح المفصل، ج1، ص 67، الإنصاف، ج1، ص 253.

2 الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، المرجع السابق، ج1، ص 252-553.

3 المفصل، ابن يعيش، المرجع السابق، ج1، ص 66-67.

4 همع الهوامع، السيوطي، المرجع السابق، ج4، ص 512

5 البحر المحيط، أبو حيان، المرجع السابق، ج6، ص 355.

أ)- وجود أدلة سماعية عدة من كتاب الله وكلام العرب تبتعد عن القلة وهذا ما يوجب القياس عليها، والبعد عن التأويل، وهذا ما صرح به أبو حيان بقوله : "ولا يحتاج إلى إضمار (قد)، لأنه قد كثر وقوع الماضي حالا في لسان العرب بغير (قد) فساغ القياس عليه"[1].

واستدل أبو حيان لرأيه بقبول أحد البصريين هذا ألا وهو الأخفش، كما أورد آيات قرآنية أتى فيها الفعل الماضي حالا من غير (قد) من مثل الآية السابقة (النساء : 90) وكذا سورة (يوسف : 65) يقول الله تعالى : ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ (يوسف:65).فالفعل (ردت) أتى حالا من غير أن يسبق بـ (قد) وكذلك الآية قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(آل عمران: 168)

فكذلك أتى الفعل الماضي (وقعدوا) حالا من غير أن يسبق بـ (قد).

أما عن الشعر، فقد قال أبو صخر الهذلي[2] :

وإِني لتَعرُوني لِذِكْرَاكَ هَـــــــــــــــزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ العُصفُورُ بلّلهُ القَطْـــــــــــــــرُ

كما قال كذلك عمر بن ربيعة المخزومي[3] :

فَقَالَتْ وَعضَّتْ بِالبَنَانِ فَضَحْتَنِـــــــــي وَأَنْتَ امْرؤٌ مَيسُورُ أَمْرُكَ أَعْسَـــــــــــــــرُ

فالفعل (عضت) جاء حالا من غير أن يسبق بـ (قد).

وهاته الشواهد على سبيل المثال لا الحصر فهي كثيرة، والكثرة توجب القياس وبالتالي اعتمادنا المذهب الكوفي أنسب في هاته المسألة من المذهب البصري، وإن كان كلا المعربان أخذا به، وأخذهم به ليس دلالة على صحتهما في توجههما وإنما دلالة على تمسكهما بالقواعد المقررة وإخضاع ما خالفها لها، وإن كان يصدق عليه عكسها، وهذا ما صرح به كلاهما، فمحي الدين الدرويش قد سبق وأن ذكرنا رأيه الذي تظهر فيه خضوعه للقواعد النحوية، أما العكبري فقد وافق البصريين في هاته المدونة ولم يصرح بذلك، إلا أنه في كتابه (التبيين) في تعليقه على هاته الآية قال

1 ينظر : شرح الأشموني، ج1، ص 437.

2 ديوان امرئ القيس، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، 1984، ص 14.

3 البيت استشهد به ابن عقيل، ينظر : أوضح المسالك وعدة السالك، تح أوضح المسالك، محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية بيروت ص 352.

: "وحجة الأولين - يقصد البصريين - أن الماضي قد انقض وانقطع لا يكون هيئة للاسم وقت وقوع الاسم منه أو به وذلك أن الحال وصف هيئة الفاعل والمفعول به، وما كان موجود كيف يصلح أن يكون هيئة"[1].

وبالتالي فإن كثرة الشواهد سواء كانت نثرية أو شعرية علينا إقرار ماهو كائن وإن كانت القواعد المقررة تنافي كذلك مثلما قال محمد محي الدين : "وإذا كثرت الشواهد وورد الاستعمال في القرآن الكريم الذي هو أفصح الكلام، فمن اللجاجة أن ننكره، وأن نلتمس له تخريجا آخر، أو نجعل الكلام على تقدير محذوف، فإن ذلك يبعد الثقة بالقواعد التي أصلها العلماء[2].

الآية الرابعة : قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة : 30).

اختلف النحاة في هذه الآية حول الفعل (أعلم) وعدوا في إعرابه عدة أوجه، وأظهر ذلك أبو البقاء في كتابه بقوله : "(إني أعلم) : الأصل إنني، فحذفت النون الوسطى لا نون الوقاية، هذا هو الصحيح، و(أعلم) : يجوز أن يكون فعلا، ويكون (ما) مفعولا، إما بمعنى الذي، أو نكرة موصوفة، والعائد محذوف.

ويجوز أن يكون اسما مثل أفضل، فيكون (ما) في موضع جر بالإضافة. ويجوز أن يكون في موضع نصب بأعلم، كقولهم : هؤلاء حواج بيت الله، بالنصب والجر، وسقط التنوين، لأن هذا الاسم لا ينصرف.

فإن قلت : أفعل لا ينصب مفعولا، قيل : إن كانت (من) معه مراده لم تنصب وأعلم هنا بمعنى عالم، ويجوز أن يريد بأعلم : أعلم منكم"[3].

وإذا كان العكبري عدد أوجها متعددة لـ (أعلم) فإن محي الدين الدرويش أظهر وجها إعرابيا فريدا ألا وهو أنه : "فعل مضارع مرفوع"[4].

التعليق : سنبدأ في مناقشة الأوجه الإعرابية لـ (أعلم) من الوجه الإعرابي الذي اتفق عليه المعربان ألا وهو أنه فعل مضارع، وهذا الرأي لم يتفرد به المعربان فقط فقد قال به النحاس قبلهما، وتبعهم كذلك مكي بن أبي طالب القيسي

1 التبيين عن مذاهب النحويين البصريين، الكوفيين، أبو البقاء العكبري، المرجع السابق، ج2، ص308.

2 أوضح المسالك، ابن عقيل، المرجع نفسه، ج2، ص 308.

3 التبيان، أبو البقاء العكبري، ج1، ص 47-48.

4 إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ج1، ص 77.

إذ قال : "يحسن أن يكون (أعلم) فعلا للمخبر عن نفسه، لأن قبله إخبارا عن النفس، وهو أني"[1]، كما أن أبا حيان قال نفس قولهم : "وكيف يعدل في كتاب الله عن الشيء الظاهر الواضح من كون (أعلم) فعلا مضارعا إلى هذا الذي هو كما رأيت في علم النحو"[2].

أما الوجه الثاني : الذي ذكره العكبري، وقال به النحاس قبله على أن (أعلم) بمعنى عالم أي اسم فاعل، فقد قال النحاس كذلك : "(أعلم) فعل مستقبل ويجوز أن يكون اسما بمعنى فاعل، كما يقال : الله أكبر بمعنى كبير"[3] وتبعهم مكي بن أبي طالب في هذا الوجه[4].

أما الوجه الثالث : الذي قال به بعض النحاة، والذي كذلك ذكره العكبري ألا هو أن (أعلم) بمعنى أفضل أي من أسماء التفضيل.

تعليق : بعد تحليلنا للأوجه الإعرابية لـ (أعلم) نرجح الوجه الإعرابي الذي اتفق عليه المعربان لأنه الأنسب والأيسر والأبعد عن التأويل ذلك أنه أخذ بظاهر الكلمة بدون تقدير للحذف، كما هو مقدر في الوجهين الآخرين، ففي الوجه الثاني إذا أخذنا بأن (أعلم) بمعنى (عالم) توجب علينا تقدير المنصوب باسم الفاعل، وكذلك إذا عدينا (أعلم) بمعنى (أعلم) توجب علينا كذلك تقدير المفضل منه المحذوف أي (منكم)، وفي كلتا الحالتين يعمد المعرب إلى تقدير محذوف من التركيب لكي يكون سليما.

الآية الخامسة: قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة : 42) أورد المعربان حالتين لإعراب (وتكتموا) ألا وهي الجزم والنصب، حيث نجد العكبري يقول : "(وتكتموا الحق) هو مجزوم بالعطف على (ولا تلبسوا)، ويجوز أن يكون منصوبا على الجواب بالواو، أي ولا تجمعوا بينهما، كقولك لا تأكلوا السمك ولا تشرب اللبن"[5].

1 مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، المرجع السابق، ج1، ص 85.

2 تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ج1، ص 293.

3 إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، مرجع سابق، ج1، ص 208.

4 ينظر : مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، المرجع نفسه، ج1، ص 85.

5 التبيان ، أبو البقاء العكبري ،ج1، ص 58.

في حين أجاز محي الدين الدرويش جزم (تكتموا) عطفا على (تلبسوا)، وأجاز كذلك نصبه بأن المضمرة على أن الواو واو المعية لا العطف[1].

التعليق : إن كان معربان أجازا النصب والجزم، إلا أن العكبري تبنى رأي الجمهور من بينهم الفراء الذي قال كذلك : "(وتكتموا) في موضع جزم، تريد به (ولا تلبسوا الحق بالباطل) ولا تكتموا الحق فتلقى (لا) لمجيئها في أول الكلام"[2].

كما استدل على قوله بقراءة أُبَيٍّ لقوله تعالى : "ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا" وذهب نفس المذهب أبو حيان ومكي ابن أبي طالب[3] إذ قال : "(وتكتموا الحق) تكتموا منصوبا لأنه جواب النهي وحذف النون علم النصب، والجزم فيه كان مثله ويجوز أن يكون مجزوما عطفا على تلبسوا"[4].

أما الوجه الثاني للنصب بإضمار (أن) فقد قال به بعض البصريين والكوفيين من أمثال أبي النحاس إذ يقول: "(وتكتموا) عطف على تشتروا وإن شئت كان جواب للنهي في موضع نصب على إضمار أن عند البصريين، والتقدير : لا يكن منكم أن تشتروا وتكتموا، والكوفيون يقولون هو منصوب على الصرف، وشرحه أنه صرف عن الأداة التي عملت فيما قبله ولم يستأنف، فيرفع فلم يبقى إلا النصب فشبهت الواو والفاء بكي فنصبت"[5].

كما قال الشاعر : (بحر الكامل)[6]

لاَ تَنهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأتِ بِمِثْلِـــــــــــــــهِ عَارٌ عَلَيكَ إِذَا فَعلْتَ عَظِيـــــــــــــــمٌ

فالشاعر يمنع الجمع بينهما ذلك لأن (لا) لا يجوز أن تعاد ويقال : ولا تأتي بمثله.

والراجح عندي هو جزم (تكتموا) عطفا على (ولا تلبسوا) بعيدا عن تأويل الحذف سواء كان (أن) بالنسبة للبصريين أو (لا) للصرف بالنسبة للكوفيين وما يؤكد موقفي هذا وجود نماذج قرآنية ورد فيه الفعل المضارع المجزوم بـ لا والفعل الآخر بعده مضارعا معطوفا عليه وأنسب دليل الآية 188 من نفس السورة (البقرة) فالله عز وجل يقول

1 إعراب القرآن الكريم وبيانه محي الدين الدرويش، ج1، ص 93.

2 معاني القرآن الفراء، مرجع سابق، ج1، ص 33.

3 ينظر : بحر المحيط أبو حيان، مرجع سابق، ج1، ص 355.

4 مشكل إعراب القرآن الكريم مكي ابن أبي طالب، مرجع سابق، ج1، ص 92.

5 إعراب القرآن الكريم أبو جعفر النحاس، مرجع سابق، ج1، ص 50.

6 البيت لم يعز قائله لكثرة من نسب إليه، قال البغدادي في (خزانة الأدب) نسبه سيبويه للأخطل ونسبه الحاتمي لسابق البربري ونقل السيوطي عن ابن عساكر أنه للطرماح، ج8، ص 566.

: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾فالفعل (تدلوا) جاء مجزوما عطفا على (تأكلوا) كما أورد الفراء، كما ورد كذلك الفعل (تخونوا) على (ولا تخونوا) في الآية 27 من سورة الأنفال قوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

الآية السادسة :قال الله تعالى : ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة : 57) اتفق العكبري مع محي الدين الدرويش على تضمن الفعل (ظللنا) معنى (جعلنا) إذ يقول العكبري : "(وظللنا عليكم الغمام) أي جعلناه ظلا، وليس كقولك : وظلت زيدا يظل، لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الغمام مستورا بظل آخر"[2]، كما شرح محي الدين الدرويش الفعل (ظللنا) لغويا كمايلي: (وظللنا) جعلناه يظلكم"[3].

التعليق : لقد تعدى الفعل (ظل) وذلك عن طريق حمله على معنى (الجعل) وهي طريقة للتعدية معترف بها كذلك عند المحدثين من أمثال : سمير شريف استيتية وقد عرفها هذا الباحث المعاصر بأنها : "طريقة في التعدية تخدم موضوع التعدية واللزوم بوضوح، إذ أن التعدية أصلا تقوم على بيانات دلالية يختلف بمقتضاها اللازم عن المتعدي من هذه البيانات جعل الفعل اللازم دالا على الجعل، وقد فسر ابن الحاجب مفهوم الجعل فقال : أن يجعل ما كان فاعلا كلازم مفعولا لمعنى الجعل[4].

وقد ذكر مجموعة من الشواهد القرآنية منها قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(البقرة 130) وقوله كذلك عز وجل :﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾(القصص : 58) بمعنى جعلتها بطرا[5].

وبالتالي نجد أن المعربين القدماء والمحدثين كلهم يتفقون على هذا النوع من التعدية في التركيب.

1 ينظر : معاني القرآن الفراء، مرجع سابق، ج1، ص 33.

2 التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، المصدر السابق، ج1، ص 65.

3 إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، ج1، ص 106.

4 اللغة العربية واللسانيات، سمير شريف استيتية،ج2، ص 84، وينظر : الشافية، ج1، ص 58.

5 ينظر : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الآية السابعة :قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (البقرة: 65) لقد انبنت الاختلافات في توجيه هذه الآية على المعنى التي تفيده(كان) وهذا الاختلاف وصل صداه إلى المحدثين.

إن الخوض في آراء المعاصرين يقودنا إلى الحديث عن دلالة (كان وأخواتها) من حيث كونها تامة أو ناقصة وسنذكر آراء كل من الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور خليل عمايرة :

أ)- رأي إبراهيم السامرائي : يذهب السامرائي إلى أن (كان) تامة، والناقصة ليست إلا منقولة من التامة، ووجود المصطلحين من باب التعدد في المصطلح النحوي فقط إذ يقول : "ومن هنا فإن هذه الأفعال تختلف عن الأفعال العربية الأخرى في شيء من عناصر الفعلية، أقول تطورت في الاستعمال فانتقلت من هذه صورة القاصرة المكتفية بفاعليتها إلى شيء آخر يفتقر إلى المنصوب المكمل للمعنى الذي يقتضي المعنى الجديد، وبسبب هذا الافتقار أرادوا أن يجعلوها مخالفة لمجموع الأفعال العربية فاخترعوا هذه التسمية"[1].

تعليق : نجد أن السامرائي يؤكد كون (كان وأخواتها) تامة، أما القول بأنها ناقصة فه من عمل النحاة، ولكننا نجد أن هناك فرق في دلالة كل منهما، فالتامة تدل على حدث ومن في حين الناقصة تدل على زمن فقط.

ب)- رأي خليل عمايرة : إذا كان إبراهيم السامرائي قد أقر بفعليتها وتمامها، فإن الدكتور خليل عمايرة لا يعتبرها أصلا أفعالا وإنما يسميها (عناصر زيادة) فالجملة عنده اسمية متكونة من مبتدأ، وخبر، سواء كانت الأفعال الناسخة ماضية أو مضارعة، كما أنه لا يعير الحركة الإعرابية أي قيمة فهو يجيز أن يبقى كل من المبتدأ والخبر مرفوعين خلال قوله : "وهناك عناصر تدخل على الجملة التوليدية الفعلية وأخرى تدخل على الجملة التوليدية الاسمية، فتؤدي معنى جديدا يضاف إليها، فتتحول بجملة إلى تحويلية اسمية وفعلية ويقتضي هذا العنصر الجديد حركة في المبتدأ أو في الخبر أو في الفعل، ولا يكون لهذه الحركة دور في المعنى، وإنما هي حركة اقتضاء النصب ليس إلا، وإنما الدور للعنصر ذاته فتقول : في كان وأخواتها وإن وأخواتها، وفي قسم من أفعال الشروع والرجحان والمقاربة : علي مجتهد، إذا ما دخلت عليها كان أو إحدى أخواتها، وهن عناصر زمن لا غير... فيكون تحليل الجملة عدة كمايلي :

كان : عنصر الإشارة إلى الزمن الماضي.

علي : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه... (أو مسند إليه مرفوع).

[1] الفعل زمانه أبنيته، إبراهيم السامرائي، مرجع سابق، ص 56-57.

مجتهدا : خبر أخذ حركة الفتحة اقتضاء لكان (أو مسند أخذ الفتحة قياسا على ما جاء عند العرب، ويكون تحليلها من حيث المعنى كمايلي :

عنصر زمن ماض (مسند إليه + مسند).

= جملة تحويلية اسمية تحولت في معناها إلى الزمن[1].

الآية الثامنة :قال الله تعالى : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (البقرة : 90).

أشار أبو البقاء إلى الاختلاف حول طبيعة (بئس) هل هي اسم أم فعل وإن لم يكن ذلك بوضوح، إنما كان من خلال إعرابه لـ (ما) بعد (بئس) فقد ذكر رأي الأخفش الذي يثبت فعلية (بئس) ويعد (ما) فاعلا، أبناء حديثه عن الأوجه الإعرابية لـ (ما) وذلك في الوجه الأول والوجه الرابع، أما الوجه الثالث فقد ذكر الرأي الذي يعدها اسما وذلك من خلال إعراب (ما) على أنه اسم لها، أو تقدير اسمها بإضماره فيها[2]. وإن كان العكبري تحدث عن (بئس) والقول فيها من خلال رأي النحاة نجد محي الدين يعدها فعلا ماضيا لإنشاء الذم[3].

التعليق : إن الحديث عن (نعم وبئس) أثار جدلا بين نحاة البصرة والكوفة فالبصريين يعدونها أفعالا (مثلما فعل محي الدين الدرويش والوجهين الأول والرابع لأبي البقاء الذين سبقا ذكرهما، في حين يعدها الكوفيون ضمن الأسماء، كما أن هناك من خرج عن جمهور النحاة برأي جديد عدها حرفا من حروفا للمعاني مثلما فعل ابن أبي ربيع[4].

وكل طائفة من النحاة استدلت بعديد من الأدلة على صحة رأيها :

أ)- **البصريون** : الذين أعربوها فعلان جامدان لإنشاء المدح والذم، وهذا الإعراب الذي نأخذ به في مدارسنا التعليمية وكانت أدلتهم هي : شبههما الفعل الماضي في البناء على الفتح، يقول في هذا ابن يعيش : "وأيضا فإن آخرهما مبني على الفتح من غير عارض، عرض لهما كما تكون الأفعال الماضية كذلك"[5].

---

[1] في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، مرجع سابق ،ص 101-102.

2 التبيان، العكبري، المصدر السابق ،ج1، ص 91.

3 ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، المصدر السابق ج1، ص 144.

4 ينظر : البسيط، ابن أبي ربيع، مرجع سابق ،ج1، ص 580.

5 شرح المفصل، ابن يعيش، مرجع سابق ،ج7، ص 127.

اتصال تاء التأنيث الساكنة بها، يقول الأنباري : "ومنهم من تمسك بأن قال الدليل على أنهما فعلان اتصالهم بتاء التأنيث الساكنة التي لا يقبلها أحد من العرب في الوقف هاء، كما قبلوها في نحو : رحمة وسنة وشجرة، وذلك قولهم نعمت المرأة، وبنت الجارية، لأن هذه التاء يختص بها الماضي لا تتعداه، فلا يجوز الحكم باسمية ما اتصلت به"[1].

ذكر ابن مالك في كتابه (التسهيل) دليلين ألا وهما : دخول لام القسم (نعم)، وكذا عطفه على الفعل الماضي[2].

أما الكوفيون فقد استدلوا على اسميتها من خلال الحجج الآتية :

1- دخول حرف جر عليها، ونحن نعلم أن حروف الجر تختص بالأسماء دون الأفعال، مستدلين ببيت لشاعر الرسول (حسان بن ثابت)[3] :

أَلَسْتُ بِنِعْمَ الجَارِ يُؤْلَفُ بَيْتَـــــــــــــــــهُ أَخَا قِلَّةٍ أَوْ مُعْدَمَ المالِ مُصْرِمَـــــــــــــــــا

وقول بعض العرب : نعم السير على بئس العير.

2- عدم فعليتهما، لعدم جواز اقترانهما بالزمان كسائر الأفعال فلا نستطيع القول بئس العمل أمس ولا نعم الرجل غدا.

3- عدم تصرفهما لأن التصرف من خصائص الأفعال، فلما لم يتصرفا دلا على أنهما ليسا فعلين.

4- استدل ابن عصفور على اسميتهما حصول الإضافة، لأن الإضافة خاصية أسماء فهو يقول : "وأما قولهم بنعم الطيور وشباب فاخر، وبنعم بال، فإن نعم اسم للخير الباكر للعافية في قوله : بنعم البال، بديل إضافتهما إلى ما بعدهما، ولا يضاف إلا الاسم"[4].

تعليق : إن المتمعن في أدلة الطرفين لا يستطيع الجزم أيهم أقرب إلى الصواب، فكل حججهما مقنعة، ولكن أغلب النحاة أخذوا بآراء البصريين داحضين حجج الكوفيين، منهم السيوطي الذي قال : "وأجيب بأن حرف الجر والنداء قد يدخلان على مالا خلاف في فعليته بتأويل موصوف أو منادى مقدر، وكذا في الأخبار والعطف، أي فيك خصلة

1 الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو بركات الأنباري، دار الفكر، دمشق، م14، ج1، ص 104.

2 التسهيل، ابن مالك، ج3، ص 5-6.

3 ينظر : شرح ديوان حسان بن ثابت، ضبط وتصحيح عبد الرحمان البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1347هـ-1929م، ص 425.

4 شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تح فواز الشعار، دار الكتب العلمية، ط1، 1998، ج1، ص 599.

نعمت الخصلة ورجل بئس الرجل، وبأن نعم في (نعم طير) سمي بها محكية، ولذا فتحت ميمها وبأن عدم التصرف والمصدر لا يدلان على الاسمية بدليل ليس وعسى ونحوهما"[1].

بعد عرض حجج كلا الطرفين، لم نستطيع أن نتبنى رأيا دون الآخر، وإن كان أغلب النحاة أخذوا بفعلية (نعم وبئس) متبعين نحاة البصرة في هاته المسألة، ولعلنا نجد في رأي ابن أبي ربيع ما يقرب إلى جادة الصواب، فهذا الأخير عدهما حرفان من حروف المعاني ما دام كل منهما لا تنطبق عليه جميع حدود الأسماء ولا الأفعال، فما ليس فعلا ولا اسما فهو حرف أو أداة، قال ابن أبي ربيع : "فأما نعم وبئس فليس فيهما دلالة على زمان ولا حدث وإنما جيء بهما تعظيما أو تحقيرا للاسم الذي بعدهما، وليست الأفعال مأخوذة من المصادر لذلك، هذا إنما هو للحروف وهو الدلالة على معنى في الغير"[2]. فابن أبي ربيع استند على رأيه، على ما أقره النحويون في حد الأفعال والأسماء، فنعم وبئس لا تدلان على زمان ولا على حدث، فهما جامدان على صيغة الماضي ولا حدث فيهما بالتالي لم يصدق أن نعتبرهما فعلين، وإن كان في الأفعال ما يتصرف ولا يدل على زمن وعده النحويون كذلك من الأفعال من مثل : ليس وعسى، أما عن الأسماء فقد أبعد (نعم وبئس) كذلك من دلالة الاسمية لعدم وجود الأسماء فيهما (التنوين - ال - الدلالة على المسمى... الخ).

وإن كانت قضية (نعم وبئس) بقيت جدالا بين مدرستي البصرة والكوفة قديما سنرى هل بقيت مثال جدل كذلك عند النحاة المعاصرين ؟

تمّام حسان : عد هذا الباحث اللغوي المعاصر (نعم وبئس) خالفتين، فالخالفة قسم ضمنها أقسام الكلام العربي، وأوضح هذا الدكتور بأن المتكلم يعمد إلى استعمال هاتين الخالفتين عند التأثر سواء بالمدح أو الذم، قائلا بأن:"المبالغة في المدح والذم وتعبيره يتجه اتجاه تعبيري بالإفصاح"[3].

إبراهيم السامرائي : لم يتطرق الدكتور إلى (نعم وبئس) كلفظتين مستقلتين وموقعهما في التركيب اللغوي، وإنما ناقش الأسلوب ككل، فهو يرى بأنهما أسلوبان، لم يعطهما النحاة القدامى حقهما في فصيح الكلام العربي، آخذا بمبدأ اللغة وفق علم اللغة المعاصر الذي يعالجها وفق استعمالها اللغوي، لا وفق فلسفة النحاة في التركيب اللغوي، وقد قال في هاته المسألة:"وبعد فإن هذه الألفاظ قد اتجهت في العربية اتجاها خاصا للتعبير عن فن من فنون القول، ومن

1 همع الهوامع، جلال الدين السيوطي، مرجع سابق ،ج8، ص 27.

2 البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي ربيع، مرجع سابق ،ج1، ص 580.

3 اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، مرجع سابق ، ص 115.

المفيد ألا تدخل هذه في اختلاف النحويين وجدلهما فتضيع في متاهات الفاعل وضمير الظاهر، والمبتدأ وخبره المحذوف، أو الخبر ومبتدئه المحذوف، وإن محاولتهم في إيجاد هذه المسميات في هذه الجمل... والتي أفادت المدح والذم إضافة للغرض الذي أطلقت من أجله"[1].

على الرغم ما في هذا القول من حقيقة، إلا أنه لم يعط بديلا للتحليل اللغوي فقد عمد إلى تصنيف الأسلوب تصنيفا صرفيا، وهذا جزء من التحليل لتركيب اللغة ليس كاف.

خليل عمايرة : نجد هذا الباحث اللغوي يوافق ابن أبي ربيع إلى حد ما، فقد ناقش اللفظين في مؤلفين له: (في نحو اللغة وتراكيبها) عدّ اللفظين عنصري زيادة تفيدان التوكيد قائلا : "ومن الأدوات التي تضاف إلى الجملة التوليدية الاسمية ما يسميه نحاة البصرة أفعال المدح والذم (نعم وبئس وحبذا)"[2]، وقد انتقد النحاة القدامى في تصنيفهم لهما.

وفي الأخير نرتضي التوجيه الإعرابي لأبي البقاء إذ قال بأن تكون (ما) في (بئسما) اسم موصول بمعنى الذي وبالتالي يصبح التركيب كمايلي : عنصر ذم + ما (الذي) مسند إليه جاء المبتدأ فيه اسم مبهم وبعده جملة الصلة ثم المصدر المؤول (أن يكفروا) موضحا للمبهم على أن الرابط بين الجزأين العنصر (به).

الآية التاسعة :قال الله تعالى :﴿وَقَالُوالَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة : 111) أعرب كلا المعربين (هاتوا) على أنه فعل أمر متعد إلى مفعول واحد، فالعكبري استفاض في الحديث عن (هات) من حيث أنه معتل مقارنا إياه بالفعل (رام)متحدثا عن تصاريف الكلمة، ليتطرق فيما بعد إلى تعديته بقوله : "(وهاتوا) فعل متعد إلى مفعول واحد، وتقديره : أحضروا"[3]، وسار على نهجه محي الدين الدرويش حيث عد الفعل (هاتوا) : "فعل أمر مبني على حذف النون"[4].

التعليق : لقد سبق وأن ذكرنا آنفا أن كليهما أعربا (هات) فعلا، ولكن ما عهدناه بأن (هات) ليس فعلا إذا متصرفا فهو جامد لأنه لا يتصرف مع الزمن، فليس له ماض ولا مضارع وإنما هو اسم فعل أمر بمعنى (أعطني)، ولكننا نجد كذلك من المحدثين من يعربه فعل أمر مبني على حذف النون[5]، ولكنه في إعرابه لـ (هاتوا) أشار في حاشيته إلى رأي

1 الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مرجع سابق ، ص 81.

2 في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، مرجع سابق ، ص 110.

3 التبيان، أبو البقاء العكبري ، المصدر السابق ،ج1، ص 106.

4 إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، المصدر السابق ،ج1، ص 168.

5 الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، المرجع السابق، ج1، ص 235.

كل من ابن هشام الذي يعده فعلا جامدا كونه لا ماضي له ولا مضارع ،في حين عده الزمخشري اسم فعل مثلما نعربه الآن في مدارسنا التعليمية ولكن ابن هشام أصر على كونه فعلا جامدا، وقد صدق ابن هشام في رده على الزمخشري في أن (هات) ليس اسم فعل أمر، فأسماء الأفعال الأمرية هي: (إيه -صه- آمين - حي - هيا - هيت - هلم - مه - هاك -إليك -عليك - كذا - عليك - رويدك - وراءك - أمامك - مكانك - لديك - دونك) وكلها لا تقبل التصرف مع الضمائر وتلزم ضميرا واحدا في حين (هات) نستطيع تصريفه مع الضمائر وإن لم نستطع تصريفه مع الزمن (هاتَ- هاتِ- هاتوا) أما سمير شريف استيتيه فإنه يوافق الزمخشري في عد (هات) اسم فعل وقد ذكره ضمن النوع السادس من الفصل الثالث تحت عنوان التعدية واللزوم بالنيابة إذ يقول : "اسم الفعل (هات)، فإنه ينوب عن مجموعة من الأفعال يقدر كل منها بحسب السياق، فينوب عن الأمر (اعط)، كما في : هات ما بيدك، وخذ هذه، وينوب عن فعل الأمر : قدم، كما في قوله تعالى : ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة 111)[1]. وبالتالي هي اسم فعل كما قال ابن هشام بأنه فعل جامد فكذلك مردود لأن الجامد لا يتصرف مع الضمائر و(هاتَ) سبق وأن ذكرنا أنه يتصرف مع بعضها. والرأي الذي نراه أوضح لتمييز الأفعال بأن نضيف إلى إعرابه : فعل أمر جامد

الآية العاشرة : قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة : 125) أجاز العكبري في الفعل (جعل) التعدية إلى مفعولين، كما أجاز تعديته إلى مفعول واحد فقط، وذلك تبعا للمعنى المقصود منه، فإذا كان المعنى منه (صيَّر)، كان متعديا إلى مفعولين، المفعول الأول (البيت) أما المفعول الثاني فهو (مثابة)، أما إذا كان المقصود منه (خلق) فإن (مثابة) تعرب حالا، لا مفعولا ثانيا[2]، في حين عد محي الدين الفعل (جعل) متعديا إلى مفعولين بقوله : (البيت) مفعول جعلنا الأول، (مثابة) مفعول جعلنا الثاني"[3].

التعليق : نجد رأي أبي حيان مماثلا لرأي العكبري فقد أجاز الوجهين للفعل (جعل) بقوله : "وقيل : جعل هنا بمعنى : صيرنا، فمثابة مفعول ثان، وقيل جعل هنا بمعنى خلق أو وضع"[4]، أما أبو جعفر النحاس فقد أورد وجها واحدا لـ (جعل) ألا وهو التعدية إلى مفعولين، فالبيت ومثابة حسب أبي جعفر مفعولان للفعل (جعل)[5]، كما استضاء محمود

1 اللغة العربية واللسانيات، سمير شريف استيتية، المرجع السابق، ج2، ص 103.

2 ينظر التبيان في إعراب القرآن، العكبري ،ج1، ص 112.

3 إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، ج1، ص 183.

4 تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ج1، ص608.

5 إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، المصدر السابق، ج1، ص 76.

صافي في جدوله للإعراب بالذين سبقوه من بعض المعربين في جواز تعدية الفعل (جعل) إلى مفعولين إذ كان من أفعال التحويل بمعنى (صيّر)، كما أجاز كذلك تعديته إلى مفعول واحد في حالة كان بمعنى خلق[1]، وهاته التعدية هي تعدية الاستعارة المصطلح الحديث الذي أطلقه سمير شريف استيتية، الذي سبق وأن قدمنا تعريفه بين التضمين والعدول والاستعارة الصرفية، أي أن يستعير الفعل تعدية فعل آخر متعدي فيأخذ تعديته من منطلق أنه يؤدي معناه[2].

ولكننا نرجح تعدية الفعل (جعل) إلى مفعولين تأصيلا للقواعد النحوية التي تعد الفعل (جعل) من أفعال التحويل التي تدخل على مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، ليصبح المبتدأ (البيت) مفعولا أولا والخبر مفعولا ثانيا (مثابة) وكذلك لأن حمل الآية على ظاهرها أولى من التقدير فيها ما دام السياق القرآن فيحتمل المعنى الظاهر للآية والله أعلم.

الآية الحادية عشرة : قال الله تعالى :﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (البقرة : 130).

أثارت لفظة (نفسه) جدلا بين النحاة حول موقعها الإعرابي بين النصب على نزع الخافض والمفعول به والتمييز.

وفي الموضوع قال العكبري : "و(نفسه) : مفعول سفه، لأن معناه جهل تقديره : إلا من جهل خلق نفسه أو مصيرها، وقيل التقدير سفه بالتشديد، وقيل التقدير في نفسه، وقال الفراء هو تمييز، وهو ضعيف لكونه معرفة"[3]، أما محي الدين الدرويش، فإعرابه لم يكن بعيدا عن العكبري إذ قال : "ونفسه منصوب بنزع الخافض، أي سفه في نفسه وقيل : إن سفه يتعدى بنفسه كما حكى ثعلب والمبرد فهو مفعول سفه، قال : سفه نفسه : أي امتهنها وقيل نصب على التمييز، ولكن في تعريف التمييز، وهو لا يكون إلا شذوذا، فلا يجوز حمل القرآن عليه"[4].

أول ما نلاحظه من خلال موقف المعربين أنهما اتفقا على عدم قبول (نفسه) بأنه تمييز، ثم جواز الآراء الأخرى، وسنبدأ لماذا رد المعربان كونه تمييز (نفسه) إن التمييز هو اسم منصوب يزيل إبهام نسبه أو اسم، كما قال ابن

1 ينظر، الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، المرجع السابق، ج1، ص 257.

2 ينظر : اللغة العربية ولسانيات، سمير شريف استيتية، المرجع السابق ،ج2، ص 60.

3التبيان، العكبري ، المصدر السابق ، ج1، ص 117.

4إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين درويش ،المصدر السابق ،ج1، ص 188.

مالك في كتاب "اسم بمعنى من مبين نكرة"[1]، وهذا ما جعل البصريين يمنعون مجيء التمييز معرفة، رغم أن الكوفيين وعلى رأسهم الفراء[2] يجيزون ذلك، وقد نقل ذلك الرضى في شرقه للكافية قائلا : "وأجاز الكوفيون كونه معرفة نحو : (سفه نفسه) وغبن رأيه، وبطر عيشه، ألم بطنه، ورشد أمره، ووفق أمره، وزيد الحسن الوجه"[3].

ثم أردف قوله برد البصريين الآتي : "وعند البصريين، معنى سفه تفسر، سفهها أو سفه في نفسه، ألم بطنه معنى (شكا) ووفق أمره ورشد أمره وبطر عيشه بمعنى في أمره وفي عيشه والحسن الوجه، مشبه بالضارب الرجل كما يجئ في باب بالإضافة"[4]، وبذلك كان كل من العكبري ومحي الدين درويش في تضعيف التمييز، مستضيئا برأي الأغلبية من النحاة البصريين.

أما بالنسبة للذين أعربوه منصوب بنزع الخافض، فقد قال به الزجاج : "إن (سفه نفسه) بمعنى سفه في نفسه إلا أن (في) حذفت كما حذفت حروف الجر في غير موضع"[5]، وقد استدل على رأيه بالأدلة السماعية من القرآن الكريم الآية (233-235) من سورة البقرة، حيث جاءت (أولادكم) في الآية الأولى منصوبة بنزع الخافض على تقدير (لأولادكم)، أما في الآية الثانية فقد أتت (عقدة) منصوبة كذلك على تقدير (على عقدة)، وأضاف مستشهد بيت شعري[6] :

نُغَالِي اللَّحْمَ للأَضْيافِ نَيِّـــــــــــــئاً وَنَرْخِصُهُ إِذَا نَضُجَ القَـــــــــــــــــدُورْ

ففي هذا البيت (اللحم) منصوب بنزع الخافض على تقدير : نغالي باللحم.

أما عن كلام العرب فقد استشهد بالمثل العربي : "ضرب فلان الظهر والبطن" فكلتا الكلمتين (الظهر والبطن) منصوبتين، الأولى منصوبة بنزع الخافض (على الظهر) والثانية بالعطف[7].

وقد سار على نهجه كل من ابن الأنباري[1]، ومكي بن أبي طالب[2] في هذا الوجه الإعرابي وعلى الرغم من جوازه إلا أننا نجد فيه تقدير وتأويل، النص القرآني في غنى عنه، كونه يحتمل المعنى على ظاهره، كون (سفه) متعديا

1التصريح على التوضيح، ابن مالك، ج1، ص 616.
2معاني القرآن، الفراء، ج1، ص 79.
3شرح الكافية، الرضي الأستربادي، ج2، ص 72.
4شرح الكافية ، الرضي الأستربادي، المرجع نفسه،ص72.
5معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج1، ص 204.
6معاني القرآن وإعرابه، المرجع نفسه ، ص 210.
7المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

بنفسه، وبذلك تكن (نفسه) مفعولا به لـ (سفه) وهذا الرأي هو رأي أبي حيان الذي كعادته، يرجح أخذ الوجه الإعرابي من ظاهر الآية -إذ كان مناسبا- والابتعاد عن كل تأويل وتفسير. المتعلم في غنى عنه، وفي هذا الشأن يقول أبو حيان : "... أما التمييز، فلا يجيزه البصريون، لأنه معرفة، وشرط التمييز عندهم : أن يكون نكرة، وأما ما كونه مشبها بالمفعول به فذلك عند الجمهور مخصوص بالصفة... وأما إسقاط حرف الجر وأصله من سفه في نفسه فلا ينقاس... وأما التضمين فلا ينقاس، وأما نفسه على أن يكون مفعولا به، يكون الفعل يتعدى بنفسه فهو الذي نختاره"[3]، وقد ذكر -محي الدين الدرويش- في كتابه بأن كلا من ثعلب والمبرد لهما نفس الرأي (تعدية سفه بنفسه).

الآية الثانية عشرة: قال الله تعالى :﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (البقرة : 235) اختلف النحاة حول تعدية الفعل (عزم) في هذه الآية فمنهم من قال بتعديته بنفسه، ومنهم من قال أنه يتعدى بحرف الجر المقدر أو الظاهر وقد ظهر هذا جليا من خلال إعراب كلا من العكبري ومحي الدين الدرويش فالعكبري يقول بأن : "(ولا تعزموا عقدة) أي على عقدة النكاح، وقيل (تعزموا) بمعنى تنووا، وهذا يتعدى بنفسه، فيعمل عمله، وقيل : تعزموا بمعنى تعقدوا فتكون عقدة النكاح مصدرا والعقدة بمعنى العقد، فيكون المصدر مضافا إلى المفعول"[4]، أما محي الدين الدرويش فقد أجاز وجها واحدا لتعدية الفعل (عزم) للاسم (عقدة) وهو النصب بنزع الخافض أي على عقدة النكاح[5].

التعليق : من خلال تعريف المعربين نجد أنهما اتفقا على إمكانية تعدية الفعل (عزم) بحرف جر مقدر، إلا أن العكبري أجاز تعديته بنفسه على أن يكون بمعنى فعل آخر، وهذه الطريقة في التعدية سمّاها (سمير شريف استيتية) باسم الاستعارة والتي لم يقصد بها دلالتها البلاغية (في علم البيان)، وإن كان النحاة قد استعملوا مصطلح التضمين وقد وضح هذا العالم الفرق بين المصطلحين بقوله : "فالقول بالتضمين لا يستقيم به منطق إذ لو كان الفعل الذي يسقطه المتكلم ويعدل عنه، سيضمن في الفعل الذي يحل محله، فلماذا يعدل عن الأول أصلا؟ وهذا المنطق الذي أحاكم به مصطلح التضمين أدركه علماء البلاغة، فإنهم لم يسموا الاستعارة تضمينا، بل سموها استعارة، وما ذهبوا إليه

1البيان في غريب القرآن، الأنباري، مرجع سابق ،ج1، ص 123.

2مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب ، مرجع سابق ،ج1، ص 111.

3البحر المحيط، أبو حيان، مرجع سابق ،ج1، ص 565.

4 التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، المصدر السابق ،ج1، ص 188.

5 ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، المصدر السابق ،ج1، ص 553.

صحيح لا غبار عليه، على كل حال يمكن تسمية هذه العملية بالاستعارة الصرفية، وهي ليست بعيدة من الاستعارة في البلاغة، بل هي منها قريب من قريب،كما قلت"[1]. فتعدية الفعل (زعم) بمعنى (نوي) و(عقد) حسب العكبري هي تعدية بالاستعارة بالنسبة لسمير شريف استيتية، وقد تطرق هذا الباحث المعاصر لهاته الآية، ولهذا الفعل بالتحديد في نفس الكتاب على أن هذا الفعل جاء بمعنى (نوى أو قصد)، وعند حديثه يقول : "عزم : جاء في الآية الكريمة، عدي هذا الفعل بالاستعارة، بل عدل عن الفعل الأصلي وهو : تنوون أو تقصدون، وهو فعل متعد فاكتسب الفعل تعزموا التعدية التي كانت للفعل المعدول عنه، وهي تعدية معلومة من السياق الذي تحكمت فيه الاستعارة"[2].

❖ **الحـــــروف :**

الآية الأولى :قال الله تعالى :﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾(البقرة : 45) اتفق العكبري ومحي الدين الدرويش على موضع (على الخاشعين) النصب بـ (كبيرة) على أن الأداة (إلا) غير عاملة كما قال أبو البقاء العكبري "(إلا على الخاشعين) في موضع نصب بـ (كبيرة)، و(إلا) للمعنى لم تعمل، لأنه ليس قبلها ما يتعلق بكبيرة ليستثنى منه فهو كقولك : "كبر على زيد"[3]. كما أجاز محي الدين الدرويش أن تكون أداة حصر مبررا ذلك بقوله : "إلا أداة حصر، لأن الكلام غير تام، أو لتضمنه معنى النفي، فيتعلق الجار والمجرور بكبيرة"[4].

التعليق : لقد حاول كلا المعربين الابتعاد عن مصطلح الاستثناء المفرغ الذي تتحمله الآية من دون تأويل ولا تقدير ولا إهمال عمل، ففي عد (إلا) غير عاملة، وعدم وجود أي استثناء هو ناتج لما استقر لدى كل من المعربين وتأصل من قواعد نحوية معيارية، وقد أجاز محي الدين الدرويش أن تكون أداة استثناء، ولكن بتقدير المستثنى منه لكي يكون استثناء تاما[5] مستضيئا في هذا بأبي حيان إذ يقول : "التقدير وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الذين هدى، ولا يقال في هذا أنها استثناء مفرغ لأنه لم يسبقه نفي أو شبهه، وإنما سبقه إيجاب"[6].

1 اللغة العربية واللسانيات، سمير شريف استيتية، المرجع السابق، ج2، ص 60.

2 اللغة العربية واللسانيات، سمير شريف استيتية، المرجع نفسه ، ج2، ص 63.

3 التبيان، أبو البقاء العكبري، المصدر السابق ،ج1،ص59.

4 إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، المصدر السابق ،ج1، ص 202.

5 ينظر، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

6 البحر المحيط، أبو حيان، المرجع نفسه ، ج2، ص 143.

وقد تصدّى من المحدثين (محمد عبد الخالق عضيمة) في كتابه (دراسة لأسلوب القرآن) للنحاة القدامى ومن بينهم الذين ذكرناهم آنفا، فمثلا عن أبي البقاء ورأيه بأن أداة (إلا) ليست للاستثناء فقد علق عليه بقوله : "فهذا عجيب وموردة العجب أما في مثاله (كبر علي زيد) ففي هذا لا يوجب أي استثناء، بل هو إقرار منه بأن ما في الآية استثناء مفرغ، فمن شأن الاستثناء المفرغ استواء الكلام بعد حذف النفي و(إلا) على الصورة التي ما يكون بعد (إلا) معمولا لما قبلها"[1].

أما فيما يخص الرأي الثاني :الذي يعد الاستثناء تاما وليس مفرغا (رأي محي الدين الدرويش) الذي اتبع فيه أبا حيان، فإن عبد الخالق عضيمة كذلك قد انتقده صريحا قائلا : "فأبو حيان يحيل ما في الآية عن وجهه بما قدر فيجعل الاستثناء المفرغ استثناء تاما. حين يقحم في الآية مستثنى منه غير موجود إلا في ذهنه ليدعم ويبقى على قواعده المتأصلة عنده"[2].

واستدل لصحة رأيه بمجموعة من الشواهد القرآنية للاستثناء المفرّغ من بينها قول جميل بثينة[3].

أَلَا قَدْ أَرَى إِلَّا بُثَيْنَةَ هَا هُنَـــــــــــــا لَنَا بَعْدُ ذَا المِصْطَافِ وَالمِتَرَبَّـــــــــــــعِ

فقد أدت أداة الاستثناء (إلا) الاستثناء رغم عدم وجود المستثنى منه، بوجود المستثنى فقط (بثينة)، رغم أن البيت موجبا لا نفي فيه ولا شبهه.

وكذلك قول النميري :

فَلَوْ كَانَتْ العَنْقَاءُ تُطْرِيـــــــــــنِي لَخِلتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَ تَرَانِـــــــــــــي

كما أورد بيتا للمتنبي للاستئناس فقط : (بحر : البسيط)

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلاَّ فِي مُعامَلتِـــــــــي فِيك الخصَامُ وَأَنتَ الخَصَمُ وَالحَكَـــــــــمُ

وفي الأخير ننتصر لرأي عبد الخالق عضيمة في هاته المسألة، كون أدلته منطقية بعيدة عن أي تأويل يأباه كلام الله -عز وجل- يؤيدها السماع الذي هو من أهم عناصر الاحتجاج النحوي.

1 دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ص 182.

2 دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 ديوان جميل بن عبد الله بن معمر العذري القطعي، دار بيروت للطباعة والنشر، دط، 1402هـ-1982م، ص 93.

رأيه في تخطئة النحويين حين منعوا وقوع الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب قائلا : "وفي القرآن ثماني عشرة آية[1] وقع فيها الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب، وفي بعضها كان الإيجاب مؤكدا مما يبعد تأويله بالنفي، كقوله تعالى :

1- ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾(سورة البقرة الآية 45) (فكبيرة) جاءت مؤكدة بإن.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(البقرة 143). (فكبيرة) جاءت مؤكدة باللام وإن.

2- ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ (يوسف : 66)"[2]. (يحاط) جاء استثناء بعد مؤكد بنون التوكيد واللام (لتأتينني).

وأضاف في كتابه (النحويون والقرآن) شواهد أخرى استشهد بها محمد عبد الخالق عضيمة جاء فيها الاستثناء المفرغ مثبتا من مثل قوله تعالى : ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾(النساء : 92)، والآية : ﴿وَمَنْيُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا﴾(الأنفال 16) وقوله كذلك عز وجل : ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾(الأنفال : 72)، وقوله : ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (الحج : 65)، وقوله : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ (المؤمنون : 5-6)،وقوله تعالى : ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ﴾ (ابقرة : 237)[3].

الآية الثانية : قال تعالى : ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (البقرة : 64).

اتفق العكبري[4] مع محي الدين الدرويش[5] في التوجيه الإعرابي لـ (لولا) بأنها تفيد الامتناع للوجود، أي امتناع الشيء لوجود غيره إلا أن العكبري قال بأنها مركبة من لو ولا في حين عدّها محي الدين حرفا واحدا أي بسيطة وليست مركبة.

1 دراسة لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، دت1، ق1، ج1، (234-235).

2 ينظر دراسة لأسلوب القرآن الكريم، المرجع السابق ، ص 237.

3 ينظر دراسة لأسلوب القرآن الكريم، المرجع نفسه، ص 279.

4 ينظر التبيان، العكبري، ج1، ص 72.

5 ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ،ج1، ص 117.

تعليق : في هذه المسألة لسنا بصدد اختيار وترجيح توجيه إعرابي على آخر أو إعطاء وجها إعرابيا مغايرا وإنما سنتطرق إلى الأصل التركيبي لـ (لولا) الذي اختلف المعربان حوله.

اختلف النحاة في (لولا)، إلا أن أغلبيتهم تقول بتركيبها من أمثال ابن عطية إذ يقول : "لولا هي مركبة من (لو) و(لا)، و(لو) قبل التركيب يمتنع بها الشيء لامتناع غيره، ولا للنفي والامتناع نفي في المعنى، فقد دخل النفي بلا على أحد امتناعي (لو) والامتناع نفي في المعنى، والنفي إذا دخل على النفي صار إيجابا، فمن هنا معنى لولا هذه يمتنع بها الشيء لوجود غيره"[1]، ونجد هذا القول يماثل ما قال به أبو البقاء، إلا أننا نميل إلى القول بأنها حرف واحد بسيط أي حرف امتناع لوجود، وهذا ما قال به السّمين الحلبي : "(فلولا فضل الله)، (لولا) هذه حرف امتناع لوجود، والظاهر أنها بسيطة"[2] وهذا الرأي قال به الزركشي[3] والسيوطي[4] كذلك.

فقد اتفق هؤلاء النحاة على عدم تركيبها، لأن القول بتركيبها يقودنا إلى التعديلات الفلسفية التي تأباها السليقة العربية الصافية، لأن الغاية من اللغة هو الإفهام لا التعقيد، وقد تصدى السمين الحلبي لأبي البقاء في هذه المسألة قائلا : "وقال أبو البقاء . هي مركبة (لو) و(لا) قبل التركيب يمتنع بها الشيء لامتناع غيره، و(لا) للنفي والامتناع نفي في المعنى، وقد دخل النفي (لا) على أحد امتناعي (لو) والنفي إذا دخل على النفي صار إيجابا، فمن هنا صار معنى (لولا) هذه يمتنع بها لوجود غيره، وهذا تكلف ما لا فائدة فيه"[5].

وقد كان رأي خليل عمايرة يماثل قول السمين الحلبي ببساطة (لولا) وعدم تركيبها إذ يقول : "وهذا رأي فلسفي وتحليل لا يخطر ببال الأعرابي الذي كان يتكلم العربية سليمة من قريب أو بعيد، بل هو انصراف باللغة إلى أبعاد من التحليل الذي لا تقبله، وزعم يفترض أن العرب كانوا على دراية بقوانين النحاة وأقيستهم، وأنهم فعلوا كذا ليحققوا كذا...

1 المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص 249.
2 الدر المصون، السمين الحلبي، ج1، ص 249.
3 ينظر البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج4، ص 346.
4 ينظر همع الهوامع، السيوطي، ج4، ص 352.
5 الدر المصون، المصدر السمين الحلبيج1،ص249.

ونقول أن اللغة مجموعة من الكتل اللغوية التي تؤدي وظيفتها الدلالية من غير افتراض أنها كانت بكيفية ثم تحولت إلى كيفية أخرى، وهذه وتلك تحتاجان إلى عقلية فيلسوف يحرك قوالب اللغة، ليبني بها صرحا فلسفيا يعرف فيه أن نفي النفي إثبات وأن عمل (لا) انصبَّ على أحد جانبي المعنى في (لو)..."[1].

وبالتالي يكون رأي محي الدين الدرويش بكونها كتلة لغوية واحدة هو الرأي الأقرب إلى السليقة العربية والأبسط والأقرب إلى غاية اللغة ألا وهي الإفهام.

أما عن الاسم الذي بعد (لولا) فنجد أن كلا المعربين اتفقا على كونه مرفوع بالابتداء والخبر محذوف، إلا أن أبا البقاء وإن كان يرتضي الآراء البصرية، ذكر رأي الكوفيين الذي يقول برفع الاسم بعدها بالفاعلية. ونوافق المعربين في اتجاههما النحوي في هاته المسألة ومخالفتهما للكوفيين، ذلك أن رأي الكوفيين لا يستقيم، لأنه يجعل من (لولا) فعلا، وهو تفتقر للحدث والزمن، أما عن قول الكسائي بتقدير الفعل، كون (لولا) تحتاج إلى فعل الشرط وجوابه فالدعوى إلى تقدير الفعل هو خلاف الأصل عند النحاة، وبالتالي فالتوجيه الإعرابي الذي نميل إليه والأقرب إلى المعنى هو أن (لولا) أداة نقض ذلك لانتقاض الخسران عليهم لوجود فضل الله ورحمته عليهم، و(فضل الله) مسند إليه مبتدأ والخبر محذوف تقديره كائن أو موجود.

الآية الثالثة : ﴿الاّ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة : 81).

وقع الخلاف في تحديد دلالة (من) أهي شرطية أم موصولية، ويقول في ذلك العكبري : "من كسب : في (من) وجهان :

أحدهما : هي بمعنى (الذي)

والثاني : شرطية : وعلى كلا الوجهين هي مبتدأة، إلا أن كسب "لا موضع لها إن كانت (من) موصولة، ولها موضع إن كانت شرطية، والجواب (فأولئك)، وهو مبتدأ، وأصحاب النار خبر، والجملة جواب الشرط، أو خبر (من)"[2].

واكتفى محي الدين الدرويش باعتبارها شرطية، وبذلك هي مبتدأ، والجملة الاسمية في محل جزم إذ يقول : "(ومن) اسم شرط جازم مبتدأ... والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط الجازم".

1 المعنى وظاهرة تعدد وجوه الإعراب، خليل عمايرة، ص 75.

[2] التبيان، ج1، ص 82.

التعليـــق : لقد جاءت الآية ردا على قول اليهود وتكذيبا لهم، يقول الطبري : "وقوله (بلى من كسب بيئة) تكذيب من القائلين من اليهود (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة). وأخبار منه لهم أنه معذب من أشرك، ومن كفر برسله، وأهل الطاعة له، والقائمون بحدوده[1].

إن اختلاف النحويين (من) بين الشرطية والموصولية كان عند كثير من النحاة، إذ نجد أبا حيان يقول : "(من كسب سيئة) (من) يحتمل أن تكون شرطية ويحتمل أن تكون موصولة، والمسوغات لجواز دخول الفاء في الخبر، إلا المبتدأ موصولا موجودة هنا، ويحسنه المجيء في قسميه بالذين وهو موصول"[2]، وبذلك نجد أبا حيان لم يعط رأيا واحدا في (من) واحتمل فيها الوجهين.

وإذا كنا لزاما علينا ترجيح أحد الرأيين، فإننا نميل إلى كونها شرطية، كما اعتمدها محي الدين الدرويش، لوجود الفاء، التي يعتبرها النحاة رابطة جواب الشرط، بين الشرط والجزاء، تقوم بالربط بين الجملتين، قال سيبويه : "اعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو الفاء، وأما الجواب بالفاء، فقولك : إن تأتيني فأنا صاحبك"[3].

وقد كانت الفاء مدار حديث الفقهاء إلى جانب النحاة، فالزركشي يقول فيها : "وقال ابن الخشاب في العوني، وأما المعقبة غير العاطفة، فالواقعة في جواب الشرط لأن الجواب يعقب الشرط، ولا يعطف عليه، إذ لو عطف عليه لكان شرطا أيضا لا جوابا"[4].

وإذ كانت الفاء رابطة لجواب الشرط، فإن لها كذلك دلالة وظيفية، بحث عنها لأن إضافتها ليست شكلية فقط، وإتباعا للقاعدة (أي زيادة في المبنى، تعد زيادة في المعنى) فإن دلالة الفاء، حسب ما قاله البقاعي : "فقال أتينا بالفاء دليلا على أن أعمالهم سبب دخولهم النار، كأولئك "أي البعداء البغضاء، أصحاب النار هم خاصة (فيها خالدون)، وقد جاء الجواب في الآية الكريمة جملة اسمية وجاء معها ضمير الفصل الذي يحمل تأكيد الاسم الذي قبله فالآية تؤكد أنهم خالدون في النار، لأن الجملة الاسمية تحمل الدلالة على الثبوت والاستقرار"[5].

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن الجرير الطبري، تح : محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1422هـ-2001م.

[2] البحر المحيط، أبو حيان، ج1، ص 445.

[3] الكتاب، سيبويه، ج3، ص 63.

[4] البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، تح : محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.

[5] نظم الدرر، البقاعي، ج1، 178.

وبذلك نقول أن (من) شرطية، لاقتران جوابها بالفاء التي ربطت بين جملة الشرط الفعلية، وجملة جواب الشرط الاسمية، ولكون الجملتين مختلفتين مما يوهم القارئ باستقلالية كل واحدة منهما على الأخرى، لأن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والاستقرار، والفعلية على التجدد والحركية مثلما أوضح ذلك محي الدين الدرويش في كثير من الأحيان أثناء إعرابه لهما، فكان لزاما وجود رابطة لتصل الواحدة بالأخرى، وهذا ما تفطن إليه المحدثون من أمثار إبراهيم شمسان، إذ يقول : "الوظيفة الأساسية للفاء عند النحاة (العطف) ولكنها إذا استخدمت في ربط جواب الشرط فإنها تتناسخ من تلك الوظيفة الأساسية متخذة دلالة وظيفية جديدة"[1].

الآية الرابعة : اختلف النحاة حول مصدرية (لو) في هاته الآية في قوله تعالى:﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (البقرة : 96)، إلا أن العكبري لم ينتصر للبصريين وإنما ذهب مذهب الكوفيين القاضي بمصدريتها، إذ قال : "(لو يعمر) : لو هنا بمعنى أن الناصبة للفعل، ولكن لا تنصب"[2]، ووافقه محي الدين الدرويش في دلالتها بقوله : "(لو يعمر) لو مصدرية غير عاملة، أي يود التعمير"[3].

التعليق : نجد المعربين اتفقا على مصدرية (لو)، وإن كنا قد أسلفنا بأن العكبري بصري المذهب، إلا أن هذه المسألة تظهر لنا الصورة الحقيقية لأبي البقاء، فالقول بمصدرية (لو) ذهب إليه بعض الكوفيين، كما قال به أبو علي الفارسي وهذا ما قاله السمين الحلبي : "قال الكوفيون، وأبو علي الفارسي، وأبو البقاء : إنها مصدرية بمنزلة (أن) الناصبة، فلا يكون لها جواب وينسبك منها وما بعدها مصدر يكون مفعولا ليود والتقدير، يود أحدهم تعميره ألف سنة، واستدل أبو البقاء بأن الامتناعية معناها في الماضي، وهذه يلزمها المستقبل (أن) وبأن يود يتعدى لمفعول وليس مما يتعلق وبأن (أن) قد وقعت بعد يود في قوله : "أيود أحدكم أن تكون له جنة"، وهو كثير..."[4].

غير أن البصريين ذهبوا إلى أن (لو) استفهامية، جوابها محذوف تقديره : لو يعمر ألف سنة لسره ذلك، وقد أورد أبو حيان رأي البصريين في كتابه بقوله : "مفعول الوداد محذوف تقديره : يود أحدكم طول العمر، وجواب (لو) محذوف تقديره : لو يعمر ألف سنة لسر بذلك، فحذف مفعول يود لدلالة (لو يعمر عليه)، وحذف جواب (لو)

---

[1] الجملة الشرطية عند النحاة العرب، إبراهيم سليمان شمسان، تق محمود فهمي حجازي، ط1، مطابع الدجوي، القاهرة، 1401هـ-1981م.

2التبيان، أبو البقاء العكبري، المصدر السابق ،ج1، ص 96.

3إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، المصدر السابق ،ج1، 152.

4الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السّمين الحلبي، مرجع سابق ،ج1، ص 309-310.

لدلالة (يود عليه)، هذا هو الجاري على قواعد البصريين في مثل هذا المكان..."[1]، كما ذهب الزمخشري على دلالة (لو) على التمني فهو يرى بأن (لو) للتمني، فهي بذلك لا تحتاج إلى جواب، لأنها بمعنى يا ليتني أعمره[2].

إلا أن أبا حيان ناقضه بقوله بأن (يود) فعل قلبي وليس قولي ولا يجوز ذلك إلا على تجوز بأن : "أن يجري (يود) مجرى (يقول) أن القول ينشأ من الأمور القلبية..."[3].

وبعد عرضنا للآراء المختلفة حول (لو) ودلالتها نذهب مذهب معربي مدونتي البحث ،فقد أصابا في دلالة (لو) على المصدرية، لأن هذا الرأي أوضح وأيسر لعدم الحذف والتقدير فيه، كما أن كل من ابن هشام قد نعت البصريين الذين قالوا بشرطية (لو) بالتكلف، ونجد ذلك في كتابه (المغني) إذ يقول : "ويقول المانعون في نحو : (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) إنها شرطية، وإن مفعول (يود)، وجواب (لو) محذوفان والتقدير : يود أحدهم التعمير لو يعمر لف سنة لسره ذلك. ولإخفاء في ذلك من التكلف"[4].

وبالتالي إجماع أغلب النحاة على مصدرية (لو) جعلنا نتبنى رأي المعربين ونقول بصوابه، كما أن استشهاد أبي البقاء بأن كلام الله عز وجل، يحوي صورا كثيرة من مصدرية (لو) مستدلا بآية قرآنية، أعطى رأيه قوة ومصداقية.

المبحث الثاني : التركيب اللغوي والاختلاف النحوي للمعربين حوله في المدونتين

التركيب اللغوي :

تناول التركيب اللغوي عدة لغويين قدامى ومحدثين من عهد سيبويه والجرجاني إلى تمام حسان ومازن الوعر وخولة إبراهيم...الخ، فالجملة كما كان يسميها القدامى، أو التركيب اللغوي كما يطلق عليها علماء اللغة في العصر الحديث، والمستويات اللغوية أربعة :صوتية وصرفية ودلالية وتركيبية، وهذا المستوى الأخير هو الذي سنتناوله في بحثنا.

فالتركيب اللغوي هو مجموعة من الألفاظ وفق نسق معين، لكي يؤدي هذا التركيب معنى مفيدا ووفق الغرض المحدد إليه، فمحور الدراسة في التركيب اللغوي هو الجملة[5]، والتي ترتكز على الإسناد كما قال تمام حسان : "أما

1 البحر المحيط، أبو حيان، المرجع السابق، ج1، ص 482.
2 ينظر الكشاف، الزمخشري، المرجع السابق، ج1، ص 168.
3 البحر المحيط، المرجع نفسه، ج1، ص482.
4 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، مرجع سابق، ج1، ص 504.
[5]ينظر : عدم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العربية، الكويت، ط1، 2001، ص 10.

الذي يتكون من عملية الإسناد فيسمى الجملة ،وهي ذات علاقات إسنادية مثل علاقة المبتدأ بالخبر والفعل بفاعله، والفعل ونائب فاعله، والوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله"[1].

أما مازن الوعر فقد قسم التراكيب إلى أربعة أنواع : تركيب اسمي، تركيب فعلي، تركيب شرطي، وتركيب ظرفي[2]، فهذا الباحث المعاصر يرى بأنه يمكن وصف التركيب اللغوي العربي وصفا شاملا بدمج كل من نظرية (ولتركوك) مع القواعد التحويلية لـ (تشومسكي) في ضوء القواعد النحوية العربية[3].

وبذلك يمكن تمثيل التراكيب اللغوية العربية كالآتي[4] :

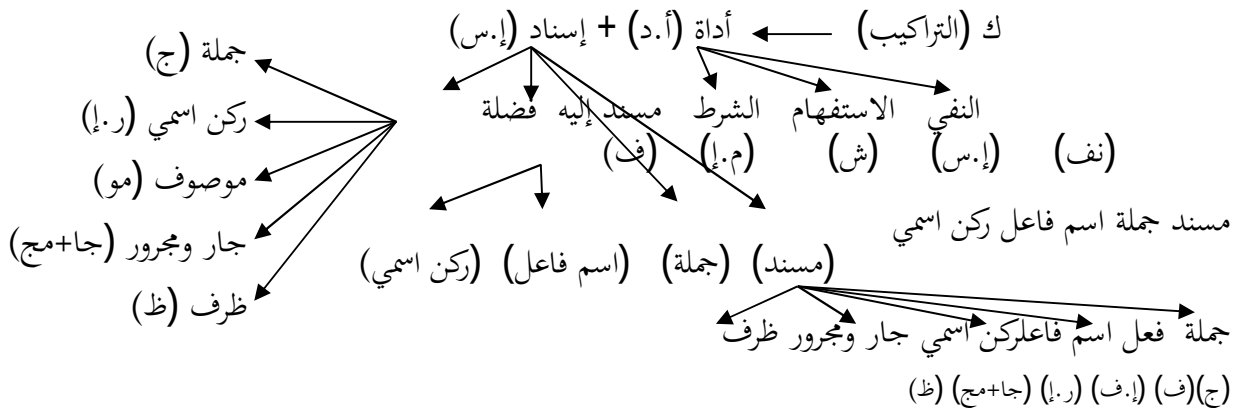

وهو بذلك ربط مبادئ النحو القديم في هذا التقسيم :

فالتركيب الاسمي = مبتدأ + خبر أي ((م إ + م)

التركيب الفعلي = ف + فاعل أي (م + م إ)

التركيب الظرفي = مبتدأ + خبر شبه جملة أي (م إ + م)

التركيب الشرطي = يتكون من تركيبين يعملان كتركيب واحد / جملة الشرط + جملة جواب الشرط.

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، مرجع سابق، ص 194.

[2] ينظر : نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1987، ص 27-30.

[3] ينظر : نحو نظرية لسانية عربية، المرجع نفسه، ص 91.

[4] ينظر : المرجع نفسه، ص 98.

في حين نجد ميشال زكريا) قد حذا حذو الدارسين المحدثين الذين نظروا إلى النحو العربي بمنظر غربي وفق القواعد التوليدية النحوية، ففي دراسته يتطرق إلى قسمي الجملة العربية (الفعلية والاسمية) لينتهي في الأخير إلى أن العلاقة بينهما واحدة فالجملة الاسمية ليست إلا جملة فعلية في الأصل، فالتركيب للعناصر اللغوية عنده كالآتي (فعل + فاعل + مفعول به)، أما من حيث التأليف فالجملة تتركب من ركنين هما : ركن الإسناد وركن التكملة وفق المخطط الآتي[1] :

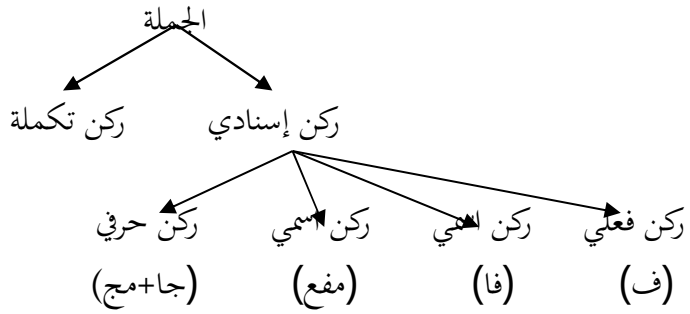

ولكن الجملة العربية قد تكون بسيطة، كما قد تكون مركبة (أكثر تعقيدا)، وذلك من خلال تحول الجملة البسيطة التوليدية إلى جملة محولة وفق قواعد التحويل والتي قسمها خليل عمايرة إلى خمس قواعد : الترتيب، الزيادة الحذف، الحركة الإعرابية، التنغيم[2].

وفي هذا القسم من بحثنا سنتطرق إلى بعض من الظواهر التركيبية التي مست المدونتين وتحدث عنها المعربان أثناء إعرابهما لسورة البقرة من أجل إظهار مواطن الإعجاز البياني واللغوي والنحوي للذكر الحكيم والتي تتمثل فيما يلي : التقديم والتأخير، الحذف والزيادة، المطابقة ثم نختمها على الأساس الاتساق النصي للسورة الكريمة انتقالا منا من مستوى الجملة إلى النص، أي من الآية إلى السورة كاملة.

[1] ينظر : الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية والجملة البسيطة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986، ص 23-25-44.

[2] ينظر : في نحو اللغة العربية وتراكيبها، خليل عمايرة، مرجع سابق، ص 88.

المطلب الأول :الحذف في الجملة الفعلية والاسمية

- **الزيادة والحذف :**

ينتج الحذف جملا جديدة، إذ يعد عنصرا تحويليا، فالجمل الناتجة عنه مخالفة للأصل، كما يمكن لهذه الجمل أن تنتج جملا جديدة وفق قواعد أساس تتحكم في التركيب الجملي، يقول عبد اللطيف محمد حماسة : "الحذف في البناء أحد المطالب الاستعمالية"[1].

وقد يكون الحذف لعنصر أو أكثر إذ يقول تشومسكي :"عملية الحذف يمكنها إزالة عنصر فراغي فقط، أو مشكلا بوضوح في الدليل البنيوي"[2].

والحذف في الكلام العربي موجود منذ القدم، ولحق مواضع كثيرة في الجملة العربية كما مس أغلب أبواب النحو، على أن العرب لا تحذف إلا بدليل تقدير المحذوف فيما بعد.

واتبع النحاة العرب القدامى في عملية الحذف ما اتبعه التحويليون فيما بعد حتى لا يكاد الطريقة تختلف بينهما يقول في هذا الشأن عبده الراجحي : "الطريقة التي يقدمها المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف التي يقدمها النحو العربي مثلا : Richard is as stubborn as ourfatheras.

يقول التحويليون : "إنOur fatherisstubbornمأخوذة من بنية عميقة هي : وذلك بقاعدة تحويلية تحذف الصفة المكررة التي هيStubborn"[3].

عرف علي أبو المكارم الحذف : "هو إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض مواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويا، لسلامة التركيب وتطبيقا للقواعد، ثم هي موجودة أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية مختلفة"[4]

- **الزيـــــادة** :تعد الزيادة كذلك أحد طرائق التحويل، وذلك بزيادة عنصر في البنية السطحية، ليس أساسيا أو متواجد أصلا في البنية العميقة، كما قد يكون له فائدة لتماسك الجمل والربط بينهما، وقد تحدث عن هذا سيبويه أثناء تطرقه لـ (من) قبل الفاعل : "وذلك قولك ما أتاني من أحد إلا زيدا، وما رأيت من آخر"[5].

---

[1] بناء الجملة العربية، عبد اللطيف محمد حماسة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003 ص 259.

[2] جوانب من النحو، نعوم تشومسكي، ترجمة مرتضى جواد باقر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، البصرة، 1985، ص 180.

[3] النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص 149.

[4] الحذف والتقدير في النحو العربي، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 200.

[5]الكتاب، سبويه، 2/315-316.

فأصل الجملة : ما أتاني أحد وما رأيت أحد، وزيدت (من) في التركيب للتأكيد حسب سيبويه[1].

فلذلك نجد في إعراب بعض النحويين (حرف جر زائد) رغم أن البلاغيين لا يوافقون على هذا المصطلح، وهذا ما أشار إليه محي الدين الدرويش في المدونة بقوله : "الباء حرف جر زائد للتوكيد، لأنه ليس في القرآن حرف جر زائد ولكنه الاصطلاح النحوي جرى على ذلك، فهو عند البلاغيين حرف لا يستغنى عنه"[2].

أولا :الزيادة والحذف عن أبي البقاء العكبري ومحي الدين الدرويش في سورة البقرة

1)- الحذف في العناصر الإسنادية : لما نتحدث عن الإسناد في الجملة الاسمية فإننا نتطرق إلى حذف المبتدأ والخبر أما عن الإسناد في الجملة الفعلية فإننا نتطرق إلى حذف الفعل أو الفاعل.

يقول الخطيب القزويني في حذف المبتدأ : "أما حذفه فإما لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، وإما لذلك مع ضيق المقام، وإما لتخييل أن في تركه تعويلا على شهادة العقل، وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ، من حيث الظاهر وإما لاختبار تنبه السامع له عند القرينة، أو مقدار تنبهته، وإما لإيهام أن في تركه تطهير له على لسانك أو تطهيرا للسانك عنه، وإما يكون لك سبيل إلى إنكار إن مست الحاجة إليه، وإما لأن الخبر لا يصلح إلا لغاية"[3].

أ)- حذف المبتدأ (المسند إليه) : في سورة البقرة ورد حذف المبتدأ في عدة مواضع نذكر منها ثلاثة عشر موضعا :

الآية الأولى : قال الله تعالى : ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُون﴾(البقرة : 18)إن الحديث في هاته الآية موجه للمنافقين، ولكن الله عز وجل لم يذكرهم، تحقيرا لهم واستهزاء بهم، ترفعا منه عن ذكرهم، وتقديره المبتدأ هنا [هم صم بكم عمى]، وقد أشار كلا المعربين إلى هذا الحذف، إذ نجد العكبري يقول : "قوله تعالى : [صم بكم] : الجمهور على الرفع على أنه خبر ابتداء محذوف، أي هم صم"[4]، واستضاء محي الدين بهذا الرأي في إعرابه لهاته الآية[5].

---

[1] ينظر : الكتاب، سيبويه، المرجع السابق، 316/2.

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، ص 32.

[3] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح محمد عبد القادر الفاضلي، شركة الأبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية صيدا لبنان، دط، 2009، ص 45.

[4] التبيان، العكبري، 34/1.

[5] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، 47/1.

تعليق : ونجد القرطبي يوافق المعربين في عد المبتدأ مضمرا أي (هم صم) ولكنه أورد قراءة عبد الله بن مسعود وحفصة التي كانت بالنصب على الذم بتقدير فعل محذوف (تركهم) أي تركهم صما بكما عميا[1] وفي هاته المسألة نوافق على حذف المبتدأ على اعتبار الجملة الاسمية أنها أبلغ وأدوم على الفعلية لأنها دائمة في حين الجملة الفعلية تدل على التجديد لا على الاستمرار.

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(البقرة : 19) : حذف المبتدأ وتقديره (مثلهم كمثل صيب) وقد أجاز أبو البقاء هذا الوجه في التقدير أثناء إعرابه للآية[2]. في حين عد محي الدين الدرويش (كصيب) معطوفان على بمثل، وبالتالي قدر محي الدين الحذف للمضاف لا للمبتدأ كأصحاب صيب"[3].

الآية الثالثة : قوله تعالى: "﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾(البقرة : 58) : قدر العكبري المبتدأ المحذوف في هاته الآية : [أي سؤالنا حطة][4]، وكذلك حذا حذوه محي الدين في تقدير المبتدأ، إذ يقول : "(حطة) خبر لمبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة"[5].

قوله تعالى:﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، (البقرة : 117) : وقد تطرق القرطبي إلى حذف المبتدأ في هاته الآية في كتابه (الجامع) إذ مفسرا سبب الحذف لدلالة الكلام على المبتدأ، مقدرا إياه بلفظ الجلالة مؤكدا بأن ذلك للتعظيم[6]، وقد تطرق محي الدين إلى هذا الحذف أثناء إعرابه لـ (بديع السموات) حيث عدها خبرا لمبتدأ محذوف[7]، أما فيما يخص العكبري فإنه لم يتطرق أصلا إلى إعراب هاته الآية، وبالتالي لم يتطرق لا للحذف ولا للتقدير[8].

الآية الرابعة :﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾(البقرة : 147) : ففي (الحق من ربك) وقد أوضح العكبري هذا الاختلاف في تقدير المحذوف من خلال عرضه للأوجه الإعرابية لها قائلا : "وقيل خبر مبتدأ محذوف تقديره : ما

---

[1] ينظر : جامع الأحكام، القرطبي، مرجع سابق، ج1، ص 207.

[2] ينظر : التبيان، العكبري ،المصدر السابق،34ص.

[3] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، المصدر السابق ،ج1، ص 48.

[4] ينظر : التبيان، المصدر نفسه ،ص 65.

[5] إعراب القرآن وبيانه، المصدر نفسه، ص 108.

[6] ينظر : الجامع لأحكام القرآن القرطبي، المذكرة ،ص 22.

[7] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر نفسه ، 1/ ص 174.

[8] ينظر : التبيان في إعراب القرآن، العكبري ، المصدر نفسه ، ص 109.

كتموه الحق أو ما عرفوه، وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه أو يتلونه"[1]. وفي كلا الوجهين نجد المعرب يقدر محذوفا إما مبتدأ أو خبر في حين نجد محي الدين يقدر الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر فـ (الحق: مبتدأ) و(من ربك) متعلقان بمحذوف خبر[2]، وبالتالي فإن محي الدين لم يوافق على الوجه الإعرابي الأول للعكبري، وإنما آثر أن يحذف الخبر لا المبتدأ هنا".

الآية الخامسة : قوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(البقرة : 185) : أثناء إعراب العكبري، لـ (شهر رمضان) أورد وجهين، الوجه الأول عد فيه (شهر رمضان) خبر المبتدأ محذوف تقديره (هي شهر)، أما الوجه الثاني أعربها (شهر رمضان) مبتدأ، والخبر جملة موصولة، أو (فمن شهد...)، وبالتالي الوجه الثاني ليس فيه حذف ولا تقدير[3].

ووافق محي الدين الدرويش العكبري في الوجه الأول بتقديره مبتدأ محذوف فـ "(شهر رمضان) خبر لمبتدأ محذوف، ورمضان مضاف إليه"[4].

الآية السادسة : قوله تعالى :﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾(البقرة: 206) : وحدث في الآية حذف للمبتدأ المخصوص بالذم أي (لبئس المهاد جهنم)، فالسامع للخطاب القرآني لا يشعر بهذا الحذف كون جهنم قد ورد ذكرها قبلا[5]، وقدر كذلك محي الدين المحذوف (هي) قائلا : "بئس فعل ماضي جامد المخصوص بالذم محذوف، أي : هي"[6].

الآية السابعة : قوله تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(البقرة : 220) : حذف المبتدأ في الآية الكريمة في (فإخوانكم) والتقدير : (فهم إخوانكم) وذلك المجيء (إخوانكم) بعد فاء الجزاء بعد (إن) الشرطية، ولربما تعمد الله عز وجل حذفه كون السامع لم يحس بحذفها وفهم الخطاب القرآني بدونها فلا حاجة لإعادتها وقد قدرحذف

[1] ينظر : التبيان ، العكبري ، المصدر السابق ،ص 126.

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ،المصدر السابق، ص 210.

[3] ينظر : التبيان، المصدر نفسه، ص 151.

[4] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر نفسه ،ص 262.

[5] ينظر : التبيان، العكبري، المصدر نفسه، ص 168.

[6] إعراب القرآن الكريم، المصدر نفسه، ص 306.

الخبر محي الدين في إعرابه، إذ يقول : "وإخوانكم خبر لمبتدأ محذوف أي فهم إخوانكم"[1]، أما فيما يخص العكبري فإنه أجاز وجهين للمحذوف الوجه الأول أن يكون مبتدأ تقديره (هم)[2].

ونوافق محي الدين الدرويش في توجيهه الإعرابي وتقديره لعدم الحذف ،كون الكلام مفهوم من دون تقدير لمحذوف وبالتالي الغاية من الكلام تحققت ألا وهي الإفهام.

الآية الثامنة : قوله تعالى : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِّ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍّ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِّ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِّ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(البقرة : 229) : بالنسبة لمحي الدين الدرويش هاته الآية لا حذف فيها فهي متكونة من مبتدأ وخبر[3]، في حين نجد العكبري يقدر حذف لمبتدأ في الآية (عدد) قائلا : "عدد الطلاق الذي يجوز معه الرجعة مرتان"[4].

الآية التاسعة :﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِۚ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(البقرة: 237): في هاته الآية أورد قرائتين لـ (نصف بالرفع والنصب، ف قراءة الرفع حذف المبتدأ وقدره بـ (الواجب) فتقدير الكلام- حسبه- "فالواجب نصف ما فرضتهم"[5]، أجاز أن يكون المحذوف خبرا تقديره (فعليكم) وتابعه محي الدين في تقديره للمحذوفين (المبتدأ والخبر)[6].

الآية العاشرة : قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(البقرة : 265) : أجاز العكبري في هاته الآية حذفين، الحذف الأول للمبتدأ وقدره (فمصيبها)، أما الوجه الثاني للفعل (يصيبها طل)[7]، في حين وافق محي الدين العكبري في الوجه الأول مقدرا المبتدأ اسما موصولا (الذي) قائلا : "وطل خبر لمبتدأ محذوف، أي فالذي يصيبها طل"[8].

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش،ج1،ص326.

[2] ينظر : التبيان، العكبري، ج1،ص177.

[3] ينظر :إعراب القرآن الكريم وبيانه ، المصدر نفسه، ج1،ص338.

[4] التبيان، العكبري، ج1،ص182.

[5] ينظر : المصدر نفسه، ج1،ص190.

[6] ينظر : إعراب القرآن الكريم،ج1،ص355.

[7] ينظر : التبيان، أبو البقاء العكبري ، ص 217.

[8] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ص 410.

الآية الحادية عشرة : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(البقرة : 282) : أورد العكبري الحذف في الآية الكريمة على ثلاثة أوجه، الأول المبتدأ (فربك) خبر لمبتدأ محذوف، أما الثاني للفعل الأمري (ليستشهد)، وفي الوجه الثالث حذف والخبر مقدر إياه (رجل وامرأتان يشهدون)[1]، ووافق محي الدين العكبري في تقديره محذوفين، إما المبتدأ أو الخبر في حين لم يقدر الوجه الثاني رجل : فاعل لفعل (ليستشهد)[2].

الآية الثانية عشرة : قوله تعالى:﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾(البقرة : 283): عد العكبري (رهان) خبر لمبتدأ محذوف قدره بـ (وثيقة أو التوثق)، في حين قدر محي الدين الدرويش حذفين لهاه الآية في الأول للخبر، وأجاز بأن تكون (رهان) مبتدأ رغم كونها نكرة، وعل ذلك بأنها موصوفة، وقدر الخبر (تستوثقون بها)، وفي الحذف الثاني عد (رهان) خبرا وقدر المبتدأ بـ (المعتمد عليه برهان)[3].

ب)- حذف الخبر (المسند) : ورد حذف الخبر كذلك مواضع عدة نذكر البعض منها والتي ذكرها المعربان في مدونتيهما :قوله تعالى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة : 196) في هاته الآية حذف الخبر بعد :

[1]ينظر : التبيان، العكبري ، المصدر السابق ، ص 228.

[2]ينظر : إعراب القرآن الكريم، محي الدين درويش ،المصدر السابق، ص 437.

[3]ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ،المصدر نفسه ،ص 443.

الآية الأولى : فاء الجزاء في قوله﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾(البقرة:196)، ذكر ابن الأنباري هذا الحذف قائلا : "(فما) مبتدأ، خبر محذوف، والتقدير : أفعليكم ما استيسر من الهدي"[1]. وذكر معربا المدونتين كذلك هذا الحذف مقدران إياه العكبري (فعليكم)[2]، وكذلك كان تقدير محي الدين المحذوف في هاته الآية بقوله : "(فما) الفاء رابطة، وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف، أي فعليكم ما استيسر"[3].

1- في قوله (ففدية) ورد حذف الخبر كذلك وقدره العكبري : "فحلق فعليه فدية)[4]. واستضاء محي الدين الدرويش في تقديره للخبر المحذوف[5].

2- والموضوع الثالث لحذف الخبر في هاته الآية كان في (فصيام) وأشار إلى هذا الحذف كلا من العكبري ومحي الدين وقدراه بـ (عليه)[6].

الآية الثانية :قوله تعالى : ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة : 237). أجاز المعربان أن يكون المحذوف خبرا كما سبق وأن ذكرنا[7]. إذا كان المعربان لم يرجحا أحد المحذوفين فإن ابن عاشور آثر بأن يكون المحذوف خبرا، معللا ذلك بالإيجاز ووضوح المعنى، وبالسياق القرآني للآية لأنها مسبوقة بـ (وقد فرضتم لهن)، قائلا أنه لا يحسن فيها إلا هذا الوجه[8].

الآية الثالثة : قوله تعالى : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ تحدث المعربان عن الحذف وتقدير المحذوف كذلك بـ (فعليكم إمساك)[9].

---

[1] البيان في إعراب القرآن، ابن الأنباري، مرجع سابق، ج1،ص146.

[2] ينظر : التبيان، أبو البقاء العكبري، ص 159.

[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ،ص 288.

[4] ينظر : التبيان، المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر نفسه ، ص 289.

[6] ينظر : التبيان، ص 160، إعراب القرآن، ص 290.

[7] ينظر : التبيان ص 190، إعراب القرآن ص 255.

[8] ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ص ج2،ص463.

[9] ينظر : التبيان، ص 132، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 338.

وكل المواضع التي ذكرناها عن حذف الخبر في سورة البقرة جاءت بعد حرف الفاء وبعد حديثنا عن الحذف الموجود في الإسناد للجملة الاسمية، سنتطرق الآن للحذف الوارد كذلك في الجملة الفعلية.

الآية الرابعة :قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَىٰ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾الآية (البقرة285) اتفق المعربان على أن (إتباع) مبتدأ خبره محذوف مقدم، وقدره العكبري بقوله : "فعلينا تباع"[1].

التعليق : قال صاحب (التحرير والتنوير) بأن أصل (إتباع) مفعولا مطلقا لفعل محذوف تقديره : اتبع إتباعا، وتحولت المصدر إلى الرفع للدلالة على الثبوت والاستقرار الذي تتميز به الجملة الاسمية، إلا أننا نوافق المعربين في توجيهما الإعرابي فالأولى تقدير خبر محذوف من أجل إبقاء الجملة على أصلها اسمية دالة على الثبوت والاستقرار، من أن نؤول فعلا، فتغيير أصل الجملة إلى فعلية بدل اسمية[2].ففي قوله فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف، في هاته الآية ندب إلى العفو عن القاتل، وذلك عن طريق استعمال المصدر المرفوع (اتباع)،فالرفع سبيل الواجبات ، والأمر بالمصدر أقوى من الأمر بالفعل الأمر فهي من الأفعال الكلامية المباشرة[3]،وبالتالي فإن الجملة وإن كانت تدل على الأمر فالأولى اعتبارها اسمية من جعلها فعلية.

ثانيا :الحذف في الجملة الفعلية

1)-حذف الفاعل وسد المفعول به مكانه على أنه نائب فاعل :

ورد هذا الوجه في مواضع عدة في سورة البقرة، حيث أتى الفعل مبنيا للمجهول أو بالأحرى لم يسم فاعله ليأخذ المفعول به مكانه على أنه نائب فاعل نذكر بعض الآيات.

الآية الأولى : قوله تعالى :﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(البقرة 4): حذف الفاعل في قوله (أنزل) وسد مكانه نائب الفاعل وهو ضمير مستتر تقديره هو الذي يعود على النبي صلى الله عليه

[1] ينظر : التبيان ،العكبري ،المصدر السابق، ص89 .

[2] ينظر : التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج2،ص141.

[3] ينظر : محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم(سورة البقرة)دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه علوم اللسان، قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة الحاج لخضر،باتنة،1434هـ/1435هـ،ص202.

وسلم للقرآن العظيم كما ذكر محي الدين الدرويش، كما استدل العكبري بالآية العاشرة من سورة الأنبياء التي تصرح بالكتاب المنزل[1].

الآية الثانية : قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(البقرة 25) ،في هاته الآية كذلك حذف الفاعل في (رزقوا) وسد (واو الجماعة) مسد الفاعل (نائب فاعل) وكذا (رزقنا) (بالفاعلين) كذلك أتت على أنها نائب فاعل وكذلك (أوتوا)[2]. في ذلك (واو الجماعة) نائب فاعل، والفاعل الأصلي لجميع هاته الأفعال هو الله -عز وجل- ولم يذكر كونه مفهوم من السياق، حتى أن السامع لهذه الآية لا يحس بالحذف لجودة سبك الخطاب القرآني، وربما كذلك لانسيابه النص القرآني ووقعه لدى السامع وشهرة الفاعل وهذا ما قال به القزويني كما سبق وأن ذكرنا.

الآية الثالثة : قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(البقرة : 27) :حيث سد ضمير المستتر هو) مسد الفاعل وإعرابه محي الدين الدرويش : "ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو"[3]، ولعل الله عز وجل أراد أن يؤثر في المتلقي بحذف الفاعل) ليبرر لنا أهمية العهد عند الله عز وجل فشبهه بالحبل في حالتيه النقض والإبرام[4].

وهاته التراكيب لحذف الفاعل وقيام نائب الفاعل مكانه لم يتطرق لها لا العكبري من القدماء ولا محي الدين من المحدثين، ولربما ذلك أنهما من اللغويين القدماء والمحدثين الذين ساووا بين الفاعل ونائب الفاعل في الإسناد وقد ضربت الباحثة مزوز دليلة في بحثها أمثلة عن عبد القاهر الجرجاني والزمخشري وإبراهيم السامرائي، في حين ذكرت تفريق مهدي المخزومي بينهما في أفعال المطاوعة[5].

2)-حذف جملة فعلية :

لقد ورد حذف مجموعة من الجمل في الخطاب القرآني ورغم ذلك لا يحس بحذفها السامع لجودة السبك القرآني ومن أمثلة ذلك :

---

[1] ينظر : التبيان في اعراب القرآن، العكبري ،ص 19.

[2] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، ص 64-65.

[3] المصدر نفسه ، ص 70.

[4] ينظر : المصدر نفسه، ص 71.

[5] ينظر : المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى، مزوز دليلة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، جوان 2009 جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

الآية الأولى :قوله تعالى : ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾(البقرة : 33) : قدر محي الدين الدرويش الحذف في هاته الآية : (فأنبأهم بأسمائهم فلما أنبأهم) وقد علل الحذف بوضوح المعنى، ولكن العكبري لم يورد حذفا في الآية الكريم عند تطرقه لها[1].

الآية الثانية :قوله عز وجل :﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾(البقرة : 36) :لم يتعرض العكبري أصلا إلى إعراب (فأزلهما) وإنما آثر الحديث فقط عن الناحية المعجمية والصرفية فقط، في حين أورد محي الدين حذفا بعد الفاء مقدرا إياه (فأكلا من الشجرة عينها) وعلل كذلك سبب الحذف باقتضاء السياق له[2].

الآية الثالثة : قال الله تعالى : ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(البقرة :57) : لم يتعرض العكبري أصلا للحديث عن (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"، لذلك لم يورد حذفا ولا تقديرا. في حين محي الدين الدرويش علل الحذف كذلك باقتضاء السياق، مقدرا الحذف في قوله : (وما ظلمونا) مقدر المحذوف بالجملة الآتية (فظلموا أنفسهم بكفران تلك النعمة السابقة[3].

الآية الرابعة :قوله تعالى :﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(البقرة : 60) : وذكر الحذف الزمخشري في كشافه قائلا : "والفاء متعلقة بمحذوف أي فضرب فانفجرت، أو فإن ضربت فقد انفجرت"[4]، كما أن المعربين كليهما قدرا محذوفا في الآية، فالعكبري قدره : (فضرب) في حين قال محي الدين الدرويش "فامتثل الأمر بضرب، أو فإن ضربت فقد انفجرت[5].

الآية الخامسة :قوله جل ثناؤه :﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾(البقرة : 71) : قدر المعربان حذفين مختلفين في هاته الآية

[1]ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، المصدر السابق ،ص 82.

[2]ينظر : التبيان، ص 53 وإعراب القرآن الكريم وبيانه ص 86.

[3]ينظر : التبيان، ص 65.، وإعراب القرآن الكريم، ص 107.

[4]الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ج1،ص71.

[5]ينظر : التبيان، ص 67، وإعراب القرآن الكريم، ص 110.

العكبري قدر الحذف في (بالحق) على جواز إعرابها مفعولا به وبالتالي المحذوف (أجئت الحق أو ذكرت الحق)، كما لأجاز إعرابها (بالحق) حالا والمحذوف (جئت ومعك الحق) وفي كلتا الإعرابين (بالحق) قدر المعرب حذف جملة فعلية كاملة من فعل وفاعل، في حين كان تقدير محي الدين الدرويش في هاته الآية في قوله (فذبحوها) فقد عد المعرب هذه الجملة معطوفة على جملة محذوفة (فطلبوها فوجدوها وذبحوها)، كما أجاز أن يكون الفاء فاء فصيحة مقدرا محذوفا فلما حصلت لهم هذه البقرة الجامعة لإثبات الوصف ذبحوها[1].

الآية السادسة :قوله عز وجل :﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(البقرة 73) : تطرق العكبري إلى حذف في هاته الآية في قوله (كذلك يحي الله الموتى) مقدرا إياه بـ (فضربوها فحييت) أما فيما يخص محي الدين الدرويش فلم يجد في الآية حذفا إنما عد فيها تقديما للمفعول المطلق[2].

الآية السابعة :قوله تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(البقرة :213) : أورد صاحب (الكشاف) الحذف الوارد في هاته الآية قائلا : "يريد فاختلفوا فبعث الله، وإنما حذف لدلالة قوله : "ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه"[3]، وقد استضاء محي الدين برأي الزمخشري في الحذف الوارد في الآية معللا ذلك بالاختصار والإيجاز وإن كان العكبري لم يذكر هذا الحذف[4].

الآية الثامنة :قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة :128)تحدث القرطبي عن هذا الحذف مقدرا إياه : "ومن ذريتنا فاجعل أمة مسلمة"[5] وكذلك كان رأي العكبري حين عد (من) لابتداء غاية الجعل، أي قدر الفعل (اجعل)، كما استضاء محي الدين بالرأيين السابقين جاعلا الجار والمجرور (ومن ذريتنا) متعلقان بمحذوف (اجعل) ،مبررا سبب الحذف هو الذكر مقدما، وبالتالي فهم السياق القرآني لدلالة المذكور المتقدم عليه[6].

---

[1] ينظر : لتبيان، ص 77، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 124.

[2] ينظر :ا لتبيان، ص 78، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 126.

[3] الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ج1،ص283.

[4] ينظر :إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1،ص313، والتبيان ج1،ص171.

[5] الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ج2،ص162.

[6] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، ص 186.

الآية التاسعة :قوله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة : 183-184) : وافق العكبري أبا حيان في تقدير حذف هاته الآية، فقد قدره أبو حيان : فالتقدير : أفطر فعدة من أيام أخر][1] في حين لم يقدر محي الدين هذا الحذف.

وعلّل الزركشي الهدف من هذا الحذف هو لفت الانتباه والتركيز على قضاء المدة[2]

الآية العاشرة :قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.(البقرة : 196) :في هاته الآية اختلف المعربان في تقدير المحذوف، فمحي الدين عد الجملة اسمية فقدر المحذوف خبرا وليس فعلا أمريا[3]، في حين أجاز العكبري أن تكون فعلية معربا (ما) في محل نصب مفعول به، مقدرا المحذوف بـ : "فاهدوا أو فأدوا"[4].

الآية الحادية عشرة :قال الله جل ثناؤه :﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(البقرة : 220) : كذلك حدث اختلاف في إعراب معربي المدونتين، فمحي الدين عد الآية اسمية مقدرا المحذوف خبرا (هم إخوانكم) معطيا وجها واحدا، في حين أجاز العكبري محذوفين المحذوف الأول خبر كما قدره محي الدين، وفي الثاني المحذوف جملة فعلية مكونة من فعل فاعل مقدرا إياه "فقد خالطتم إخوانكم"[5].

الآية الثانية عشرة : قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.(البقرة :237) :لما أورد العكبري قراءة النصب قدر المحذوف فعلا أمريا : "أدوا نصف ما فرضتم"، أما محي الدين فلم يورد قراءة النصب وبالتالي المحذوف ليس جملة فعلية.

---

[1] ينظر : التبيان، ص 150، البحر المحيط، أبو حيان، مرجع سابق، ج2،ص39.

[2] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 263.والبرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ،ج1،ص337.

[3] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 288 والتبيان، ص 159.

[4] ينظر : إعراب القرآن الكريم و بيانه ، ص 326، التبيان ص 177.

[5] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، ص 326.

ونوافق محي الدين في ترجيحه لقراءة النصب دون الرفع ،كونها القراءة المشهورة ،وكذا في قراءة النصب يلجأ إلى تقدير المحذوف وهذه عملية تتعذر على المبتدأ ،ومنه فإن أخذ الكلام على ما هو عليه في الظاهر أولى.

الآية الثالث عشرة : قال الله تعالى : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾(البقرة : 239) :تطرق المعربان للحذف في (فرجالا) مقدرين العامل المحذوف بـ (صلوا) أو (حافظوا) أو (قوموا)[1].

ثالثا :حذف العناصر غير الاسنادية

إن العناصر غير الإسنادية كثيرة وجلها متواجد في سورة البقرة ومسها الحذف، نذكر منها : المفعول ب-عائد الموصول-التمييز-الحال-الموصوف-حرف النداء-جملة جواب الشرط-حرف الجر-شبه الجملة المضاف-المضاف إلي

1)-حذف المفعول به :

لقد ورد حذف المفعول به سبعة عشر موضعا، هناك من ذكرها المعربان كليهما وهناك من ذكرها واحد فقط وهناك من لم يذكراها كليهما، وسنكتفي بالحالة الأولى والثانية، لأن الثالثة ليست من موضوع بحثنا.

الآية الأولى :قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(البقرة : 20) : ذكر (النسفي) في كتابه حذف المفعول به للفعل المعتدي (شاء)، الواقع بعد (لو) الشرطية معللا سبب الحذف دلالة جواب الشرط عليه : [لذهب بسمعهم وأبصارهم]، مقدرا المعنى بـ [ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها][2]، في حين ذكر محي الدين الدرويش هذا الحذف مستدلا بالسماع عن العرب قائلا : "وهذا الحذف سائغ في كلام العرب فهم حتى لا يكادون يذكرون مفعول (شاء) إلا في الأمر المستغرب"[3]، ولربما هذا ما جعل العكبري يتغاضى عن ذكر الحذف في هاته الآية[4].

الآية الثانية :قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(البقرة : 100) : أورد الزمخشري حذف المفعول به في قوله (عاهدوا) على تقدير الكلام بـ "عاهدوا الله ونقضوا عهد الله مرارا كثيرة"[5]

---

[1] ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ،ص 191، إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ، ص 358.

[2] تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دت، ج1،ص27.

[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، المصدر نفسه ،ص 49.

[4] ينظر : التبيان، المصدر نفسه ، ص 37.

[5] الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ج1،ص83.

واستضاء برأيه كلا المعربين فيحذف المفعول به، عند تضمين (عاهدوا) معنى (أعطوا) فالمفعول به الأول (الله) أي أعطوا الله عهدا[1]، أو عاهدوكم عهدا[2].

قد ورد كذلك حذف أحد المفعولين للأفعال المتعدية لاثنين سنكتفي بما ذكره المعربان في مدونتيهما :

الآية الأولى :قوله تعالى : ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾(البقرة : 51) :الأصل في الفعل (اتخذ) أن يتعدى إلى مفعولين اثنين، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى المفعول الأول وهو (العجل) وقد ذكر العكبري هذا الحذف مقدرا إياه بـ (أي إلاها)، كما ذكر ذلك محي الدين هذا الحذف، وعلل سبب الحذف بقوله: "مفهوم من سياق الكلام أي : إلاها[3] "كما ذكر كذلك ابن الجزري هذا الحذف وهذا التأويل"[4].

الآية الثانية :قوله تعالى : ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(البقرة : 148) :ذكر العكبري حذف المفعول به من قوله (موليها) فهو اسم فاعل أضيف إلى المفعول به الأول في حذف المفعول الثاني لدلالة المعنى عليه قائلا : "(هو موليها) بالكسر أحدهما : هو ضمير اسم الله، والمفعول الثاني محذوف، أي الله مولي تلك الجهة ذلك الفريق، أي يأمره بها..."، كما ذكر تقدير آخر في قراءة (ولكل وجهة) بالكسر، مقدر المحذوف : "كل وجهة لله موليها أهلها"[5]، وذكر الزجاج هذا الحذف مقدر المحذوف "ولكل وجهة هو موليها وجهة"[6]، في حين لم يتطرق محي الدين إلى هذا الحذف أصلا.

الآية الثالثة :قوله تعالى:﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(البقرة : 195) : عند تناول محي الدين للفعل (تلقوا) ذكر مجموعة من الأقوال وآخرها قوله : "قيل" المفعول الثاني محذوف تقديره [ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم][7]، ولم نجد أي ذكر لهذا الحذف عند العكبري.

الآية الرابعة :قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾(البقرة : 200) : ورد في الآية (آتنا) فعل يتعدى لمفعولين، ذكر أولهما

[1] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر السابق ، ص 156 .

[2] ينظر : التبيان، المصدر سابق ،ص 97.

[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر نفسه ،ص 101.

[4] ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزري الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1973، ج1،ص48.

[5] ينظر : التبيان، المصدر نفسه ، ص 127.

[6] ينظر : معاني القرآن وإعرابه الزجاج، مرجع سابق، ج1،ص225.

[7] إعراب القرآن الكريم ،المصدر نفسه، ج1، ص 284.

على أنه ضمير متصل (جميع الجمع نا) في حين حذف المفعول الثاني، وذكر ذلك أبو حيان معللا ذلك بدلالة المعنى عليه ومقدر المحذوف بـ "آتنا مطلوبنا"[1].

واتبعه في ذلك محي الدين الدرويش مقدر المحذوف بـ "نصيبنا"[2].

2)-حذف عائد الموصول :

العائد على الاسم الموصول إما أن يكون في محل رفع أو نصب وقد يظهر، كما قد يحذف مثلما هو في العائد المنصوب مساواة فيه بالمفعول به، وقد علل أحد الباحثين المعاصرين ذلك بقوله : "ويحذف إذا كان ضميرا متصلا منصوبا وذلك كراهية للطول، لأن الفعل بعد الاسم الموصول من تمام الاسم فكرهوا طوله"[3].

لذلك نجد مثل هذا الحذف متواجد في السورة الكريمة، وقد تحدث عنه المعربان في بعض المواضع في حين سكتوا عن ذكره في مواضع أخرى، وسنذكر مواضع الحذف للعائد الذي تطرق إليها المعربان في سورة البقرة :

الآية الأولى :قوله تعالى:﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة : 23) : فقد حذف عائد الاسم الموصول (ما) المنصوب على تقديره الهاء (نزلناه) وقد ذكر ذلك كلا المعربين في مدونتيهما[4].

الآية الثانية :قوله تعالى: ﴿إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾(البقرة : 72) : ذكر العكبري حذف العائد الموصول في قوله : [ما كنتم تكتمون] في الوجه الأول لـ (ما) على أنها بمعنى (الذي) قائلا: "وهي بمعنى الذي، والعائد محذوف"[5]، ولكنه لم يقدر المحذوف كما قدره أبو حيان : "والتقدير : ما كنتم تكتمونه، أو ما كنتم تكتمون من أمر القتيل وقاتله"[6]، في حين لم يذكر محي الدين هذا الحذف لا هذا التقدير على الرغم من أنه أعرب "ما اسم موصول"[7].

---

[1] ينظر : التبيان، المصدر السابق ،ج1،ص135.

[2] البحر المحيط، أبو حيان، مرجع سابق، ج2، ص 309.

[3] ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته، موسى مصطفى العبيدان، ط1، 1994،ج1،ص66.

[4] ينظر : التبيان، ج1،ص40، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، ج1،ص56.

[5] ينظر : التبيان، ص 187.

[6] التبيان، ص 78، البحر المحيط، ج1،ص49.

[7] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 126.

الآية الثالثة :قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(البقرة : 228) : أورد العكبري حذف العائد الموصول في قوله (ما خلق الله) عند إعرابه لـ (ما) فقد أجاز أن تكون بمعنى الذي، وفي هاته الحالة ذكر أن العائد محذوف، دون تقديره[1]، وقدره أبو حيان : "ما خلقه الله"[2].

3)- حذف التمييز : ورد الحذف في السورة القرآنية في موضعين[3]، ذكر المعربان موضعا واحدا في مدونتيهما :

الآية الأولى :قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(البقرة : 234)، فقد ذكر عز وجل التمييز العدد أربعة وهو (أشهر) في حين اكتفى بذكر العدد المعطوف (عشر) بدون تمييز، وقد قدرها كلا المعربين بـ (ليال) معللين بأن اليوم تابع لليلة وكذا أن العرب تؤرخ بالليلة لأنها أول الشهر[4].

4)-حذف الحال :

الحال اسم نكرة يؤتى به لتوضيح هيئة صاحبه وتوكيدا له، والأصل أن يذكر الحال ولا يحذف إلا بوجود قرينة لغوية أو مقامية.

الآية الأولى :قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة : 63) : أجاز العكبري أن يكون القول المحذوف حالا مقدرا هو ومحي الدين إياه بـ (القائلين خذوا)[5].

الآية الثانية :قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(البقرة :92-93) : عند إعراب محي الدين الدرويش لـ (بقوة) قال بأن

[1]ينظر : التبيان، العكبري ،المصدر السابق، ص 181.

[2]البحر المحيط، أبو حيان، ج2،ص457.

[3]سورة البقرة :196-264.

[4]ينظر: التبيان، ص 187، وإعراب القرآن وبيانه، ص 352.

[5]ينظر : التبيان، ص 71، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 117.

"(بقوة) جار ومجرور، متعلقان بحال محذوف" في حين ذكر العكبري الحذف في قوله (بكفرهم) مقدرا الحال المحذوف بـ "أي مختلط بكفرهم"[1].

الآية الثالثة :قوله تعالى :﴿إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(البقرة: 127) : ذكر المعربان حذف الحال في قوله : [يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل] تقديره (يقولان ربنا)[2]، "وعلل محي الدين هذا الحذف بأنه كثير عندما يكون قولا أغنى عنه المقول"[3].

الآية الرابعة :قوله عز وجل :﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾(البقرة : 196) : ذكر محي الدين حذفين الحال في هاته الآية في قوله (من الهدي)، فقد عد الجار والمجرور متعلقين بحال محذوف، مقدر إياه بـ (كائنا)، أما عن الحذف الثاني فهو كذلك يخص الجار والمجرور (في الحج)، إلا أنه لم يقدره في الحذف الثاني[4].

الآية الخامسة :قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾(البقرة : 200) : في هاته الآية الكريمة كذلك قدر محي الدين حذف الحال في قوله (في الآخرة) دون أن يقدر المحذوف[5].

الآية السادسة :قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(البقرة : 274) : عد محي الدين الظرف (عند ربهم) متعلقا بمحذوف حال[6].

5)-حذف أداة النداء في أسلوب النداء :

يتكون أسلوب النداء من أداة النداء والمنادى.

وقد ورد حذف أداة النداء في مواضع عدة في سورة البقرة، ذكر أغلبها محي الدين الدرويش واكتفى بذكر أنه قد سبق ذكره من قبل في مواضع أخرى، في حين لم يذكر العكبري أي موضع لحذف أداة النداء، ولربما تعمد الله-عز

---

[1] إعراب القرآن وبيانه ، ص 148، والتبيان، ص 93.

[2] ينظر : التبيان، ص 115، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 186.

[3] المصدر نفسه ، ص 182.

[4] ينظر :المصدر نفسه، ص 288-290.

[5] ينظر : المصدر نفسه، ص 300.

[6] ينظر : المصدر نفسه، ص 405.

وجل-حذف أداة النداء في الآيات القادمة، لأن المنادى (الله جل ثناؤه) قريب من النفس لقوة الإيمان لذلك حذف هذه الأداة، وسنذكر الآيات المحذوفة فيها أداة النداء :

الآية الأولى :قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(البقرة : 126) : قال محي الدين : "(رب) منادى محذوف منه حرف النداء"[1].

الآية الثانية :قال الله عز وجل :﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(البقرة : 127) : كذلك ذكر محي الدين الحذف الواقع لحرف النداء في (ربنا)[2].

الآية الثالثة :قال جل ثناؤه :﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(البقرة : 128) : اكتفى الدرويش بإعراب (ربنا) دون ذكر حذف حرف النداء، قائلا بأنه قد تقدم إعرابه[3].

الآية الرابعة :قال الله تعالى : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(البقرة : 129) : تناول محي الدين، إعراب المنادى ولم يذكر في هاته الحالة كذلك الحذف الواقع لحرف النداء[4].

الآية الخامسة :قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(البقرة : 200-201) : وقع الحذف لحرف النداء في موضعين الآية الأولى والثانية في قوله (ربنا) واكتفى محي الدين الدرويش بذكر الحذف الأول قائلا : (ربنا) منادى المضاف منصوب، وقد حذف حرف النداء"[5].

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، ص 184.

[2] ينظر: المصدر نفسه ،ص 185.

[3] ينظر : المصدر نفسه، ص 186.

[4] ينظر : المصدر نفسه ،ج1، ص 187.

[5] المصدر نفسه، ص 300.

الآية السادسة :قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَاۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة : 286) : ذكر كذلك الحذف الواقع لحرف النداء في قوله (ربنا)، فقد ذكر بأنه مضاف محذوف منه حرف النداء[1].

6)- حذف جواب الشرط :

وإذا كان أسلوب الشرط يتكون من لجملة جواب الشرط وأداة الشرط وجملة جواب الشرط، وقد حدث هذا الحدف في بعض آيات سورة البقرة، ذكرها المعربان (مواضع حذف- لجملة جواب الشرط)، كما تفرد أحد المعربين بذكر هذا ونذكر أمثلة من سورة البقرة.

الآية الأولى : قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة :23) : اتفق المعربان على أن جواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب الشرط الأول وتقدير الكلام : "إن كنتم صادقين فاتوا من مثله"[2].

الآية الثانية : قال الله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة :31) :ذكر محي الدين الدرويش الحذف الواقع محتذيا في هذا برأي أبي حيان : "(وإن كنتم صادقين) : شرط جوابه محذوف تقديره : فأنبئوني يدل عليه أنبؤوني السابق"[3]، وقد قدره نفس التقدير[4].

الآية الثالثة : قال الله تعالى : ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

(البقرة : 93) : جواب الشرط محذوف (أن كنتم مؤمنين)، الجواب محذوف، "فلم فعلتم ذلك"، هذا هو رأي محي الدين الدرويش[5].

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر السابق ، ص 449.

[2] ينظر : التبيان، ص 39، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 58.

[3] البحر المحيط، أبو حيان، ج1،ص236.

[4] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر السابق، ج1،ص81.

[5] ينظر :المصدر نفسه ،ص 148.

الآية الرابعة : قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(البقرة : 93) :ذكر محي الدين الدرويش بأن الجواب محذوف أي فلا تؤاخذنا[1].

الآية الخامسة :قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة : 111) : وقد تطرق كذلك محي الدين لحذف جملة جواب الشرط، وقدرها بـ [هاتوا برهانكم][2]، وقد سبقه أبو حيان في ذكر الحذف وكذا التقدير[3].

الآية السادسة :قال الله تعالى :﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾(البقرة : 120): فقد علل أبو حيان أن جواب الشرط، لأن جواب القسم سد مسده في الكلام[4]، واستضاء محي الدين الدرويش برأيه في هذا في مدونته[5].

الآية السابعة : قال عز وجل ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾(البقرة : 145) :تفرد محي الدين بذكر حذف جواب الشرط، كون جواب القسم دل عليه فسدّ مسدّه[6].

الآية الثامنة : قوله عز وجل :﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾(البقرة : 165) : اتفق كذلك المعربان على أن جواب (لو محذوف)[7] ،وعلل ابن عاشور أن هذا الحذف هدفه التفخيم والتهويل من الأمر مستشهدا بآية الأنعام 93[8].﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا

---

[1] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ،المصدر السابق، ص 450.

[2] المصدر نفسه ، ج168/1.

[3] ينظر : البحر المحيط، المرجع السابق، ج563/1.

[4] المرجع نفسه، ج1،ص591.

[5] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر السابق ،ج176/1.

[6] ينظر : المصدر نفسه ،ص 208.

[7] ينظر : ،التبيان،ص 139، إعراب القرآن، ص 230.

[8] التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ج2، ص 94.

أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

الآية التاسعة :قال الله تعالى :﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾(البقرة : 180) :اتفق المعربان على حذف جواب الشرط، كما اتفقا على تقديره جملة جواب الشرط، قدرها العكبري عند ذكر رأي الأخفش : "فالوصية للوالدين"، في حين قدرها محي الدين بـ "فليوصي"[1] وتقدير الحذف هذا دل عليه اللفظ المتقدم في الآية (الوصية).

7)- حذف الموصوف :

علاقة الصفة بالموصوف علاقة تبعية، والموصوف هو الاسم الذي له محل من الإعراب حسب موقعه في التركيب الجملي، إما مبتدأ أو مفعولا به أو مطلقا أو مستثنى، والأصل أن يذكر الموصوف، وتتعبه الصفة في جميع الحالات (العدد، الجنس، التعريف والتنكير والإعراب) ولكنه قد يحذف الموصوف في حالة العلم به ،كما ذكر ذلك صاحب الألفية.

وقد ورد حذف الموصوف في سورة البقرة، وسنكتفي بما ذكره المعربان :

الآية الأولى :قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(البقرة : 35) : ذكر المعربان حذف الموصوف في قوله (رغدا) قال العكبري : "(رغدا) صفة مصدر محذوف، أي أكلا رغدا، أي طيبا هنيئا"[2].

الآية الثانية : قوله تعالى :﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾(البقرة : 36) : ذكر محي الدين أن الجار والمجرور في قوله (إلى حين) : "متعلقان بمحذوف صفة لمتاع، أي ممتد إلى يوم القيامة"، وكان هذا الوجه قد أجازه العكبري في (تبيانه) دون أن يقدر المحذوف[3].

الآية الثالثة :قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾(البقرة : 83): ذكر العكبري قراءتين لـ (حُسْنًا)، بالضم والفتح وفي قراءة الفتح (حَسَنًا)، قدر حذف الموصوف إذ قدره بـ "قولا

[1] ينظر : التبيان، العكبري، ص 146، إعراب القرآن، ص 257.[2]التبيان، المصدر السابق ، ص 52،ص

[2]التبيان، المصدر السابق ، ص 52،ص

[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 87، وينظر التبيان، ص 53.

حسنا"، وتابعه محي الدين الدرويش في نفسه ذكر الحذف للموصوف على أن (حسنا) صفة لمفعول مطلق دون أن يقدر المحذوف[1].

الآية الرابعة : قوله عز وجل :﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾(البقرة : 165) : اتفق المعربان على وجود حذف في قوله (كحب) فهي في موضع نصب لمصدر محذوف فهو مفعول مطلق وهذا ما قاله محي الدين، غير أنه لم يقدر المحذوف[2]، الذي قدره العكبري : "أي حبا كحب الله"[3].

الآية الخامسة :قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة : 264) : أورد محي الدين في المدونة بأن الجار والمجرور في قوله : [مما كسبوا] متعلقان بمحذوف صفة لشيء[4].

الآية السادسة :قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(البقرة : 265) : عد محي الدين عد الجار والمجرور (بربوة) متعلقين بمحذوف صفة لجنة[5].

الآية السابعة :قوله تعالى : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(البقرة : 266) : أورد محي الدين في هاته الآية حذف في ثلاثة مواضع، ثالثها جعل الجار والمجرور (من كل الثمرات) متعلقين بمحذوف صفة، وقد أجاز العكبري هذا الإعراب أثناء تعرضه لـ (من) فقد ذكر بأن الجار و المجرور يجوز أن يكونا متعلقين بمحذوف صفة[6]، وقد أضاف محي الدين موضعا آخر أثناء تعرضه لإعراب (كذلك) فقد ذكر في الوجه الأول أن الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة (مفعول مطلق محذوف)[7].

---

[1] ينظر : التبيان، العكبري ، ص 84، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 137.

[2] ينظر : المصدر نفسه ،ص 230.

[3] ينظر : التبيان، ص 139 .

[4] إعراب القرآن الكريم، المصدر السابق ، ص 409.

[5] إعراب القرآن الكريم، المصدر نفسه، ص 410.

[6] ينظر : التبيان، العكبري ،ص 217.

[7] ينظر : إعراب القرآن، محي الدين درويش ،ص 412.

الآية الثامنة :قوله تعالى : ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(البقرة : 271) : خالف محي الدين العكبري آخذا برأي سيبويه بأن (من) حرف جر، وهي ما بعدها (من سيئاتكم)، كان العكبري من المعربين الذين قالوا بزيادة (من)، وبالتالي (سيئاتكم) مفعول به وفي هاته المسألة أظهر محي الدين اعتراضه صراحة للعكبري بقوله : [وهو أولى من جعلها زائدة في الكلام الموجب، كما صنع المعربين كأبي البقاء وغيره"[1].

الآية التاسعة :قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(البقرة : 275) : تطرق محي الدين إلى تعلق الجار والمجرور في قوله (من ربه) بمحذوف صفة لـ (موعظة)[2].

الآية العاشرة :قوله تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾(البقرة : 279) : ذكر محي الدين أن الجار والمجرور (من الله) متعلقان بمحذوف صفة لـ (حرب)[3] والذي يتمعن في مواضع التي تطرق إليها الحديث عن الحذف في الصفة يجد أن سياق القرآني لم يتأثر بها ولم يشعر السامع أو القارئ بهذا الحذف ولا ربما هذا ما جعل العكبري يذكرها في مواضع قليلة فقط.

8)- حذف شبه الجملة :

شبه الجملة مصطلح نحوي يطلق على حرف الجر والاسم المجرور أو الظرف والمضاف إليه، وسميت بهذا الاسم كونها تتكون من عنصرين ولكنهما ليسا فعلا وفاعلا، على أن تسمى جملة فعلية، ولا مبتدأ أو خبر (جملة اسمية)، ففي كلا الجملتين الفائدة موجودة، لذلك صدق القول بأنها جملتان، إلا أن شبه الجملة على الرغم من تركيبها إلا أنها لا يحسن السكوت عنها، إذ أنها لا تعبر عن معنى كامل، وهذا ما جعل القدماء يطلقون عنها هذا المصطلح، وقد تطرق المحدثون كذلك إلى الحديث عنها، ويعد فخر الدين قباوه أشهرهم، فقد أفرد لها فصلا في كتابه (إعراب الجمل وأشباه الجمل) مخصصا الفصل الرابع لها، ومن حديثه : "وإنما سميت بذلك لأنها مركبة كالجمل، فهي تتألف من كلمتين، أو أكثر لفظا وتقديرا، وهي غالبا ما تدل على الزمان والمكان-وإن دلت على كون محذوف-دلت على ضمير

[1] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ،المصدر السابق، ص 422، وينظر التبيان، ص 222.

[2] ينظر : إعراب القرآن، المصدر السابق ،ص 428.

[3] ينظر : المصدر نفسه، ص 431.

مستتر، فكانت كالجمل في تركيبها"[1]، ومن خلال تعريف فخر الدين قباوة لشبه الجملة تجده يوافق القدماء في نظرتهم.

ولكن قد يحدث في شبه الجملة ما يحدث في الجملة من حذف وتقدير وقد ذكر ابن جني هذا أثناء عرضه لبيت المتنبي :

نَزَلتْ عَلَى الكَراهَةِ فِي مَكَـــــــــــــانٍ بَعُدتْ عَنِ النُعَامَى والشَّمـــَـــــــــالِ

مفسرا حذف الجار والمجرور بأنها جائز للعلم له وقد إياه بـ (بعدت منه أو فيه)[2].

وبعد تطرقنا إلى معنى شبه الجملة والحذف الواقع فيها، سنتطرق إلى الرزق الموجود في السورة الكريمة (البقرة).

- **حذف الجار** : اختلف نحاة المدرستين حول جواز حذف حرف الجر وبقاء عمله بعد حذفه، وتطرق ابن الأنباري إلى هذا الخلاف في مصنفه (الإنصاف في مسائل الخلاف) قائلا : "واحتج البصريون على رأيهم بأن الجار والمجرور بمنزلة الشيء الواحد، والضمير المجرور يكون متصلا بحرف جر غير مفصول عنه بخلاف الضمير المرفوع أو المنصوب وعند العطف عليه كأنك تعطف الاسم على الحرف الجار وعطف الاسم على الجر لا يجوز"[3]، في حين نجد المحدثين يوافقون على حذف حرف الجر، على أن يكون الاسم المجرور، منصوبا بنزع الخافض، وهذا ما نجده عند محي الدين الدرويش متكررا في إعرابه.

الآية الأولى :قال الله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾(البقرة : 26) : تعرض محي الدين الدرويش إلى إعراب (أن يضرب) على أنه محل نصب نزع الخافض[4] وقدر كذلك العكبري حذف حرف الجر (من)، مقدرا (أن يضرب) : أي من أن يضرب، وذكر رأي سيبويه الذي هو النصب ورأي الخليل الذي هو الجر.

الآية الثانية : قال الله تعالى : ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (البقرة : 59) : ذكر العكبري حذفا لحرف الجر أثناء إعرابه (قولا)، مع تأويل الخطاب القرآني

[1] إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، مرجع سابق، ص 271.

[2] ينظر : التفسير الكبير، ابن جني، تحقيق : رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2006، 2/685-686.

[3] الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات ابن الأنباري، ج2،ص466-467.

[4] ينظر : إعراب القرآن الكريم، مدونة البحث، ص 67، والتبيان، ص 43.

(فبدل الذين ظلموا بقول غير الذي قيل لهم)، وهذا الرأي وافقه فيه أبو حيان[1]، في حين لم يتطرق له محي الدين الدرويش أصلا.

الآية الثالثة :قال الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(البقرة : 75) : ذكر العكبري حذف حرف الجر أثناء تعرضه لـ (أن يؤمنوا لكم) مقدرا إياه (في أن يؤمنوا) ووافقه محي الدين في هذا التوجيه إذ عدّها منصوبة بنزع الخافض[2].

الآية الرابعة :قال الله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(البقرة : 155) : أثناء تعرض العكبري لـ (أن لهم) ذكر رأي الخليل وسيبويه اللذين قدرا حذف حرف الجر، قائلين (بأن لهم) مجرور بالباء المحذوفة، لأنه موضع تزاد فيه، فكأنهما ملفوظ بها"[3].

الآية الخامسة : قال الله تعالى : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (البقرة : 235) : اتفق المعربان في التوجيه الإعرابي لـ (عقدة النكاح) بأن (عقدة) حرف الجر محذوف قبلها فهي منصوبة بنزع الخافض في رأي محي الدين الدرويش، كما أن تقدير أبا البقاء كان : أي على عقدة النكاح[4].

الآية السادسة :قال الله تعالى : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾(البقرة: 253) استضاء محي الدين الدرويش بأحد الوجيهات الإعرابية للعكبري في (درجات) وبالتحديد الأخير مفاده أنها على تقدير : درجات أو في درجات مستعملا مصطلح النصب بنزع الخافض، كما أنه وافقه بأن تكون حالا مؤولة[5].

- **حذف المجرور** : وهو الحذف لم يتطرق إليه محي الدين الدرويش أصلا، ومما نستنتجه من ذلك أنه لا يوافق على حذف المجرور وبقاء حرف الجر، كون حرف الجر ملازم المجرور، إذ أنه يعمل فيه، فلا يمكن إبقاء العامل وحذف

[1] ينظر : التبيان، العكبري ،المصدر السابق ،ص 66، والبحر المحيط، أبو حيان ،مرجع سابق ،ص 363.

[2] ينظر : التبيان، ص 79، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 130.

[3] ينظر : التبيان، المصدر نفسه ، ص 41.

[4] ينظر : إعراب القرآن الكريم، ص 353، والتبيان، ص 66.

[5] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ، ص 377، والتبيان، العكبري ، ص 79.

المعمول، في حين نجد العكبري انفرد بذكر آية واحدة في سورة البقرة مقدرا حذف المجرور، في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾(البقرة : 65)، إذ قال أثناء تعرضه لـ (في السبت) أن الكلام فيه حذف تقديره في يوم السبت، معربا (السبت) مضافا إليه إلى الظرف المحذوف[1].

ونجدنا في هذه المسألة نوافق محي الدين الدرويش في أنه لا حذف في هذه الآية، و(السبت) هي الاسم المجرور[2]، فما دام الاسم موجودا فلا حاجة إلى تقدير محذوف ما دام السياق مفهوما وليس مستغلقا، إذ أن القارئ لا يحس بوجود حذف في هذا التركيب وبالتالي لا حاجة إلى تقدير المجرور كما أن (السبت) اسم ليوم معلوم حسب ما أورده أبو حيان في محيطه[3].

- **حذف شبه الجملة (الجار والمجرور) :**

الآية الأولى :قال الله تعالى : ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(البقرة : 40) : أورد العكبري حذف لشبه الجملة (حرف الجر والضمير المجرور) (بها) أثناء تعرضه للإعراب (أنعمت عليكم) إذ قال : "(أنعمت بها) ليكون الضمير عائدا على الموصول، فحذف حرف الجر ثم حذف الضمير"[4]، في حين لم يذكر محي الدين الدرويش هذا الحذف

الآية الثانية : قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾(البقرة : 48) : أثناء إعراب العكبري لـ (لا تجزي نفس) ذكر رأي سيبويه الذي قدر حذف العائد من الجار والمجرور أي (تجزي فيه) معللا ذلك بأن الظروف يتسع فيها ويجوز فيها مالا يجوز في غيرها[5].

الآية الثالثة :قال الله تعالى : ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾(البقرة : 68) : تعرض المعربان (لتؤمرون) أجازا أن يكون العائد محذوفا (به)[6].

9)- حذف المضاف والمضاف إليه :

---

[1] ينظر : التبيان ، العكبري ،المصدر السابق، ص 72.

[2] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 119.

[3] ينظر : البحر المحيط في التفسير، مرجع سابق، ص 388.

[4] التبيان، المصدر السابق ، ص 57.

[5] المصدر نفسه ،ص 60.

[6] ينظر : التبيان، العكبري ،المصدر السابق ، ص 75، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ،المصدر السابق ،ص 122.

اتفق جمهور النحاة على أن كلا من المضاف والمضاف إليه جزء مهم في التركيب النحوي العربي، فهما ركنان أساسيان متلازمان في الأغلب كملازمة المبتدأ للخبر، والفعل للفاعل أو لنائب الفاعل، ونتيجة لهاته العلاقة الوطيدة بينهما يستطيع أن يحذف أحدهما ويحل الآخر محله آخذا حكمه الإعرابي، ويكون لهذا الحذف أغراض عدة منها اتساع الكلام[1].

وبهذا قال سيبويه في كتابه الذي أورد عدة شاهد من القرآن الكريم وكلام العرب كما قد يكون لغاية إيجاز الكلام واختصاره (حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه مثلما أورده الزجاج) أثناء إعرابه للآية الكريمة المضاف المحذوف (جزاء) (فمن كفر فعليه كفره) أي (جزاء) فكفره مضاف إليه قام مقام المضاف المحذوف (جزاء)، وبما أن العكبري هو أحد المعربين الذين هما صاحبي مدونتي البحث، فقد تطرق إلى إقامة المضاف إليه مقام المضاف المحذوف، أثناء تناوله للآية القرآنية : [تجعلونه قراطيس] (سورة الأنعام) مقدر المضاف ذا أي (ذا قراطيس)[2].

- **حذف المضاف** :المواضع الذي حذف فيها المضاف قليلة الذكر في إعراب النحاة، كون المضاف إليه يأخذ مكانه، وبالتالي يعرب إعرابه عند الكثيرين فلا يقدرون حذفه، ولكن هاته بعض المواضع التي ذكرت في المدونتين سنذكر :

الآية الأولى :قال الله تعالى :﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَ عَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(البقرة: 07) : أورد العكبري حذفا للمضاف الذي قدره (مواضع) أثناء تناوله لإعراب (على سمعهم)، معللا ذلك قائلا : "في الكلام حذف، تقديره : على مواضع سمعهم، لأن نفس السمع، لا يختم عليه"[3].

الآية الثانية :قال الله تعالى:﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(البقرة : 19) : كلا من المعربين اتفقا على حذف المضاف، وكذا تقديره لكي يستقيم المعنى مقدراته بـ (أصحاب) مستدلين رجوع الضمير على الجمع "(يجعلون) أصابعهم في أذانهم"[4].

الآية الثالثة :قال الله تعالى : ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾(البقرة : 24) : لم يعرب العكبري (الناس) فاعلا لـ (وقود) كما فعل محي الدين الدرويش، وإنما قدر حذفا

[1]إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، مرجع سابق، ج4، ص235.

[2]التبيان، المصدر نفسه ، ص 518.

[3]ينظر : التبيان ،المصدر نفسه، ص 23.

[4]ينظر : التبيان، االعكبري ، المصدر السابق ،ص 35، إعراب القرآن الكريم، محي الدين درويش ،ص 48.

للمضاف تقديره : "وقودها احتراق الناس، أو تلهب الناس ووقودها الناس"[1] وهذا التقدير كان مأخوذا من تفسير الزمخشري إذ عدّ نار الآخرة توقد بالناس والحجارة ،فالوقود ما ترفع به النار والمصدر مضموم[2].

الآية الرابعة :قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(البقرة : 25)، فالعكبري أثناء تناوله لإعراب (من تحتها الأنهار)، ذكر حذفا للمضاف، مقدرا إياه "من تحت شجرها لامن تحت أرضها، فحذف المضاف"[3]. في حين لم يذكر هذا الحذف محي الدين الدرويش.

الآية الخامسة : كعادته بالنسبة للآيات السابقة قدر العكبري حذف المضاف أثناء تناوله لـ (مثل الذين ينفقون) في الآية الكريمة :﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة 261) : مقدرا إياه بـ مثل : إنفاق الذين ينفقون أو مثل : نفقة الذين ينفقون"[4].

تعليق :من خلال تطرقنا للحذف المضاف في سورة البقرة، نجد أن العكبري تناول حذفه وإن كان في مواضع قليلة إلا أننا لا نجد محي الدين تطرق لهذا الحذف أصلا، ولربما لم يتعمّد ذكره، كون السياق القرآني واضحا من دون تقدير ونوافق محي الدين في هذا، لأن محي الدين عمد إلى ذكر حذف المضاف في الآية التاسع عشر من سورة البقرة، عندما تطلب السياق اللغوي ذلك، من أجل رجوع الضمير على الجمع.

- **حذف المضاف إليه :**

الآية الأولى :قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(البقرة : 89) : علل العكبري بناء (قبل) عند تطرقه إلى (من قبل) أنها بنيت على الضم لانقطاعها عن الإضافة، مقدرا المضاف إليه : "من قبل ذلك"[5]، وسلك أبو حيان نفس مسلكه، مقدرا المضاف إليه بـ : "(من قبل المجيء)[6]، إلا أن محي الدين اكتفى بذكر تعليق الجار والمجرور بالحال المحذوف"[7].

---

[1] ينظر : التبيان، المصدر السابق، ص 41.

[2] ينظر : الكشاف، الزمخشري، مرجع سابق، ج1، ص 102.

[3] التبيان، المصدر السابق، ص 41.

[4] ينظر : المصدر نفسه ،ص 213.

[5] ينظر : التبيان، العكبري ،ج1،ص 90، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان، مصدر سابق، ج1،ص486.

[6] ينظر : إعراب القرآن الكريم، محي الدين درويش، ج1،ص144.

[7] ينظر : التبيان، ص 104، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 165.

ونفسر عدم ذكر العكبري لهذا الحذف لا لأنه لا يقر به، وإنما كونه قد قدره في إعراب الآية السابقة (البقرة :89)، وهذا من أجل الاختصار وتفادي التكرار وهذا ما ذكرناه سابقا أثناء حديثنا عن طريقة تناوله للآيات القرآنية في مدونته (التبيان) إذ أنه يذكر في بعض الأحيان أنه سبق ذكره أو يتحاشى تناوله أصلا.

الآية الثانية :قال الله تعالى : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾(البقرة : 108) : لم يتطرق كلا المعربين لحذف المضاف إليه في (من قبل)، حيث اكتفى محي الدين بذكر تعلقهما بالفعل (سئل)، في حين لم يتطرق أصلا العكبري له، وذكر أبو حيان هذا الحذف في كتابه مقدرا المضاف إليه بقوله : [من قبل سؤالكم][1].

الآية الثالثة :ورد حذف المضاف إليه في الآية الكريمة قوله تعالى:﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(البقرة : 230) : وقد ذكر أبو حيان هذا الحذف مقدرا : من بعد هذا الطلاق الثالث"[2]، في حين لم يتطرق العكبري لهذا ولا محي الدين الدرويش.

ونوافق المعربين في عدم ذكر هذا الحذف، كون الخطاب القرآني مفهوم من دون ذكره، والغاية من الخطاب هي الإفهام أو الفائدة، وإذا كانت موجودة، فالحذف أولى منعا للتكرار، وتأكيدا لمبدأ الاقتصاد اللغوي الذي تتميز به اللغة العربية، والقرآن الكريم هو المعجزة في هذه اللغة، لذلك فهو يحوي أهم مبادئها هذه.

المطلب الثاني : الترتيـــــب

يعده خليل عمايرة الترتيب أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحا، لأن المتكلم يقدم مورفيما أصله التأخير عمدا، كما جاء عند العرب التأخير ما حقه التقديم، وذلك إظهار الغاية مقصودة في النفس[3]. فالأصل في التراكيب اللغوية أن لها ترتيبا محددا حفاظا على الرتبة التي قال عنها تمام حسان والتي تعد أحد القرائن اللغوية التي نادى بها كبديل للإعراب فباختلال الرتبة يختل التركيب : "كتقدم الموصوف على الصفة، والموصول على الصلة، والمبدل منه على البدل، وتأخر البيان على المبين، والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه، والتوكيد على المؤكد، والتمييز عن الفعل وصدارة الأدوات في أساليب الشرط، والاستفهام والعرض، والتحضيض، وتقدم حرف الجر على المجرور، وحرف العطف على المعطوف، وأداة الاستثناء على المستثنى، وحرف القسم على المقسم به، و(واو المعية) على المفعول معه

[1] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، مرجع سابق، ج1، ص556.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص479.

[3] ينظر : نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، مرجع سابق، ص 88.

والمضاف على المضاف إليه، والفعل على الفاعل أو نائب الفاعل، وفعل الشرط على جوابه"[1]. فاختلال الرتب الأنفة الذكر يعده خليل عمايرة تحويليا نحويا، في حين انتقد كل من ميشال زكريا، وإبراهيم أنيس هذا الرأي واعتبراه وجها بلاغيا نحويا، إذ يقول إبراهيم في هذا الوجه : "لست أغالي حين أقرر هنا أن المفعول لا يصح أن يسبق ركني الإسناد في الجملة المثبتة، كما يرى أصحاب البلاغة في تلك الأمثلة المصنوعة من نحو : زايدا ضربت، زيدا ضربته"[2].

وأراد قوله عن سيبويه : "وليس يشفع في انحراف الفاعل عن موضعه أو المفعول عن موضعه ما ساقه سيبويه من حديث عن العناية والاهتمام بالمتقدم، فما قاله النحاة عن جواز تقديم المفعول عن فاعله حين يؤمن اللبس لا مبرر له من أساليب صحيحة، ولا يعدو أن يكون رخصة منَّ بها بعض النحاة دون حاجة ملحة، والمعنى واحد"[3].

وإذا كان إبراهيم أنيس أنكر التقديم والتأخير وعابه فإن تمام حسان أقر به لكن سماه بمصطلح آخر وهو (الترخص)، فهو يؤمن بوجوده، ولكنه عاب على البلاغيين تسميتهم له بـ (العدول) واهتمامهم البالغ بالرتبة مما جعلهم - حسبه - يقحمون علم المعاني في علم النحو، ليصبح عالة عليه[4].

وإذا كان الباحثين المعاصرين اختلفوا في التقديم والتأخير من حيث الوجود في علم النحو وأهميته، فإننا نجد المعربين قد ذكروا هذه الظاهرة أثناء إعرابهم لسورة البقرة، وسنبدأ بالجملة الفعلية ثم نتطرق إليه في الجملة الاسمية :

أولا : التقديم والتأخير في سورة البقرة من خلال المدونين في الجملة الفعلية

لما نتحدث عن التقديم في الجملة الفعلية، يكون عن المفعول به، فالأصل في المفعول به أن يحتل المرتبة الثالثة في التركيب الفعلي بعد الفعل والفاعل، ولكن في بعض السياقات القرآنية نجده قد تقدم على الفاعل، كما قد يتقدم على الفعل والفاعل كليهما، سنذكر بعض هذه السياقات التي تعرض لها المعربان :

1)-تقديم المفعول به على الفاعل :

الآية الأولى : الآية 55: قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ تحدث محي الدين عن تقدم المفعول به على الفاعل أثناء إعرابه للضمير (ك) في (أخذتكم الصاعقة)

[1] أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق، خديجة محمد الصافي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 1433هـ-2012م، ص 70.

[2] من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص 316.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، مرجع سابق، ص 207وص235.

والصاعقة فاعل مؤخر، وهذا التقديم تفرد به هذا المعرب، كون العكبري لم يعربها أصلا وإنما اكتفى بالجانب الصرفي لها (صاعقة - فاعلة)[1].

الآية الثانية : الآية 80:قوله تعالى:﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.كذلك تفرد محي الدين في إعراب الضمير (نا) مفعولا به، وأعرب (النار) فاعل، وإن كان لم يذكر كلمتا التقديم والتأخير، إلا أن هذا واضح ضمنيا كون السامع أو القارئ يدرك ترتيب السلسلة الجملية[2].

الآية الثالثة : الآية 93 :قوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.علل صاحب مدونة (إعراب القرآن الكريم وبيانه) تقديم المفعول به (ك) في (جاءكم موسى)، بأن الكلام عن الفاعل (موسى) مستأنف للاعتراض عليهم على قتل الأنبياء مع تظاهرهم بالإيمان بالتوراة[3].

الآية الرابعة : الآية 100: قوله تعالى:﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.كان إعراب محي الدين الدرويش (نبذه فريق) بقوله : "فعل ومفعول به مقدم : (فريق) فاعل"[4] وفي هذه الآية كذلك تقدم المفعول به على أنه ضمير متصل.

الآية الخامسة : الآية 118: قوله تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.كذلك تحدث صاحب المدونة عن تقدم الضمير الضمير (نا) الذي أعربه مفعولا به، على لفظ الجلالة (الفاعل)، في حين لم يعرب العكبري هذه الآية واكتفى بدلالة (لولا) فقط.

استطرد أبو حيان في الحديث عن المقصود بالضمير (نا) ذاكرا مجموعة من الآراء للصحابة والقراء من أمثال (ابن عباس والحسن والربيع والسدي) الذين أرجعوا الضمير على كفار العرب في حين أرجع مجاهد الضمير على النصارى ورجح الطبري رؤيته هذه استنادا على الخطاب القرآني، فهم مذكورون في الآية أولا، كما أجاز بن عباس - رضي الله عنه - أن يكون المقصود بهم اليهود الذين كانوا وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم[5].

---

[1] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محي الدين درويش، ص 105.

[2] ينظر : المصدر نفسه، ص 135.

[3] ينظر : المصدر نفسه، ص 147.

[4] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش ، المصدر السابق، ص 156.

[5] ينظر : البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، مرجع سابق، ج1،ص581.

الآية السادسة: قوله تعالى : ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾الآية (البقرة133)أجاز العكبري في (يعقوب) و(الموت) أن تكن الأولى منصوبة، والثانية مرفوعة، والعكس على أنهما بدل، في حيث آثر محي الدين نصب (يعقوب) على المفعولية وعد (الموت) فاعلا مؤخرا[1].

الآية السابعة : قوله تعالى :﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾الآية (البقرة213):كعادته تطرق فقط محي الدين الدرويش إلى ظاهرة التقديم والتأخير للمفعول به على الفاعل دون التطرق إلى الغرض البياني[2] في (جاءتهم البينات)، وقد تحدث البيضاوي عن معنى هذه الآية ومن هم المقصود بهم قائلا : "كان الناس أمة واحدة متفقين على الحق فيما بين آدم وإدريس أو نوح أو بعد الطوفان أو متفقين على الجهالة والكفر في فترة إدريس أو نوح، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين أي فاختلفوا، فبعث الله، وإنما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه[3].

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾الآية (البقرة 248)في الآية حدث تقدم المفعول به على الفاعل في موضعين (الكاف) في (ياتيكم) على (التابوت)، وكذلك (الهاء) في تحمله على الملائكة)[4]، ونجد الألوسي قد علل تأخير الفاعل (التابوت)، عند حديثه عن هاته الآية إذ يقول : "جيء به قبل تمام القصة إظهارا لكمال العناية، وإفراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين"[5].

وكلمة (الموت) جاءت كذلك فاعلا متأخرا في موضع آخر من السورة (الآية 180) على (أحدكم)، وقد تطرق صاحب (إعراب القرآن وبيانه) لهذا التقديم والتأخير دون ذكر السبب النحوي أو البلاغي لهذا، في حين لم يذكر العكبري هذا أصلا.

الآية التاسعة :قوله تعالى : ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾الآية (البقرة251)تطرق محي الدين

---

[1] ينظر : التبيان، ص 119، وإعراب القرآن وبيانه ،ص 191.

[2] ينظر : المصدر نفسه، ص 314.

[3] تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسوار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، مرجع سابق، ج1، ص135.

[4] ينظر : إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش ،المصدر السابق ،ص 369.

[5] روح المعاني، الألوسي، تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج1، ص560.

إلى تقدم المفعول الأول لـ (أتى) على فاعله في قوله (أتاه الله الملك)، فالهاء (مفعول به أول) تقدم كونه ضمير[1] متصلا بالفعل، لأنه قد سبق ذكر من هو، فالهاء من الروابط المنطقية التي هي إحالة قبلية غرضها التماسك النصي (الاتساق والانسجام)، فالآية تتحدث عن قصة طالوت وجالوت، لتلك بلاغة الله-عز وجل-في محكم تنزيله، تستعمل الضمير للاسترسال والوحدة العضوية.

ونرى أن السبب في تقديم المفعول به على الفاعل في الآيتين هو : أنه في الآية الأولى (133) كان تقديم (يعقوب) اهتماما به، لتوضيح وصية لبنيه، بعد ذكره قبلا في السورة، أما في الآية الثانية (180) فهو ليس للاهتمام وإنما لكمال الفاعل وتوضيحه، فلا يوجد أعظم ولا أهول من سكرات الموت، وما يؤكد ذلك أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، استعان الله لعظمتها، فقد قال صلى الله عليه وسلم : "اللهم أعني على سكرات الموت"[2].

في الآيات السابقة تقدم المفعول به على الفاعل كونه ضميرا، متصلا بالفعل فالأولى ذكر المتصل ثم المنفصل ولكنه قد ورد تقدمه اسما ظاهرا في آيات أخرى، سنكتفي بذكر بعضها.

الآية الأولى : قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾الآية (البقرة124)ذكر محي الدين الدرويش تقدم المفعول به (إبراهيم) على الفاعل الذي هو لفظ الجلالة (ربه)، في حين اكتفى العكبري بذكر لغات (إبراهيم) وأصله[3].

وإذا كان محي الدين لم يعلل سبب التقديم للمفعول به، فإن الصابوني في تفسيره وضح ذلك قائلا : "تقدم المفعول في قوله (ابتلى إبراهيم ربه) واجب لاتصال الفاعل بضمير يعود على المفعول به، فلو تقدم الفاعل لزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبتا"[4]. كما أن ابن عاشور فسر ذلك بأنه للتشريف بقوله : "تقديم المفعول وهو لفظ (إبراهيم)، لأن المقصود تشريف (إبراهيم) بإضافة اسم رب على أسمه، مع مراعاة الإيجاز، فلذلك لم يقل : "إذا ابتلى الله إبراهيم"[5].

وإذا كان في الأمثلة السابقة توسط المفعول به أي بين الفعل والفاعل، فإن هناك مواضعا أخرى في السورة الكريمة تصدر فيها المفعول به الجملة الفعلية، وسنكتفي كعادتنا بما أورده المعربان في مدونتيهما.

---

[1] ينظر : إعراب القرآن وبيانه ،المصدر السابق ،ج1،ص374.

[2] حديث عائشة رضي الله عنها، رواه الترمذي في كتاب الجنائز، ما جاء من تشديد عن الموت، رقم 978.

[3] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 179، والتبيان ص 111.

[4] صفوة التفاسير، تفسير القرآن الكريم، محمد علي الصابوني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، دط، 2001، ج1،ص84.

[5] التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج1،ص684.

البسملة :

أورد العكبري رأيين للمدرستين حول التوجيه الإعرابي لها، أحدهما اعتبرها جملة اسمية وبالتالي عد (بسم) خبرا والآخر جملة فعلية، نصب (بسم) بفعل محذوف، ولكنه لم يعدهما مفعولا مقدما، مثلما قال محي الدين الدرويش[1].

ونجد أن رأي محي الدين الدرويش أقرب إلى الصواب كونه يرتكز على ظاهر السياق اللغوي، ويبتعد عن الإضمار والتقدير، ما دام الخطاب القرآني مفهوما فلا حاجة إلى تقدير محذوف، ورأينا هذا مستمد من التوجيه الإعرابي لأبي حيان الذي قال بأن (بسم) منصوب بفعل محذوف مقدر بعده[2].

الآية الأولى (الفاتحة الآية 4-5) :عد كلا المعربين(إياك) مفعولا به مقدم[3]، العكبري يتطرق لسبب تقديم المفعول به فإن محي الدين الدرويش قال بأنه للاختصاص، متوسعا في الحديث عنه في عنوان البلاغة قائلا في قوله: "إياك نعبد وإياك نستعين" فن التقديم، فقدم الضمير لحصر العبادة والاستعانة بالله وحده، وقدمت العبادة على الاستعانة، لأن الاستعانة ثمرتها[4].

وأكد الباحث المعاصر (موسى إبراهيم) رأي محي الدين الدرويش بأن تقديم المفعول به للاختصاص.

الآية الثانية :قوله تعالى:﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾الآية (البقرة106).

إن كان المعربان قد اتفقا على نصب (إياي) على المفعولية، فإنهما لا يتفقان على التقديم، فالعكبري يعدّ (إياي) مفعولا به منصوبا بفعل محذوف تقديره (وارهبوا) (أي أنه في رتبته الأصلية وليس مقدما) معللا ذلك بأن الفعل تعدّى لمفعوله، في حين كان رأي محي الدين بأن (إياي) مفعول مقدم معللا ذلك التقدم بإصلاح اللفظ كون الفاء تقع صدرا دوما[5].

ونوافق محي الدين الدرويش في أن (إياي) هنا مفعول مقدم، لفعل يفسره الفعل المذكور بعده، وهو رأي اللغويين المعاصرين، فقد استشهد (موسى إبراهيم) بهذه الآية أثناء حديثه عن تقدم المفعول به للاختصاص، وكان رأيه

---

[1] ينظر : التبيان ص 03، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 91.

[2] ينظر : البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، مرجع سابق، ص ج1،ص284.

[3] ينظر : التبيان ،العكبري ،المصدر السابق ،ص 07، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر السابق ،ص 14.

[4] المصدر نفسه ،ص 16.

[5] ينظر : التبيان، ص 57، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 91.

بأن الضمير المنفصل أوكد في إقامة الاختصاص، مستشهدا كذلك بـ "إياك نعبد" (الفاتحة : 05) و"إياك تعبدون" (البقرة : 172)[1]، وكان رأي الباحث المعاصر (سعد مصلوح) ممثلا لسابقيه قائلا : "إياي : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به لفعل محذوف، يفسره المذكور، والتقدير : "وإياي فارهبوا فارهبون، وتقدير فعل له إنما كان لأن الفعل الذي بعده (فارهبون) قد استوفى مفعوله كما سنرى"[2].

الآية الثالثة :قال الله تعالى: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾الآية (البقرة41).

كذلك تقدم مفعول به على الفعل والفاعل (فاتقون) كونه ضميرا منفصلا وله الصدارة.

الآية الثالثة : قوله تعالى :﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَاۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾الآية (البقرة106)

اتفق المعربان على نصب (ما) على المفعولية، العامل فيها (ننسخ) عند العكبري، وهي شرطية جازمة في محل نصب مفعول مقدم عند محي الدين الدرويش[3].

وقد تطرق كذلك لها البيضاوي في تفسيره ونصبها كذلك على المفعولية قائلا : "ونسخ الآية بيان انتهاء التعبّد بقراءتها، أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا، و إنساؤها إذهابها عن القلوب، وماشرطية جازمة للنسخ منتصبة به على المفعولية"[4].

إذا كان المفعول به تقدم على أنه اسم شرط وله الصدارة أو ضميرا منفصل في مواضع أخرى في هذه السورة الكريمة تقدم كذلك على أنه اسم استفهام، ولها صدارة كذلك.

الآية الأولى: قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾الآية (البقرة215) ذكر المعربان توجيهين إعرابيين لـ (ماذا) إما على أنها اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم لـ (ينفقون)، كما أجازا أن تكون في محل رفع مبتدأ[1].

---

[1]ينظر : مسوغات التقديم والتأخير في سورة البقرة، جامعة كلية التربية للبنات، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج9، العدد 04، المقال لهديل عبد الحليم، 2010/05/13، ص 221.

[2]التفصيل في إعراب آيات التنزيل، عبد اللطيف محمد الخطيب، سعد عبد العزيز مصلوح، رجب حسن العلوش، مكتبة الخطيب للنشر والتوزيع، الكويت ط1، 2015، ص 139.

[3]ينظر : التبيان، المصدر السابق ،ص 102، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر السابق ص 164.

[4]أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تح، مرجع سابق، ج1، ص 99.

وهذا الاختلاف نتيجة الاختلاف في قراءة (العفو) بالنصب أو الرفع، قال ابن عاشور أن الجمهور على نصبها (العفو)، فتكون مفعولا لفعل يفسره الذي قبله (ينفقون)، وبالتالي (ماذا) مفعول به مقدم. معللا ذلك بالتناسب بين أن يجيء مفسر ما في جواب السؤال منصوبا كمفسره، كما أورد قراءة ابن كثير التي كانت بالرفع (العفوُ) على أنها خبر، وبالتالي (ماذا) مبتدأ، وكذلك أرجع ذلك للجواب، فالمفسر في الجواب (هو العفو) وبالتالي جاء كذلك مناسبا لمفسره، وفي كلا الوجهين صواب قال ابن عاشور وعده اعتبار عربي فصيح[2].

أما عن رأينا في هذه المسألة فإننا نرجح الرأي الأول الذي عد (ماذا) مفعولا به مقدم، كون الفعل (ينفقون) فعلا متعديا لم يستوف مفعوله، فالأصوب أن يعرب اسم الاستفهام مفعولا مقدما لا مبتدأ، فما دام الخطاب القرآني واضحا من السياق اللغوي، فلا حاجة إلى تأويل محذوف، كما أن تقدم المفعول به على أنه اسم استفهام أورده ابن مالك في ألفيته، مستشهدا بالمثال : "أي رجل ضربت"[3].

كما أن اعتبار (ماذا) مفعولا به، مستند على قراءة النصب (العفوَ) والتي قال عنها كما سبق وأن ذكرنا، ابن عاشور قراءة الجمهور، والإجماع أحد أصول التي قال ابن جني[4]، الذي عقد له بابا تحت عنوان (القول على إجمال أهل العربية متى يكون حجة).

الآية الثانية:قوله تعالى :﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾الآية (البقرة272)في هاته الآية كذلك تقدمت (ما) الشرطية على أنها مفعول به، وقد تطرق إلى ذلك محي الدين الدويش قائلا : "ما شرطية في محل نصب مفعول به مقدم لتنفقوا"[5].

وبعد حديثنا عن تقدم المفعول به في الجملة الفعلية، سنتطرق في هذا القسم إلى تقدم المسند إليه (الخبر) على المسند (المبتدأ) في الجملة الاسمية، وكيف كان المعربين لهاته الظاهرة.

---

[1]ينظر :التبيان ، ص 172، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 318.

[2]ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ج2،ص351.

[3]ينظر : ألفية بن مالك في النحو والضرب، محمد بن مالك الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 23، وشرح ابن عقيل، مصدر سابق، ص 633.

[4]ينظر : الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، مرجع سابق ج1،ص189-190.

[5] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، المصدر السابق ،ص 420-422.

2)-تقدم الخبر في الجملة الاسمية :

قبل المضي في الحديث ومعالجة هذه الظاهرة، لزاما علينا التطرق لمصطلح تكرر في مدونة (إعراب القرآن الكريم وبيانه) وله علاقة وطيدة بها، ألا وهو التعليق) لأن أغلب تقدم الخبر المحذوف جاء جارا ومجرورا أو ظرفا ومضافا إليه متعلقين به، فما هو التعليق ؟ ومن اعتمده في إعرابه ؟

التعليق :هو ارتباط جزء من الجملة بالعنصر الآخر، فهو يتطلبه، ويكتمل به نحويا ودلاليا، وهذا مصطلح مستجد أطلقه تمام حسان عند حديثه عن نظرية القرائن النحوية، التي أحدثت ثورة في النحو، وقد سبق وأن ذكرنا بأن محي الدين الدرويش هو الذي اعتمد هذا المصطلح في الجملة الاسمية، وإن كان قد تطرق إليه في الجمل الفعلية بدرجة أقل.

وسنذكر نماذج مما ذكره المعربان في مدونتيهما، فقد ورد التعليق الجار والمجرور بالخبر المحذوف مقدما في سبعين موضعا، سنكتفي ببعضها، على أن نذكرها كاملة في ملحق البحث.

الآية الأولى:قال الله تعالى:﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾الآية (البقرة36)أثناء إعراب محي الدين الدرويش للجار والمجرور (لكم) قال بأنهما متعلقان بخبر محذوف مقدم، في حين أعرب (مستقر) مبتدأ مؤخر[1].

وإن كان المعرب ذكر التقديم ولم يذكر السبب فإننا نقول بأن التشويق، وما يؤكد صحة رأينا قول صاحب المحيط : "وقد كثر تقديم الخبر في مثل هذا التركيب، لأن في تقديمه، تنبيها للسامع، على ما سيذكر وتشويقا لمعرفة ما يتم به الإخبار"[2].

الآية الثانية : قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾الآية (البقرة08).

في هاته الآية تفرد محي الدين الدرويش لإعراب (من الناس) على أنهما جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم[3].

[1]ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ،محي الدين درويش ، المصدر السابق ،ص 86-87.

[2] البحر المحيط، أبو حيان، مرجع سابق، ج1،ص260.

[3]ينظر : المصدر نفسه، ص 31.

وقد علل هذا التقديم للخبر ابن عاشور في كتابه قائلا : "وتقديم الخبر هنا التشويق إلى استعلام المبتدأ، وليس فيه إفادة التخصيص، وإذا علمت أن قوله (من الناس) مؤذن بأن المتحدث عنهم ستساق في شأنهم قصة مذمومة وحالة شنيعة"[1].

الآية الثالثة :قال الله تعالى:﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾الآية (البقرة10).

في الآية الكريمة كان تقدم الجار والمجرور (في قلوبهم) على المبتدأ (مرض) السبب فيه أنه نكرة لا للتخصيص ولا التشويق وهذا ما ذكره محي الدين الدرويش في مدونته[2].

وقد تقدم متعلقا الخبر إضافة إلى كونه نكرة (المبتدأ)، لمتطلبات المعنى إيضاحا لمستقر المرض ألا وهو القلوب (اهتماما بالمخاطب)، فهذا المرض ليس جسديا، وإنما هو الخداع وتحدث عن هذا السبب الباحث المعاصر (عبد الخالق عضيمة) قائلا : "لأن القلوب هي محل الخداع، فلما كان المسؤول عنه متعلقها وأثرها، كان المهتم به في الجواب"[3]، وقد سبقه من المتقدمين في تفسير هذا التقديم (ابن عصفور) في مقربه على أن السبب كونه نكرة قائلا : "أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقديم الخبر هنا، فلا تقول : (رجل عندك) ولا (امرأة في الدار). وأجمع النحاة والعرب على منع ذلك"[4].

كما استشهد بعدة آيات قرآنية ليوضح سبب تقديم الخبر : "إنما وجب تقديم الخبر ليصح الابتداء بتلك النكرة، لأن تأخيره يوهم كونه نعتا، وهو غير مقصود، فإن كان للنكرة مسوغ آخر غير تقديم الظرف، بأن وصفت أو اقترنت باستفهام جاز تأخير الخبر والحالة هذه في القرآن : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾(الأنعام: 02)، وفيه ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل : 62) وتقول : (طالب علم في المكتبة)[5] ،ففي الآية الأولى تقدم المبتدأ كونه نكرة موصوفة (أجل مسمى) أما في الآية الثانية فلكونه مسبوقا بهمزة استفهام (أإلاه).

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ج1،ص262.

[2] ينظر : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] دراسات لأسلوب القرآن، عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، مطبعة السعادة، القاهرة، دط، 1392هـ، 1972م، ص 230.

[4] شرح المقرب، لابن عصفور،علي محمد فاخر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية السعودية، 1414هـ-1994م، 718/1.

[5] شرح المقرب، مرجع سابق، ص 721-722.

الآية الرابعة :قال الله تعالى:﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾الآية (البقرة90).

كذلك تحدث محي الدين الدرويش عن تقدم متعلقا الخبر بالمحذوف مقدما (للكافرين) على المبتدأ (عذاب)[1].

وفي هاته الآية لم يتقدم الخبر بسبب كون المبتدأ نكرة فقط، ولم يذكر صاحب المدونة السبب في هذا التقديم، وإنما كان للتخصيص، كون العذاب مختصا بهاته الفئة فقط جزاء عملها، وهذا ما قاله الألوسي في معانيه: "اللام في (الكافرين) للعهد والإظهار في موضع الإضمار، للإيذان بغلبة كفرهم لما حاق بهم، ويحتمل أن يكون للعموم، فيدخل المعهودون فيه على طراز ما مر، والمهين والمذل، وأصله مهون فاعل، وإسناده إلى العذاب مجاز من السبب والوصف به للتقييد، والاختصاص الذي يفهمه تقديم الخبر بالنسبة إليه، فغير الكافرين إذا عذب فإنما يعذب للتطهير لا للإهانة والإذلال"[2].

الآية الخامسة :قال الله تعالى:﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾الآية (البقرة85).

اختلف المعربون في التوجيه الإعرابي لكل من (هو)، (محرم) و(إخراجهم) وتحدث صاحبا المدونتين عن هذا الاختلاف، إذ نجد العكبري يورد ثلاثة أقوال ثانيها يعد (محرم) خبرا متقدما لـ (إخراجهم) في حين كان الأول والثالث (محرم) خبر لضمير الشأن (هو)، أما بالنسبة لمحي الدين الدرويش فقد أجاز في (محرم) توجيهين أولهما : أنه خبر مقدم لـ (إخراجهم)، أما الثاني فهو خبر لـ (هو) و(إخراجهم) نائب فاعل لـ (محرم)[3].

وعلى الرغم من أن التوجيهات كثيرة إلا أننا لا نستطيع ترجيح أحدها على الآخر، فكلها لها مجال من الصواب، لذلك نجد الباحثين المعاصرين كذلك لم يفصلوا فيها وإنما بسطوا في ذكرها وتعدادها، حتى أنها وصلت إلى تسعة توجيهات إعرابية عند معربي كتاب (التفاصيل في إعراب آيات التنزيل)[4].

---

[1] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، ص 145.

[2] روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، مرجع سابق، ج1،ص322.

[3] ينظر : التبيان، ج1،ص87، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر السابق ،ج1،ص139.

[4] ينظر : التفصيل في إعراب آيات التنزيل، مرجع سابق، ص 257-258.

الآية السادسة :قال الله تعالى:﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾الآية (البقرة285).

تفرّد كذلك محي الدين الدرويش في ذكر تقديم الجار والمجرور (إليك)على أنهما متعلقان بخبر محذوف مقدما و(المصير) مبتدأ مؤخر، هكذا كان توجيهه الإعرابي لهاته الآية بدون ذكر سبب لهذا التقديم[1].

إلا أننا نفسر هذا التقديم للخبر بأنه للحصر، فالمصير إلى الله وحده لا غيره فهو الأول والآخر، وبيده كل شيء، البداية من عنده، والنهاية إليه وحده وهذا ما قاله صاحب التحرير والتنوير أثناء تناوله لهاته الآية : "وتقديم المجرور لإفادة الحصر : أي المصير إليك لا إلى غيرك، وهو قصر حقيقي قصدوا به لازم فائدته، وهو أنهم عالمون بأنهم صائرون إليه، ولا يصيرون إلى غيره ممن يعبدهم أهل الظلال"[2].

المطلب الثالث : المطابقـــة

تختص المطابقة بالصيغ الصرفية والضمائر فلا تكون للأدوات ولا الظروف ما عدا النواسخ المنقولة عن الفعلية وتكون المطابقة :

أ)- العلامة الإعرابية.

ب)- الشخص (التكلم والخطاب والغيبة).

ج)- العدد.

د)- النوع.

هـ)- التعيين[3].

وبالتالي فإن المطابقة تكون من حيث الإعراب والنوع والجنس والعدد فهناك من التوابع ما يجب المطابقة فيه لذلك سمي تابعا مثل : مطابقة النعت للمنعوت والتوكيد لمؤكد، ومن العناصر ما يستوجب المطابقة في الجنس والعدد

[1]ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه، المصدر السابق ،ص 449.

[2]التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ج3، ص134.

[3]ينظر : أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق، خديجة محمد الصافي، مرجع سابق، ص 71.

ومثل الفعل والفاعل...الخ.إلا أن الخطاب القرآني له ميزاته الخاصة، نجد فيه بعض العوارض سنتطرق إلى البعض منها التي تعرض إليها المعربان في السورة الكريمة.

أولا :عارض المطابقة بين الفعل والفاعل

الآية الأولى :قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾الآية (البقرة48).

ذكر العكبري عدم مطابقة الفعل (يقبل) مع نائب فاعله (شفاعة) كون الفعل مذكر، في حين نائب الفاعل أتى مؤنثا، معللا ذلك بجوازه للفصل بينهما بشبه الجملة (منها)[1].

الآية الثانية :قال الله تعالى:﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾الآية (البقرة70).

عرض العكبري العلاقة القائمة بين الفعل (تشابه) و(البقر) على أنه اسم جمع على أن البقرة تذكر، كما تقرأ مع تأنيث البقر إذا كانت كالجمع، موضحا كيفية قراءتها مع ذكر أصل الفعل (تتشابه) والإبدال الذي وقع فيه ليصبح (تشابه)[2].

الشواهد التي تطرق إليه العكبري ليست كلها التي موجودة في سورة البقرة فهناك آيات أخرى لم يذكرها مثل الآية 275، فالفعل (جاء) مذكر في حين كان الفاعل (موعظة) مؤنثا[3]، وكذلك الآية 103 (قالت) مع (اليهود) فهو اسم جنس جمعي فهو مذكر لوجود الضمير (هم)، ونفس الأمر حدث إلى الآية 120 لـ (اليهود) حيث جاء الفعل مؤنثا (ترضى).

وقد ورد بأن البقرة يجوز فيها التأنيث والتذكير ،كما قال الأشموني :"لأن في البقرة لغتين ،التذكير و التأنيث، قال الله تعالى:﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ ،وقرء تشابهت[4].

[1]ينظر : التبيان ،العكبري، المصدر السابق ،ص 60.

[2]ينظر : المصدر نفسه، ص 75.

[3]ينظر : معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس، مرجع سابق، ج1، ص 307 والدر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، 1993، ج2،ص105.

[4]ينظر : تسهيل المراد إلى استعمال الأعداد ،بالقاسم غزيل ، دار صبحي للطباعة والنشر، ط1، 2015،ص 82. .

الآية الثالثة : قال الله تعالى:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾الآية (البقرة74).

ذكر العكبري المفارقة بين الفعل (يتفجر) و(الأنهار) ذاكرا مفردها (نهر)، فجاء الفعل مجاراة للمفرد المذكر كما أن العكبري أجاز في الفعل التأنيث في غير القرآن، قائلا : "ولو قرئ بالتاء جاز لو كان في غير القرآن"[1].

الآية الرابعة :قال الله تعالى:﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾الآية (البقرة121).

تفرّد كذلك العكبري بذكر الاختلاف بين الفعل (زيّن) ونائب الفاعل (الحياة)، جاء الفعل خاليا من التأنيث ولفظة (الحياة) مؤنثة تأنيثا مجازيا، وقد أجاز كذلك هذا بقوله : "وبذلك يحسن للفصل"[2] فقد فصل بين الفعل ونائبه.

الآية الخامسة : قال الله تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾الآية (البقرة180).

أجاز محي الدين الدرويش تذكير الفعل (كتب) وتأنيثه كون (الوصية) مؤنثة مجازيا[3]، وبالتالي يجوز (كتب عليكم الوصية، وكتبت عليكم الوصية).

ثانيا :عارض مطابقة النعت والمنعوت

من المسلم به أن النعت يتبع منعوته في جميع الحالات إذا كان حقيقيا، ويتبع ما قبله وما بعده إذا كان سببيا[4].

قال الله تعالى:﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة :184) ذكر العكبري الاختلاف بين (معدودات) التي هي نعت لـ (أيام) منعوت التي هي جمع مذكر غير حقيقي، يقول العكبري :

---

[1] التبيان، المصدر السابق ،ص 79.

[2] التبيان في إعراب القرآن ، العكبري، ص 170.

[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ، ص 257.

[4] التبيان، المصدر نفسه ، ص 165.

بالنسبة لهذا العارض لم يتواجد إلا في موضعين في سورة البقرة، الموضع الأول ذكره صاحب كتاب (التبيان) في حين الموضع الثاني كان في قوله تعالى:﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾(البقرة :197)بين (أشهر) و(معلومات)، فالأشهر جمع تكسير مذكر غير حقيقي لذلك يجوز فيه التأنيث والتذكير، وهذا ما قال به السيوطي[1].

ثالثا:عارض المطابقة في العدد

الآية الأولى :قال الله تعالى:﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾(البقرة :36)من المبتدأ والخبر، تحدث العكبري عن المفارقة بن الخبر (عدو) المفرد وإسناده إلى بعضكم الذي هو جمع في المعنى[2].

الآية الثانية :قال الله تعالى: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾الآية (البقرة41).

أسند خبر كان (كافر) المفرد إلى اسمها الجمع الذي هو واو الجماعة (كونوا) وأول العكبري الآية بأن المقصود منها أول فريق كافر[3].

في حين أورد محي الدين الدرويش الآراء التي أولت هذا العارض منها أنها أول فريق،... وكان هذا في ضمن الفوائد.

الآية الثالثة :قال الله تعالى:﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾الآية (البقرة223).

فالمبتدأ كان جمعا (نساؤكم)، وأفرد الخبر (حرث) وهذا ما أورده العكبري والمدونة.

[1]الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح محمد العربي، القاهرة، ط1، 1995، ج2، ص188.

[2]ينظر : التبيان ، العكبري ، المصدر السابق ،ص 53.

[3]ينظر : التبيان، المصدر نفسه ،ص 178، إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ،ص 92.

رابعا : عارض المطابقة من الضمير وعائده

الأصل أن يطابق الضمير العائد عليه في التأنيث والتذكير في العدد، لأن الضمير في الأصل هو رابط لغوي مهمته التماسك النصي من خلال الإحالة القبلية، فيكون اللاحق تابع للسابق، مكونا معه نسيجا لغويا واحدا والقرآن الكريم أبدع نسيج فهو النسيج المعجز لأهله وأهل اللغة في كل زمان ومكان، إلا أن بعض اللغويين ترصدوا بعض المواضع التي حدث فيها اختلاف ظاهري بين الضمير وعائده ، ليتفطنوا فيما بعد أن هذه المواضع محكمة النسج داخليا، وإن ظهر فيها الاختلال شكليا، وسنذكر بعض هذه المواضع التي تعرض لها المعربان.

الآية الأولى :قال الله تعالى:﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾الآية (البقرة31).

- في الآية الكريمة، عاد الضمير الجمع الغائب (هم) في لفظة (عرضهم) على الأسماء في الظاهر، والقارئ غير المتمحّص يرى في هذا اختلاف كون (الأسماء) مؤنثة، و(لهم) مذكر، إلا أن العكبري أزال هذا الاختلاف بإظهار الاتساق، معللا ذلك بأن الضمير (هم) يعود على أصحاب الأسماء وهم أصحاب (مذكر)[1].

تعليق :نرى أن العكبري محق في توجيهه، فالعرض يكون للظاهر، والدليل سؤال الله عز وجل للملائكة عن أسماء أي أصحاب الأسماء قال تعالى : "أنبؤوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين".

فهؤلاء اسم إشارة على ظاهر أي على أصحاب الأسماء، وبالتالي السياق اللغوي للآية في نهايتها يبرز عودة الضمير على أصحاب الأسماء لا على الأسماء.

الآية الثانية :قال الله تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾الآية (البقرة45).

- في هاته الآية رجع الضمير المؤنث الغائب (ها) في (إنها) على الصبر والصلاة اللذين تقدما عليها، وقد تعرض محي الدين الدرويش لهذه المسألة في باب الفوائد من خلال عرضه لمجموعة من الآراء منها[2] :
- رأي سيبويه الذي يرى أن الضمير يعود على الصلاة، كونها الأقرب، والآن الصبر داخلة في مضمون الصلاة.
- الرأي الثاني : الضمير يعود على المصدر : الاستعانة[3].

[1]ينظر : التبيان ،العكبري ، المصدر السابق ،ص 48.

[2]ينظر : إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش ،المصدر السابق ،ص 96.

[3]ينظر : مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي القيسي،،مرجع سابق، ج1،ص92.

التعليق : لقد أورد أبو حيان رأيا آخر، بأن الضمير يعود على الكعبة بدليل ذكر الصلاة[1]، ونرى أن الرأي الأول هو الأقرب كونه يعتمد على الظاهر، فالضمير يعود على الصلاة، والصلاة متضمنة الصبر، فالصلاة هي الرابطة القوية بين العبد وربه من خلالها يدعوه ويستجيب له، فيصبر على ما أصابه، كون الله مع الصابرين.

الآية الثالثة :قال الله تعالى:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾الآية (البقرة74).

في هاته الآية نجد الضمير الغائب المفرد (ه) في (منه) يرجع على الحجارة التي هي مؤنث وليس على الضمير الغائب المؤنث (ها) إلا أن العكبري أظهر سبب هذا في كتابه، معللا ذلك أن التأنيث في (الحجارة) تأنيثا مجازيا وليس حقيقيا[2]، لذلك يجوز عودة الضمير المذكر والمؤنث عليها كليهما.

الآية الرابعة : قال الله تعالى :﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ۚ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾الآية (البقرة197).

- رجع ضمير الجمع المؤنث الغائب (هن) في (فيهن) على (أشهر) وهي التي ذكرها محي الدين الدرويش : "شوال وذو القعدة وعاشر ذي الحجة عند أبي حنيفة، وعند الشافعي تسع ذي الحجة وليلة أول النحر.

وعند مالك : ذو الحجة كله في أحد أقواله : "نزل بعض الشهر منزلة الشهر كله" وعلى الرغم من اختلاف الآراء المذهبية حو لها إلا أنها كلها جمع قلة (أشهر)، وجمع القلة يعامل معاملة جمع المؤنث، لذلك قال : فيهن ولم يقل: فيها[3].

[1]ينظر : البحر المحيط، أبو حيان ،مرجع سابق ،ج2،ص239.

[2]ينظر :التبيان ، العكبري، ،ص 79.

[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش ، ص 292.

الخاتمـــــــــة

ارتبط علم إعراب القرآن بالقرآن منذ نزوله ،فظهرت مصنفات كثيرة قديمة و حديثة، اختلفت فيما بينها نتيجة اختلاف القراءات القرآنية له ،ومن ثم اختلاف التوجيهات الإعرابية لهم ؛التي يجب أن تتوافق مع مقصد خطاب القرآن، وهاته الدراسة خير مثال .لهذا سعينا من خلالها للتنقيب عن نقاط الاختلاف والائتلاف بين كتب إعراب القرآن الكريم لدى القدماء والمحدثين، وخاصة من خلال مدونتينا(التبيان في إعراب القرآن للعكبري) و(إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش) ،وبعد تحليل هاتين المدونتين ارتأينا أن الاختلاف فيهما يزيد المعنى اتّساعا وهذه ميزة السياق القرآني ألا وهي المرونة في التعبير و الشساعة في التأويل وخلصنا إلى مجموعة من النقاط نذكر منها:

1- إعراب محي الدين الدرويش لم يكن كله محدثا، إذ نجده في أكثر الأحيان يستضيء بإعراب النحاة القدامى يأتي في مقدمتهم سيبويه وكذا العكبري وأبو حيان.

2- إذا كان محي الدين يستضيء بآراء القدامى، فهذا الاتجاه عنده لم يكن دوما، فاتباعه كان بعد تمحيص، إذ نجده في مجموعة من المواقف ينفرد برأيه الخاص، أو يرجّح رأيا من الآراء المختلفة محللا ذلك في إعرابه.

3- محي الدين الدرويش يسهب في ذكر الاختلافات المذهبية، وكذا بين المفسرين أثناء إعرابه للآيات، وذلك لميله للمسائل الفقهية مثل : الفقهاء والمفسرين حولهم وكذا أثناء تطرقه لإعراب (في أيام معدودات).

4- لقد سبق وأن ذكرنا بأن لمحي الدين مواقف نحوية اعترض فيها على بعض المعربين وكذا المفسرين نذكر منها :

أ)- اعترض محي الدين الدرويش على المفسرين والمعربين في تحديد (الواو)، فقد عدّها المعربون والمفسرون حالية في حين عدها محي الدين استئنافية معللا ذلك بأن المضارع المثبت لا تباشره واو الحال.

ب)- أثناء إعرابه للآية 233 من البقرة، تهجم محي الدين على معربي القرآن في حرف (الباء)، فمعربي القرآن عدوها زائدة في حين قال محي الدين بأنها للسببية قائلا ذلك بأن بعض الحذاق من معربي القرآن يعدونها زائدة، ولا داعي لدعوى الزيادة، في حين فسّرا لآية العكبري بأنها للسببية ،أي بسبب ولدها.

ت)- كان لمحي الدين ترجيحه في التوجيه الإعرابي (ثلاثة قروء)، فمعربي القرآن أعربوها مفعولا به، ورأى محي الدين بأنها منصوبة على الظرفية الزمانية وأن يتعلق بالظرف بـ (يتربص) أي مدة ثلاثة قروء.

ث)- كما اعترض على المعربين في التوجيه الإعرابي لـ (ومن ذريتي)، فكثير منهم قال بأن الواو العاطفة والجار والمجرور معطوفان على الكاف، قائلا بأن هذا التوجيه لم يعجبه بقوله : "وفي النفس منه شيء"، في حين آثر بأن يتعلق المجرور بمحذوف قدره بـ : (واجعل من ذريتي بينهما، قال : لا ينال عهدي الظالمين).

ج)- اعترض كذلك عليهم في إعراب (مصلى) بأنها مفعولا به لـ (اتخذوا) مقدر الكلام "كأنه قيل : اتخذوا مصلى بادئين من هذا المكان" وقد أوضح موقفه اتجاههم بقوله : "ولا داعي لما تكلفه المعربون من أوجه لا يستقيم واحد منها".

5- الآراء النحوية الآنفة الذكر كانت موجهة لأغلب المعربين لا لواحد ولكننا نجد كذلك في توجيهاته الإعرابية يتهجم أو يوافق بعض المعربين محددين منهم سيبويه وأبي حيان ومن هاته المواقف نذكر :

أ)- مع سيبويه : يقر بعض جمهور النحويين بأن سيبويه شيخ النحاة وإمامهم لذلك كان مصدر علم النحو ينهلون منه النحو ويتعمّقون فيه لذلك نجد محي الدين يستضيء برأيه في دلالة (لو) الشرطية بأن حرف لما كان سيقع الوقوع غيره، معارضا النحويين الذين يعدونها حرف امتناع لامتناع، ولكنه على الرغم من مكانته في النحو لم يمنع ذلك محي الدين عن قول توجيهه النحوي وإن كان مخالفا له، ومن تلك المواقف : إعراب (كذلك) فسيبويه عدها منصوبة على أنها حال في حين عدها صفة لمصدر محذوف، موافقا له كذلك في رأيه.

ب)- مع أبي حيان الأندلسي : ذكر محي الدين الدرويش الآراء النحوية لأبي حيان مستشهدا بها تارة، ومعترضا لها في تارة أخرى ومن تلك الآراء :

- تعليق الجار والمجرور (من المس) فالجار والمجرور محي الدين الدرويش متعلقان بـ (يقومون) وكان رأي أبي حيان بأنهما متعلقان بـ (يتخبطه) على سبيل التأكيد، موافقا له في رأيه ومرجحا رأيه، بقوله وهو وارد ولكن ما اخترناه أولى.
- موافقته لأبي حيان في إعراب (ابتغاء و(تثبيتا) حال، إلا أنه رجح إعرابه بأنهما مفعولا لأجله لتوفر شروط النصب قائلا : ولهذا نرجح ما أعربناه.
- اعترض محي الدين الدرويش على أبي حيان إنكاره دلالة (سوّى) على (صيَّر) والتي من خلالها يصبح الموضع الإعرابي لـ (سبع سموات) مفعولا ثانيا، وقد صرح بذلك قائلا : "ولا مسوغ لإنكاره".
- رفض محي الدين الدرويش التوجيه الإعرابي لكل من أبي حيان وابن عطية للآية (أعدت للكافرين) حيث عداها جملة استئنافية تفاديا لجعلها حالية من النار، في حين عدها محي الدين منصوبة على أنها حال لازمة من النار.

6- بين العكبري ومحي الدين الدرويش : كانت لمحي الدين مواقف عدة مع العكبري منها ما أخذها منه ومنها ما قبلها ومنها ما انتقدها :

- وافق محي الدين الدرويش على رأي العكبري في التوجيه الإعرابي لـ (درجات) التي عدها حالا مؤولة من (بعضهم) وكان رأي محي الدين الدرويش أنها منصوبة بنزع الخافض أي (في درجات) آخذا برأي العكبري في ذلك لقوله وكلاهما صحيحا.
- اعترض محي الدين الدرويش على العكبري وبعض المعربين في مسألة زيادة (الفاء) في قوله (فهو خير لكم)، فمحي الدين الدرويش جعلها رابطة للجواب مرجحا رأيه على كل المعربين بأنها أولى من جعلها زائدة في الكلام الموجب.
- انتقد محي الدين الدرويش العكبري دلالة أن على الظرفية في (أن آتاه الله الملك)، إذ جعل العكبري (أن) بمعنى وقت إيتاء النعمة، وعدها محي الدين حرفا مصدريا وناصبا.
- عارض محي الدين الدرويش العكبري في دلالة (ذهب) بمعنى أذهب في قوله (ذهب الله بنورهم) متطرقا للفرق بين المعنيين.
- أورد محي الدين الدرويش آراء كل من أبي حيان والعكبري حول التوجيه الإعرابي لـ (أو أشد ذكرا) بقوله بأنها متساوية الرجحان، كونها تحمل الإعراب على المعنى، بأن أشد منصوبة على أنها حال رغم كونه نعت لـ (ذكر) ولأنه تأخر انتصب على الحالية وهذا الرأي أقرب إلى المنطق وأدنى إلى الفهم.

7- إعراب القدماء للقرآن كان منصبا على المشكل والاختلافات ولم يكن مفصلا وهذا ما نجده في مدونة التبيان فقد أعرب العكبري بعض من الآيات وأهمل أخرى كونها لم تكن محط اختلاف أو كونه عد إعرابها من القضايا السهلة التي لا تخفى على المتعلمين.

8- إعراب المتقدمين للقرآن امتاز بالاختصار وعدم النظرة المستقبلية كأنهم نسوا أن الذين خلفهم لن يملكوا حسهم اللغوي وفطرتهم السليمة.

9- إعراب محي الدين الدرويش كان مفصلا مواتيا للعصر الحالي، كون السليقة لغوية نقصت إن لم نقل امّحت لذلك سعى من خلال إعرابه الكامل إلى الأسلوب التعليمي في إعرابه لآيات القرآن الكريم.

10- دراسة القرآن تستوقف الباحثين والدارسين في كل عصر لما فيها من تقوية اللسان وحفظ اللغة من الضياع.

اقتراحات :

إن الترابط بين القرآن الكريم واللغة العربية من أكبر وأهم عوامل بقائها حية متجددة فهي أساس لتلاوته وفهمه وأداة لتفسيره وركنا أساسيا في خدمته والذود عنه لذلك نأمل :

1- أن تعطى لعلم إعراب القرآن أهميته في الدراسات الجامعية.

2- إعادة تقعيد القواعد اللغوية بحيث يكون القرآن الكريم أول مصدر لها وليس بعد الشعر والنثر فهو مصدر الفصاحة والبلاغة والتقعيد والتأصيل.

3- تشجيع البحوث الجديدة في هذا المجال فالقرآن الكريم ميدان شاسع والدراسات فيه لا تزال تحتاج إلى تمحيص وروية.

وآخر ما نتم به بحثنا هذا آية من ذكر الله الحكيم .

قال الله تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر والمراجع :

1. - أثر القراءات القرآنية في دراسات نحوية، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح صباح، دط، دت.
2. - أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق، خديجة محمد الصافي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 1433هـ-2012م.
3. - آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث، خليل عمايرة، دار البشر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1989.
4. - ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تح رجب عثمان محمد – رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط1، 1418هـ-1998م.
5. - استدراكات على تاريخ التراث العربي، حكمت بشير ياسين، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1422.
6. - اشتقاق أسماء الله، الزجاجي، تح عبد الرب الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط2، 1406هـ-1986م.
7. - أصول النحو العربي في نظر النحاة - ابن مضاء القرطبي في ضوء علم اللغة الحديث، محمد عيد، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1983.
8. - أصول النحو دراسة في فكر الأنباري، محمد سالم صالح، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،دط،2009.
9. - إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة ، دار القلم العربي، حلب سوريا ،ط5ن1409هـ-1989م.
10. - إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري، تح محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط1 1417هـ-1996م.
11. - إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، تح يوسف علي بدوي، دار بيروت، ط9، 2003.
12. - إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تح زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1988.
13. - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خلويه، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.
14. - الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط1، 1996.
15. - الأسماء والصفات، الشنقيطي، تح، حسن السباحي سويدان، دار القادري، بيروت، ط2، 1997.
16. - الأشباه والنظائر، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984.
17. - الأصول في النحو، ابن سراج، تح محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2009.
18. - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 1993.
19. - الإعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط5، 1980.
20. - الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات الأنباري، تح سعيد الأفغاني، دار

الفكر، ط2، 1391هـ-1971م.

21. - الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تح عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، دمشق، ط2، 1427هـ-2006م.

22. - الألسنية التحويلية وقواعد اللغة العربية والجملة البسيطة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986.

23. - الألفية في النحو والصرف، محمد بن عبد الله بن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

24. - الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، دط، دت.

25. - الإيضاح في النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح مازن مبارك، دار النفائس، ط2، 1996م.

26. - الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م.

27. - البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، تح محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.

28. - البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1990.

29. - البسيط، ابن أبي الربيع، تح عياد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ.

30. - التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

31. - التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء العكبري، تح عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1406هـ-1986م.

32. - التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1973.

33. - التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1978.

34. - التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، محمد ابن رزق ابن طهروني، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1426.

35. - التفصيل في إعراب آية التنزيل، عبد اللطيف محمد الخطيب، سعد عبد العزيز مصلوح، مكتبة الخطيب للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2015.

36. - الجامعة لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1353هـ-1935م.

37. - الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشد، دمشق، ط3، 1995.

38. - الجملة الشرطية عند نحاة العرب، إبراهيم سليمان الرشيد الشمسان، مطابع الدجوي، القاهرة، ط1، 1401هـ-1981م.

39. - الحجة للقراء السبعة، أبو علي حسن الفارسي، تح قهوجي حويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1404هـ-1984م.

40. - الحدود في النحو، علي بن عيسى الرماني، تح إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، دط، دت.

41. - الحذف والتقدير في النحو العربي، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.

42. - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط1، دت.

43. - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تح أحمد محمد الخراط، دار العلم، دمشق، 2008.

44. - الدرر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، دار الفكر بيروت، دط، 1993.

45. - الدرر في إعراب أوائل السور، محمد ابن عظيم الصديقي، تح أحمد رجب أبو سالم مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1428هـ-2007م.

46. - الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تح شوقي ضيف، دار الفكر العربي، ط1، 1947.

47. - السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد، تح شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، 1400هـ.

48. - الشاهد في أصول النحو، خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط1، 1394هـ.

49. - العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي الحديث، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1996.

50. - العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داوود، دار غريب، القاهرة، دط، 2001.

51. - الفريد في إعراب القرآن المجيد، تح فهمي حسن، دار الثقافة، الدوحة، ط1، 1992.

52. - الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مكتبة العاتي، بغداد، دط، 1386هـ-1966م.

53. - القياس في اللغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1995.

54. - الكتاب، سيبويه، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م.

55. - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

56. - اللسانيات النشأة والتطور، أحمد عبد المومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2002م.

57. - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط5، 1427هـ-2006م.

58. - اللغة العربية واللسانيات، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2017م.

59. - المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى، مزوز دليلة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 05، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009.

60. - المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تح عبد السلام عبد الشافي، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.

61. - المساعد في تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تح محمد كامل بركات، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث، جامعة أم القرى، ط1، 1982م.

62. - المعنى في ظاهرة تعدد وجوه الإعراب، خليل عمايرة، دار البشر، عمان، ط1، 1991.

63. - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج بن الجوزي، تح محمد بن عبد القادر عطاء ومصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.

64. - الموطأ، الإمام مالك، تح فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، مصر، دط، دت.

65. - النحو العربي (نقد وتوجيه)، مهدي مخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ-1996م.

66. - النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1988.

67. - النحو القرآني (قواعد وشواهد)، أحمد خليل، دار قبلة الثقافة الإسلامية، ط1، 1977.

68. - النحو الوافي، عباس حسن، مطابع دار المعارف، مصر، ط3، 1975م.

69. - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.

70. - النظرية اللغوية في التراث اللغوي، محمد عبد العزيز، دار السلام، القاهرة، دط، 2006.

71. - الوحي الآخر، عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1426هـ-2005م.

72. - إنباه الرواة على أنباء النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تح أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1998.

73. - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري ومحمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.

74. - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تح علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2005.

75. - بنية الجملة العربية، عبد اللطيف محمد حماسة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003.

76. - تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تح محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، دمشق، دط، دت.

77. - تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، دط، 2007.

78. - تسهيل المراد إلى استعمال الأعداد ،بالقاسم غزيل ، دار صبحي للطباعة والنشر، ط1، 2015.

79. - تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح محمد ابن يوسف، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط1، 1992.

80. - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع

والإعلان، القاهرة، ط1، 1422هـ-2001م.

81. - جوانب في النحو، نعوم تشومسكي، ترجمة مرتضى جواد باقر، وزارة التعليم والبحث العلمي، البصرة، دط، 1985.

82. - حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م.

83. - دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، دط، 1392هـ-1972م.

84. - درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري، تح محمد أبو الفضل إبراهيمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 2020.

85. - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1404هـ-1984م.

86. - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين السيد محمد الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية وإحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.

87. - سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، دط، دت.

88. - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الحي ابن أحمد الحنبلي، تح عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1406هـ.

89. - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني، تح محمد محي الدين عبد الحميد، النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1995.

90. - شرح الألفية، ابن عقيل، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط16، 1979.

91. - شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد عبد الله الأزهري، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.

92. - شرح الرضي لكافية بن حاجب، محمد بن الحسن الأستراباذي الرضي، تح حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط1، 1417هـ-1966م.

93. - شرح المفصل الزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2001م.

94. - شرح المفصل، ابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

95. - شرح المقرب ،ابن عصفور، علي محمد فاخر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1414هـ-1994م.

96. - شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تح فواز الشعار، دار الكتب العلمية، ط1، 1998.
97. - شرح ديوان حسان بن ثابت، ضبط تحقيق عبد الرحمان البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1347هـ-1929م.
98. - شرح شذور الذهب، ابن هشام، تح يوسف شيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1995.
99. - شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي، تح متولي رمضان أحمد، مكتبة وهبة، ط2، 2014م.
100. - صحيح البخاري، بشرح فتح الباري، محمد زهير الناصر الناصري، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
101. - طبقات المفسرين، داودي محمد بن علي، تح علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط1، 1972.
102. - طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، تح محمد أبو القصر، مطبعة الخانجي، مصر، دط، دت.
103. - ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، مكتبة لسان العرب، الأسنكدرية، دط، 1994.
104. - ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته، موسى مصطفى عبيدان، ط1، 1994.
105. - علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، يوسف بن خلف العيساوي، عالم الصميعي، السعودية، ط1، 2007.
106. - علم الدلالة، أحمد مختار، مكتبة دار العربية، الكويت، ط1، 2001.
107. - فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987.
108. - في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمايرة، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1987.
109. - كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء، صابر حسن محمد أبو سليمان، دار عالم للكتب، السعودية، ط1، 1995.
110. - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، 1360هـ-1941م.
111. - كيف نتعامل مع التراث والتمذهب والاختلاف ؟ يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2005.
112. - لغة الشعر(دراسة في الضرورة الشعرية)، حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، مصر دط،دت.
113. - مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمان النجدي، دار عالم الكتب، دط، 1991.
114. - مشكل إعراب القرآن، مكي بن طالب القيسي، تح حاتم صالح رضا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985.
115. - معارج التفكر ودقائق التدبر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط2، 1435هـ-2014م.
116. - معاني القرآن أبو زكريا يحي بن زياد (الفرّاء)، تح أحمد يوسف نجاتي، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط3،

1403هـ-1983م.

117. - معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن البري، تح عبد الجليل عيد شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2007.

118. - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تح بركات يوسف هبود، دار الأرقم، بيروت، 1998.

119. - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، تح سيد عمران، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ-1981م.

120. - من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، 1987.

121. - مناهج البحث في العلوم الإنسانية، محمود محمد درويش، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، دط، 2018.

122. - نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1987.

123. - نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح خالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

124. - نكتب الهيمان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428هـ-2007م.

125. - وفيات الأعيان وأنباه الرواة على أنباء الزمان، شمس الدين أحمد بن خلكان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1977.

المعاجم :

126. - الصحاح، الجوهري، تح الفقري عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.

127. - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414.

128. - معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.

129. - معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، دط، 1397هـ-1977م.

130. - معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ،تح عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية،ط1424،1هـ - 2003م.

131. - معجم الوسيط مجمع اللغة العربية، تح عبد الوهاب سيد عوض الله وآخرون، مطابع الآغست، شركة الإعلامات الشرقية، 1985.

132. - معجم مصنفات القرآن الكريم، علي شواخ إسحاق، منشورات دار اليرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2015.

133. - مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، سوريا، دط، 1979.

الدواوين:

134. - ديوان الأعشى، الأعشى ميمون بن قيس، تح محمد حسن رودولف جارير، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة،ط1،دت.

135. - ديوان الحارث بن حلزة، الحارث بن حلزة ، تح اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي ، دط،1411هـ - 1991م.

136. - ديوان جميل بثينة، جميل بن معمر، دار بيروت للطباعة والنشر ،دط،1402هـ -1982م.

137. - ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، يزيد بن مفرغ الحميري ،تح عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة ال رسالة،ط2، 1402هـ -1982م.

المجلات والدوريات:

138. - استدراكات على كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه، تأليف محي الدين الدرويش، مجلة الدراسات اللغوية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، محمد حلمي عبد السلام، مج 18، ع 03، رجب رمضان، 1437هـ- أفريل جوان 2016م.

139. - التهميش على إعراب الدرويش، تأليف محي الدين الدرويش، مجلة الدراسات اللغوية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، محمد حلمي عبد السلام، مج 10، ع 03، رجب رمضان، 1429هـ- سبتمبر 2008م.

140. - الجملة مقال في مجلة الآداب واللغات، نعيمة السعدية، جامعة خيضر، بسكرة، جوان 2011.

141. - المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى، مزوز دليلة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 05، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009.

142. - مسوغات التقديم والتأخير في سورة البقرة، جامعة كلية التربية للبنات، جامعة الموصل، مج 09، ع 04، هديل عبد الحليم، 2010/05/13.

143. - موقف النحاة من القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في النحو العربي، جطل مصطفى والصغير محمود، مجلة بحوث جامعة حلب، ع 07، 1985.

دراسات آكاديمية

144. محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم(سورة البقرة)دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه علوم اللسان، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة،1434هـ -1435هـ

المواقع الإلكترونية:

145. -www.aloajam.org/port -detail.

معجم البابطين لشعراء العربية في القرن التاسع عشر، الساعة 7:46، 20/02/2021.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الرقم	العنوان	الصفحة
01	إهداء	
02	شكر وعرفان	
03	مقدمة	أ

التمهيد

04	**أولا :** ماهية الإعراب	15
05	**ثانيا :** العلاقة بين القرآن ونشأة النحو	19
06	**ثالثا :** القراءات القرآنية وأشهر القرّاء	20
07	**رابعا :** وجوه الاختلاف في القراءات	21
08	**خامسا :** موقف النحويين من الاحتجاج بالقراءات	23
09	**سادسا :** موقف المحدثين من الاحتجاج بالقراءات	25

الفصل الأول : أعاريب القرآن الكريم بين القدماء والمحدثين

10	**المبحث الأول :** إعراب القرآن الكريم	28
11	**المطلب الأول :** تعريف إعراب القرآن	28
12	**المطلب الثاني :** مراحل تطور علم إعراب القرآن	29
13	**المبحث الثاني :** أهم تصانيف إعراب القرآن ومناهج التأليف فيها	30
14	**المطلب الأول :** مناهج التأليف في كتب إعراب القرآن الكريم	30
15	**المطلب الثاني :** مصنفات إعراب القرآن القديمة والحديثة	32
16	مصنفات إعراب القرآن كاملا	32
17	أ)- المصنفات القديمة	32
18	ب)- المصنفات الحديثة	35
19	مصنفات قائمة على انتخاب سور معينة	36

20 **أولا :** بعض كتب إعراب القرآن الكريم..... 38
21 1-إعراب القرآن لأبي النحاس..... 39
22 2-معاني القرآن وإعرابه للزجاج..... 39
23 3-البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات عن الأنباري..... 40
24 4- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب..... 40
25 5- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب..... 41
26 6-البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي..... 44
27 7-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون..... 46
28 1- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (مع فوارق نحوية هامة) لـ محمود عبد الرحيم الصافي 47
29 2- إعراب المفصل لكتاب الله المرتل..... 47
30 3- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم للدكتور أحمد سليمان ياقوت 48
31 4-ابن عتيق الصديقي في كتابه (نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور) 49
32 4- كتاب الدرر (إعراب أوائل السور) 51
33 5- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه..... 53

الفصل الثاني : دراسة وصفية للمدونتين

35 **المبحث الأول :** دراسة وصفية للمدونتين..... 56
36 **المطلب الأول :** التبيان في إعراب القرآن..... 56
37 **أولا :** ترجمة عن حياة مؤلف كتاب (التبيان في إعراب القرآن) 57
38 **ثانيا :** التعريف بالكتاب..... 58
39 **ثالثا :** محتوى الكتاب..... 59
40 **رابعا :** المنهج النحوي لأبي البقاء العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن..... 60
41 **المطلب الثاني :** دراسة وصفية لكتاب (إعراب القرآن الكريم وبيانه) لمحي الدين الدرويش..... 71

.

42 **أولا :** نبذة عن حياة محي الدين الدرويش..... 65
43 **ثانيا :** دراسة وصفية لكتاب (إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش)..... 67
44 **ثالثا :** محتويات الكتاب..... 68
45 **رابعا :** استشهادات محي الدين الدرويش في كتابه (إعراب القرآن الكريم وبيانه) 69
46 **خامسا :** آراء اللغويين حول المدونة..... 70
47 **المطلب الثالث:** المناهج اللغوية الحديثة في المدونتين..... 76
48 المناهج اللغوية الحديثة وتوظيف المعربين لها..... 76
49 **أولا :** المنهج التاريخي..... 76
50 **ثانيا :** المنهج الوصفي في المدونتين..... 82
51 **ثالثا :** المنهج المقارن..... 85
52 توظيف أبي البقاء العكبري للمنهج المقارن في كتابه (التبيان)..... 86
53 **رابعا :** المنهج المعياري..... 90
54 **خامسا :** المنهج التقابلي..... 92

الفصل الثالث : إعراب سورة البقرة لدى كل من العكبري ومحي الدين الدرويش

59 **المبحث الأول :** إعراب سورة البقرة عند العكبري ومحي الدين الدرويش في ضوء الدراسات التركيبية..... 94
60 **أولا :** المستوى التركيبي..... 95
61 - الأسمـــــاء..... 96
62 **أولا :** المرفوعـــــات..... 96
63 **2-** المبتـدأ..... 97

64 **3-** الخبـــر..... 106

65 اختلاف المعربين في الخبر..... 107

66 3- الفاعـــل..... 119

67 **ثانيا :** المنصوبـــات..... 123

68 **ثالثا :** المجـــرورات..... 159

69 ❖ الأفعـــال..... 170

70 ❖ الحـــروف..... 189

71 **المبحث الثاني :** التركيب اللغوي والاختلاف النحوي للمعربين حوله في المدونتين 196

72 التركيب اللغوي..... 196

73 **المطلب الثاني :** الحذف في الجملة الفعلية والاسمية..... 199

74 **أولا :** الزيادة والحذف عن أبي البقاء العكبري ومحي الدين الدرويش في سورة البقرة..... 199

75 1)- الحذف في العناصر الإسنادية..... 200

76 أ)- حذف المبتدأ (المسند) 200

77 ب)- حذف الخبر (المسند) 204

78 **ثانيا :** الحذف في الجملة الفعلية..... 206

80 2)-حذف جملة فعلية..... 206

81 **ثالثا :** حذف العناصر غير الإسنادية..... 211

82 1)-حذف المفعول به..... 211

83 2)-حذف عائد الموصول 213

84 3)- حذف التمييز..... 214

85 4)-حذف الحال..... 215

86 5)-حذف أداة النداء في أسلوب النداء..... 216

87 6)- حذف جواب الشرط..... 217

88 7)- حذف الموصوف..... 219

89 8)- حذف شبه الجملة..... 220

- حذف الجار..... 220
- 90 حذف المجرور..... 222
- 91 حذف شبه الجملة (الجار والمجرور) 222

92 9)- حذف المضاف والمضاف إليه..... 223

- 93 حذف المضاف..... 224
- 94 حذف المضاف إليه..... 225

95 **المطلب الثاني :** الترتيب..... 227

96 **أولا :** التقديم والتأخير في سورة البقرة من خلال المدونين في الجملة الفعلية..... 228

97 1)-تقديم المفعول به على الفاعل..... 229

98 البسملة..... 232

99 2)-تقدم الخبر في الجملة الاسمية..... 235

100 **المطلب الثالث :** المطابقـــة..... 238

101 **أولا :** عارض المطابقة بين الفعل والفاعل..... 239

102 **ثانيا :** عارض مطابقة النعت والمنعوت..... 240

103 **ثالثا :** عارض المطابقة في العدد..... 241

104 رابعا : عارض المطابقة بين الضمير وعائده..... 243

105 الخاتمة..... 244

107 قائمة المصادر والمراجع..... 249

108 فهرس الموضوعات..... 258